

أساليب التأكيد

في نهج البلاغة

دراسة دلالية



أصيل محمد

اعداد مكتبة الروضة الحيدرية المكتبة الرقمية

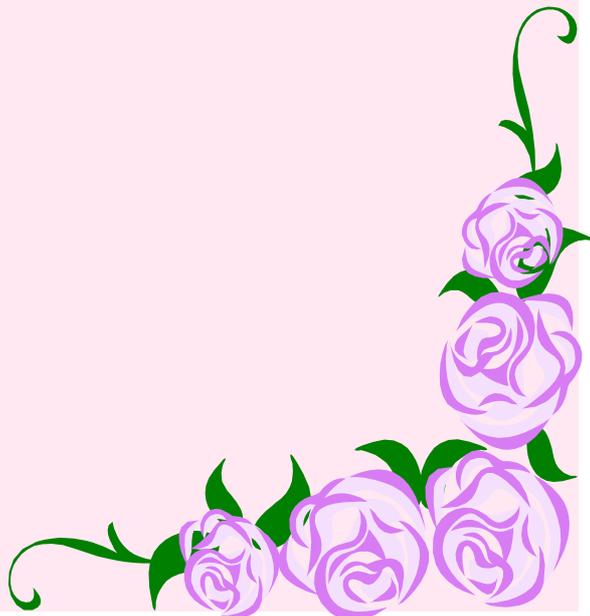
السر سائل
حاسة داسا
البحر مجمع
حاسة داسا



الإهداء

إلى مَنْ هُمْ أَهْلُ قَرَابَتِي
بَيْتِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ((سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ))
إلى يَعْسُوبِ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَمِيرِ الْكَلَامِ، سَيِّدِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ "سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْهِ"
وَإِلَى وَالِدِي الْحَبِيبِينَ

أصِيل



الموضوع	الصفحة
المقدمة التمهيد: (التعريف بأساليب التأكيد وعلاقتها بالخبر) ولاً: التأكيد (١) بُغَةٌ. (٢) اصطلاحاً. ثانياً: التأكيد وعلاقته بالخبر (١) أغراض الخبر. (٢) أضرب الخبر. (٣) مؤكّدات الخبر.	
الفصل الأول التأكيد بالحروف	
المبحث الأول: التأكيد بحرفٍ (يفيد التأكيد لا غير) ولاً: التأكيد بـ (الحروف المزيدة) (١) التأكيد بـ (لا) الزائدة. • تأكيد النفي. (٢) التأكيد بـ (الباء) الزائدة. • تأكيد الإثبات. • تأكيد النفي. (٣) التأكيد بـ (الكاف) الزائدة. • تأكيد إثبات التشبيه. • تأكيد نفي التشبيه. (٤) التأكيد بـ (من) الزائدة. • تأكيد الإثبات. – التأكيد بـ (القسم)، و(مِنْ) الزائدة. – التأكيد بـ (القصر): (النفي والإل)، و(مِنْ) الزائدة. – التأكيد بـ (تقديم ما حقه التأخير)، و(مِنْ) الزائدة. – التأكيد بـ (أَنَّ)، و(تقديم ما حقه التأخير)، و(مِنْ) الزائدة.	
الموضوع	الصفحة

• تأكيد النفي.

ثانياً: التأكيد بـ (نونى التوكيد الثقيلة والخفيفة)

• تأكيد النهي.

ثالثاً: التأكيد بـ (لام الابتداء)

• تأكيد الإثبات.

رابعاً: التأكيد بـ (اللام) الواقعة في جواب (لو) ، و(لولا)

(١) التأكيد بـ (اللام) الواقعة في جواب (لو).

• تأكيد شرطية القول (بالنظر لحال المخاطب).

• تأكيد شرطية القول (بالنظر لأهمية الموضوع).

(٢) التأكيد بـ (اللام) الواقعة في جواب (لولا).

• تأكيد شرطية القول (بالنظر لحال المخاطب).

• تأكيد شرطية القول (بالنظر لحال المتكلم).

• تأكيد شرطية القول (بالنظر لأهمية الموضوع).

خامساً: التأكيد بـ (الضمير المنفصل)

• تأكيد الإثبات.

المبحث الثاني: التأكيد بحرف (يفيد التأكيد وغيره)

أولاً: التأكيد بـ (الحروف المشبهة بالفعل)

(١) التأكيد بـ (إنّ) المشددة، المكسورة الهمزة.

• تأكيد التعليل.

• تأكيد الإثبات.

• تأكيد رغبة المتكلم في تقوية الكلام.

• تأكيد نتائج مقدمات.

• تأكيد معتقد النفس وإظهاره.

• تأكيد التعليل والتعظيم.

– التأكيد بـ (إنّ)، و(قد).

• تأكيد الإثبات المحقق.

- التأكيد بـ (إِنَّ)، و(القسم).
- تأكيد الإثبات.
- التأكيد بـ (إِنَّ)، و(لا) النافية للجنس.
- تأكيد نفي جنس المؤكد له.
- التأكيد بـ (إِنَّ)، وضمير (الشان)، و(السين).
- تأكيد إخبار فضيلته "عليه السلام" بعلم الغيب، وتعظيم المخبر عنه.
- التأكيد بـ (إِنَّ)، و(لَنْ).
- تأكيد النفي.
- التأكيد بـ (إِنَّ)، و(ضمير الفصل).
- تأكيد التعليل، وتخصيص طرفي الإسناد.
- التأكيد بـ (إِنَّ)، والقصر: (أَيْمًا).
- تأكيد التقييد.
- (٢) التأكيد بـ (إِنَّ) مخففة، المكسورة الهمزة.
- تأكيد الإثبات.
- (٣) التأكيد بـ (أَنَّ) المشددة، المفتوحة الهمزة.
- تأكيد الإثبات.
- تأكيد رغبة المتكلم في تقوية الكلام.
- تأكيد تهية النفس المتلقية لغرابة الخبر.
- التأكيد بـ (أَنَّ)، و(تقديم ما حقه التأخير).
- تأكيد الإثبات.
- التأكيد بـ (أَنَّ)، وضمير (الشان).
- تأكيد الإثبات والتعظيم.
- التأكيد بـ (أَنَّ)، و(ضمير الفصل).
- تأكيد الإثبات، وتخصيص طرفي الإسناد.

- التأكيد بـ (أَنَّ)، و(لَنْ).

• تأكيد النفي.

- التأكيد بـ (أَنَّ)، و(قَدْ).

• تأكيد الإثبات المحقق.

- التأكيد بـ (أَنَّ)، والقصر: (إنما).

• تأكيد التقييد.

- التأكيد بـ (أَنَّ)، و(السين).

• تأكيد الوعيد.

- التأكيد بـ (أَنَّ)، و(لا) النافية للجنس.

• تأكيد نفي جنس المؤكد له.

- التأكيد بـ (أَنَّ)، و(الباء) الزائدة.

• تأكيد النفي.

(٤) التأكيد بـ (أَنَّ) مخففة، المفتوحة الهمزة.

- التأكيد بـ (أَنَّ)، و(لا) النافية للجنس.

• تأكيد نفي جنس المؤكد له.

• تأكيد تهية النفس المتلقية لغرابة الخبر.

(٥) التأكيد بـ (كأن) المشددة.

• تأكيد التشبيه.

• تأكيد تشبيه المشاهدة بعين بصيرته "عليه السلام".

(٦) التأكيد بـ (كأن) المخففة.

- التأكيد بـ (كأن)، و(قَدْ).

• تأكيد التشبيه المحقق.

(٧) التأكيد بـ (لكن) المشددة.

• تأكيد نتيجة القول الشرطي.

• تأكيد نتيجة القول الشرطي.

ثانياً: التأكيد ب (قَدْ)

• تأكيد تحقق الخبر.

ثالثاً: التأكيد بحرفي التنبيه: (ألا)، و(أما)

(١) التأكيد ب (ألا).

- التأكيد ب (ألا)، و(إنَّ).

• تأكيد أهمية المنبه عليه.

- التأكيد ب (ألا)، و(إنَّ)، و(قَدْ).

• تأكيد التنبيه على تحقق المنبه عليه.

- التأكيد ب (ألا)، و(إنَّ)، وضمير (الشأن)، و(السين).

• تأكيد التنبيه على إخبار فضيلته "عليه السلام" بعلم الغيب، وتعظيم

المخبر عنه:

- التأكيد ب (ألا)، و(إنَّ)، و(الكاف) الزائدة.

• تأكيد التنبيه على أركان التشبيه.

- التأكيد ب (ألا)، و(القسم).

• تأكيد أهمية المنبه عليه.

- التأكيد ب (ألا)، و(التكرار اللفظي).

• تأكيد التنبيه والتحذير.

(٢) التأكيد بحرف التنبيه (أما).

- التأكيد ب (أما)، و(القسم).

- التأكيد ب (أما)، و(إنَّ).

• تأكيد أهمية المنبه عليه.

- التأكيد ب (أما)، و(إنَّ)، وضمير (الشأن)، و(السين).

المخبر عنه.

- التأكيد بـ (أما)، و(إن)، و(قد):

• تأكيد التشبيه على تحقق منه به عليه.

رابعاً: التأكيد بحرفي النفي

(١) التأكيد بـ (لا) النافية للجنس.

• تأكيد نفي جنس المؤكد له.

- التأكيد بـ (لا) النافية للجنس، و(الكاف) الزائدة.

• تأكيد نفي جنس المشبه به.

(٢) التأكيد بحرف النفي (ن).

• تأكيد النفي.

خامساً: التأكيد بـ (أما)

• تأكيد شرطية القول (بالنظر لحال المخاطب).

• تأكيد شرطية القول (بالنظر لحال المتكلم).

سادساً: التأكيد بحرفي الاستقبال

(١) التأكيد بـ (السين).

• تأكيد الوعد.

• تأكيد الوعيد.

• تأكيد إخبار فضيلته "عليه السلام" بعلم الغيب.

(٢) التأكيد بـ (سوف).

• تأكيد الوعد.

الفصل الثاني التأكيد بالأسماء

المبحث الأول: التأكيد باسم (يفيد التأكيد لا غير)

ولاً: التوكيد اللفظي والمعنوي

الصفحة

الموضوع

قسم الأَوَّل: التوكيد اللفظي

- مدخل.

- دلالتة.

(أ) تكرير اللفظ والمعنى.

أولاً : تكرير الحرف

(١) تكرير حرف (النداء)، و(المنادى).

• تأكيد التنبيه.

(٢) تكرير الضميرين.

- تأكيد الضمير المتصل بالمتصل.

• تأكيد رغبة المتكلم في تقوية الكلام.

- تأكيد الضمير المتصل بالمنفصل.

• تأكيد الإثبات.

ثانياً: تكرير الاسم

(١) تكرير المفعول به.

• تأكيد التحذير.

• تأكيد الإغراء.

• تأكيد الإغراء بالتحذير.

• تأكيد الإغراء بتحريك الهمّة.

(٢) تكرير المفعول المطلق.

• تأكيد الإغراء.

• تأكيد التحسّر والترغيب.

• تأكيد الحمد.

(٣) تكرير اسم فعل.

- تكرير اسم فعل ماضٍ (هَيَّات).

• تأكيد البعد والتحقير دوماً.

الصفحة

الموضوع

- تكرير اسم فعل مضارع (أه).

• تأكيد التوجّع شوقاً.

ثالثاً: تكرير الجملة الفعلية (المبني للمجهول)

• تأكيد استعظام المتلقي للخبر.

(ب) تكرير المعنى دون اللفظ.

ولاً: التأكيد بعطف أحد المترادفين على الآخر أو ما هو قريب منه في المعنى

- مدخل.

- دلالاته.

(١) عطف المفردات المترادفة.

• تأكيد المعنى.

• مراعاة التناسب.

(٢) عطف الجمل المترادفة.

• تأكيد المعنى.

• تأكيد التعظيم.

ثانياً: التأكيد بالتذييل

- مدخل.

- دلالاته.

• تأكيد منطوق الكلام.

ثالثاً: تأكيد الأمر بالنهي عن ضده

• تأكيد النصح والإرشاد.

رابعاً: التأكيد باتباع اللفظ المعنى المرادف له

• تأكيد المعنى.

القسم الثاني: التوكيد المعنوي

- مدخل.

الصفحة

الموضوع

- دلالاته.

(أ) التأكيد المعنوي بلفظة (كُلُّ) .

• تأكيد إفادة العموم والشمول.

(ب) التأكيد المعنوي بلفظة (عَنِ) .

• تأكيد حقيقة المذكور بالحكم.

ثانياً: التأكيد بالمصدر (المفعول المطلق)

- مدخل.

- دلالاته.

• تأكيد نسبة الفعل الى الفاعل

• تأكيد التنزيه.

ثالثاً: التأكيد بـ (النعته)

- مدخل.

- دلالتها.

رابعاً: التأكيد بـ (الحال المؤكدة)

- مدخل.

- دلالتها.

• تأكيد عاملها في المعنى دون اللفظ.

• تأكيد العموم.

المبحث الثاني: التأكيد باسم (يفيد التأكيد وغيره)

(١) التأكيد بـ ضمير (الشان)

- مدخل.

- دلالاته.

• تأكيد التعظيم

الصفحة

الموضوع

(٢) التأكيد بـ ضمير (الفصل)

- مدخل.

- دلالاته.

• تخصيص طرفي الإسناد

الفصل الثالث التأكيد بالأساليب

المبحث الأول: التأكيد بالأساليب الکتب (النحویة والبلاغیة)

ولاً : التأكيد بـ (القسم)

– مدخل.

– دلالتة.

(أ) التأكيد بـ (القسم الظاهر).

(١) التأكيد بـ (الواو).

• تأكيد الإثبات.

• تأكيد النفي.

• تأكيد شرطية القول [بالنظر لحال المخاطب].

(٢) التأكيد بـ (الباء).

• تأكيد التحذير.

(٣) التأكيد بـ (أقسم)، و (الباء).

• تأكيد الوعيد.

(٤) التأكيد بـ (التاء).

• تأكيد التعظيم.

(٥) التأكيد بـ (أيم).

• تأكيد الوعيد.

(٦) التأكيد بـ (لهوي).

• تأكيد النفي.

الصفحة

الموضوع

(ب) التأكيد بـ (القسم الضمر).

• تأكيد الإثبات.

ثانياً: التأكيد بـ (القصر)

– مدخل.

– دلالتة.

(أ) القصر بـ (النفى)، و(الآ).

• تأكيد الاختصاص.

(ب) القصر بـ (إنما).

• تأكيد الإثبات والنفى معاً.

- القصر بـ (إنما)، والتأكيد بـ (الكاف) الزائدة.

• تأكيد إثبات التشبيه ونفي لما سواه.

المبحث الثاني: التأكيد بأساليب كتاب (نهج البلاغة)

ولاً: التأكيد بالترغيب

• تأكيد فضيلة المرغَّب فيه.

ثانياً: التأكيد بالتنفير

• تأكيد رذيلة المنقَر عنه.

ثالثاً: التأكيد بالاستدلال

• تأكيد وجود الباري سبحانه.

رابعاً: التأكيد بنفي قيد صفة الموصوف

• تأكيد تنزيه الباري سبحانه عن صفات المخلوقات.

خامساً: التأكيد بكمال صفة الموصوف

• تأكيد التنزيه المطلق للباري سبحانه.

• تأكيد تنزيه أفعال الملائكة عن نقصان.

Abstract

المحتويات

المقدمة

التمهيد

الفصل الأول

التأكيـد بالحروف

الفصل الثاني

التأكيد بالأسماء

الفصل الثالث

التأكيد بالاساليب

الخاتمة

المصادر والمراجع

الحمد لله الذي هدانا لهذا، وطمنا من أهله، لكونه لإحسانه من الشاكرين، وليجزينا على ذلك جزاء المحسنين، والحمد لله الذي حبانا بدينه، وخلصنا بملته، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، السراج المنير، صلاة دائمة، نامية، وافية، كافية، ما تعاقبت الأوقات، ودامت الأرض والسموات، وعلى آله الطاهرين.

أما بعد، ((فكتاب نهج البلاغة، هو بعد كتاب الله، وكلام نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم)، مصباحٌ يستضيءُ به في الظلمات، وسلامٌ نعرجُ به إلى طباق السماوات))^(١).

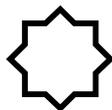
من هنا وددت، أن يكون موضوع بحثي في نهج البلاغة، فوق الاختيار مع الأستاذ المشرف على موضوع: (أساليب التأكيد في نهج البلاغة، دراسة دلالية).

لقد تناول هذا البحث، لأساليب التأكيد الواردة في كتب النحويين والبلاغيين، جامعاً ما جاء متفرقاً في كتبهم، ومزيداً عليها أساليب انفرد كتاب نهج البلاغة بها، وانفردت به، قائماً على (٣٨٨٨/ ثمانية وثمانين وثمانمائة وثلاثة آلاف) شاهد، مبيناً ما تؤديه تلك الأساليب من معانٍ وقيم جمالية، ومعتمداً على الطبعة التي حققها الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم، ومُصنفاً في الهامش لنوع النص المقتبس منه؛ من خطبة (خ)، أو كتاب (ك)، أو موعظة (م)، ومعتمداً في مادته على: (القرآن الكريم)، و(شرح كمال الدين البحراني لنهج البلاغة) أولاً. والمصادر والمراجع (النحوية والبلاغية) ثانياً. ومقسماً على: تمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة:

- أما التمهيد؛ فقد تناولت فيه، أساليب التأكيد بالتعريف؛ وعلاقتها بالخبر.
- أما الفصل الأول: فقد انفرد بـ (التأكيد الحرفي)، فشمّل على جميع المؤكّدات الحرفية للكلام؛ وقسّم على وفق فائدة كل منها على مبحثين:
- الأول: تناول الحروف التي تفيد التأكيد، لا غير، فعرض لكل منها على وفق كثرة مجيئها في نهج البلاغة، مبيناً غاية التأكيد منها.
- والثاني: تناول الحروف التي تفيد التأكيد، وغيره؛ فعرض لما عُرض له في المبحث الأول.

- أما الفصل الثاني: فقد انفرد بـ (التأكيد الاسمي)؛ فقصر الكلام على ما جاء من المؤكّدات الاسمية في نهج البلاغة، وقسم على وفق فائدة كل منها على مبحثين:

(١) مقدمة العلامة كمال الدين البحراني لشرح نهج البلاغة: ١٤/١.



الأول: تناولت فيه الأسماء- وما يجري مجراها- التي تفيد التأكيد لا غير.

والثاني: عرضتُ فيه الأسماء التي أفادت مع التأكيد أمراً آخر.

- أمّا الفصل الثالث: فقد تناولت فيه؛ بالحصص (التأكيد بالأساليب)؛ إذ قسمته على مبحثين:

الأول: عرضت فيه تأكيد الكلام بالأساليب الواردة في الكتب (النحوية، والبلاغية)، وهي: التأكيد بـ (القسم)، و (القصر)، و (الاقتباس).

والثاني: عرضت فيه التأكيد بالأساليب الواردة في (نهج البلاغة)، وهي: التأكيد بـ (الاستدلال)،

و (الترغيب)، و (التنفير)، و (نفي قيد صفة الموصوف)، و (كمال صفة الموصوف).

- أما الخاتمة، فقد ذكرت فيها أهم ما توصل إليه البحث من نتائج.

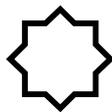
وبعد؛ فإ موضوع البحث بقدر ما كان شاقاً ومتعباً، كان مشوقاً وممتعاً. وبقدر كل منهما، أتقدم

بالشكر، وعظيم الامتنان إلى الأستاذ المشرف الدكتور "جواد كاظم عناد"؛ لما أسداه لي من نصح وتوجيه.

وآخر دعوانا؛ أسأل الله الذي ربي، ولا يُرى، وهو بالمنظر الأعلى، أن يوفقنا في ديننا، ودنيانا،

وأخرتنا.

أصيل محمد



التمهيد

أولاً: التأكيد

(١) لغة:

يُقال: (التوكيد)، بالواو، و(التأكيد)، بالهمز، والمعنى واحد؛ ف(التوكيد)، مصدر الفعل (وَكَّدَ)، و(التأكيد)، مصدر الفعل (أَكَّدَ) والهمز فيه لُغَةٌ. يقال: أوكدته وأكدته يكاداً، أي: شددته. وتوكَّد الأمر، وتأكد بمعنى. ويقال: وكَّدت اليمين، والهمز في العقد أجود. وتقول: إذا عقدت فأكدّه، وإذا حلفت فوكد^(١). ويقال: وَكَّدَ، يَكْدُ وَكُوداً: أقام وقصد وأصاب^(٢). وقيل: إنَّ (التوكيد)، بالواو أفصح، وبها جاء التنزيل^(٣)، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَفَضُّوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾^(٤). وذهب الأزهري (ت ٩٠٥ هـ) إلى ((أنَّ الهمزة أصل في حدِّ ذاتها، والواو أصل أيضاً من ناحيتها، والتوكيد أيضاً لُغَةٌ، ولم ينفرد أحدهما بتصرف فيجعل أصلاً))^(٥).

ويبدو أنَّ (التوكيد)، و(التأكيد)؛ كليهما على فصاحة واحدة؛ فقد ورد (التأكيد) بالهمز في كلام الإمام "علي بن أبي طالب" "عليه السلام"، في قوله: ((لَا تَعُولَنَّ عَلَيَّ لِحْنِ قَوْلٍ بَعْدَ التَّأَكِيدِ وَالتَّوْتِيقَةِ))^(٦).

يتضح مما مرَّ: أنَّ كلمة (التوكيد)، أو (التأكيد)، لا تخرج عن معنى التوثيق والتقوية.

(٢) اصطلاحاً:

لم يعرف سيبويه (ت ١٨٠ هـ) التوكيد^(٧)، وعرفه ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) قائلاً: ((إعلم أنَّ التوكيد لفظٌ يتبع * الاسم المؤكد في إعرابه؛ لرفع اللبس، وإزالة الاتساع))^(٨)، وأشار إليه ابن عصفور (ت ٦٦٩ هـ) قائلاً: ((التوكيد لفظٌ يُّراد به تمكين المعنى في النفس، أو إزالة الشك عن الحديث، أو المُحدِّث عنه))^(٩) وعرفه العلوي (ت ٧٤٩ هـ) قائلاً: ((التأكيد تمكين الشيء في النفس وتقوية أمره. وفائدته إزالة الشكوك وإماطة الشبهات عما أنت بصدده))^(١٠)، فالذي يراد به تمكين المعنى في النفس، التأكيد اللفظي،

(١) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، دار الفكر: ٤٦٦/٣-٤٦٧، الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري: ٤٤٢/٢، مادة (وَكَّدَ).

(٢) ينظر: القاموس المحيط، الفيروزآبادي: ٣٥٩/١-٣٦٠، مادة (وَكَّدَ).

(٣) ينظر: اللسان: ٤٦٧/٣.

(٤) النحل/ ٩١.

(٥) شرح التصريح على التوضيح على ألفية ابن مالك، الأزهري: ١٢٠/٢. وينظر: التوكيد: أنواعه وطرق استخدامه، أحمد فاعدون منديلي، أطروحة ماجستير: ١٩.

(٦) نهج البلاغة، تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم ك ٥٣: ٢٦٢/٢.

(٧) ينظر: التوابع في كتاب سيبويه، د. عدنان محمد سلمان: ٤٩.

* يُعد التوكيد من جملة التوابع، والفرق بين التابع والتوكيد، هو أنَّ التابع من شرطه أن يكون على زنة المتبوع، والتوكيد لا يكون كذلك، والتوكيد يفيد مع التقوية نفي احتمال المجاز، والتابع لا يكون كذلك. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي: ٤١٦/١.

(٨) اللع في العربية، ابن جني، تح: حسين محمد محمد شرف: ١٦٩.

(٩) المقرب، ابن عصفور، تح: أحمد عبد الستار الجوارى، وعبد الله الجبوري: ٢٣٨/١.

(١٠) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، العلوي: ١٧٦/٢.



التمهيد

والذي يُراد به إزالة الشك عن الحديث، التأكيد بالمصدر، والذي يُراد به إزالة الشك عن المحدث عنه، التأكيد المعنوي^(١)، وقال السيوطي (ت ٩١١ هـ): إنه ((بمعنى يقصد به كون المتبوع على ظاهره))^(٢)، أي: حال المتبوع وشأنه عند السامع^(٣).

ويرى الشريف الجرجاني (ت ٨١٦ هـ)، أن تسميته بـ (التأسيس) خير من (التأكيد)؛ لأن حمل الكلام على الإفادة خير من حمله على الإعادة^(٤).

ويكرر المحدثون ما قاله النحويون المتقدمون؛ فهذا الدكتور مهدي المخزومي، يقول: ((التوكيد تثبيت الشيء في النفس، وتقوية أمره))^(٥)، وقال الدكتور فاضل السامرائي ((التوكيد يفيد تقوية المؤكد، وتمكينه في ذهن السامع وقلبه))^(٦).

فثمة تساوق، إذن، بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي لكلمة التوكيد، التي هي - كما قلنا - لا تخرج عن تقوية وتثبيت الحكم وتقريره في نفس المتلقي، والفائدة منه ((تحقيق وإزالة التجوز في الكلام))^(٧).

ثانياً: التأكيد وعلاقته بالخبر

((قسم البلاغيون الكلام إلى خبر وإنشاء))^(٨)، ولما كانت الأساليب الخبرية والإنشائية مؤلفة للكلام؛ قسم علماء المعاني الأسلوب إلى خبر وإنشاء، وبنوا التفريق بينهما على احتمال الصدق والكذب، وهو (الخبر)، وعدم احتمالهما، وهو (الإنشاء)^(٩).

والذي يعنينا - ونحن بصدد التأكيد - الأسلوب الخبري، إذ إنَّ احتمال الصدق، والكذب، وإثبات كل منهما أو إلغائهما، يستلزم التأكيد، واستعمال المتكلم للتأكيد؛ يستلزم معرفته الكاملة لدواعيه أو غاياته. والغاية من التأكيد، تستلزم معرفة أحوال الإسناد الخبري. ومعرفة ذلك تستلزم العرض المجمل للخبر، من عرض، وضرب، ومؤكّد، وبيان كل منهما في الآتي:

(١) ينظر: المُقَرَّب: ٢٣٨١-٢٣٩.

(٢) همع الهوامع شرح جمع الجوامع في العربية، السيوطي: ١٢٢/٢.

(٣) ينظر: الفوائد الضيائية، شرح كافية ابن الحاجب، الجامي، تح: أسامة طه الرفاعي: ٥٦/٢.

(٤) ينظر: التعريفات، الشريف الجرجاني: ٥١.

(٥) في النحو العربي، نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي: ٢٣٤.

(٦) معاني النحو: د. فاضل صالح السامرائي: ٥٠٩/٤.

(٧) أسرار العربية، الأنباري، تح: محمد بهجت البيطار: ٢٨٣.

(٨) البحث البلاغي عند العرب، د. شفيق السيد: ١٤٥، ينظر: دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تح: محمد عبد المنعم خفاجي: ١٩٢.

(٩) ينظر: الصاحب في علم اللغة وسنن العرب في كلامها، ابن فارس، تح: مصطفى الشومي: ١٧٩، الأصول، د. تمام حسان: ٣٤٨.

(١) أغراض الخبر:

قال البلاغيون؛ إنَّ قصد المخبر بخبره، إحدى فائدتين:

الأولى: فائدة الخبر: تعني إعلام المخاطب- من لا علم له- بمضمون الخبر وفائدته^(١)؛ من ذلك، قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَدُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَا تَمُوتُ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾^(٢).

والثانية: لازم الفائدة: تعني إعلام المخاطب- من له علم- بأن المتكلم عارفٌ بالخبر^(٣)، ومثله، أن يقول له: (ا سُبُّ مُحَمَّدٍ)، والمتكلم على علمٍ من اسمه؛ وإنما قصد المخاطب (المخبر) بخبره فائدة: (لازم الحكم).

وقد يخرج الخبر عن هذين الغرضين- (فائدة الخبر)، و(لازم الفائدة)- إلى أغراض أخرى؛ تفهم من سياق الكلام وقرائن أحواله؛ كالتحسّر والتحنّن، وإظهار الضعف، والاسترحام، وتحريك الهمة، والتحقير، والتوبيخ، والتحذير، والنهي، والمدح، والفخر، والوعد، والوعيد، والدعاء، والإنكار والتبكيّة، والتمني، والنفي، والتعظيم، وما أشبه ذلك^(٤).

ولما كان التأكيد من مستلزمات تأكيد طرفي الإسناد- (المسند+المسند إليه)- الخبري عند النحوي؛ وتأكيد حكم الخبر من صدقٍ أو كذبٍ عند البلاغي، ثبت أنّ أغراض التأكيد هي أغراض الخبر ذاتها.

(٢) أضرب الخبر:

يرى البلاغيون، أنّ الأديب، قد ينوع ويعدد في أساليب التعبير الخبري، أو طريقة أدائه. وذلك إذا راعى حالة المتلقي لهذا التعبير. وقد أدرك ذلك علماء القرن الثالث الهجري، فلفتوا أنظار العامة، بل أنظار عدد من الخاصة إلى ضرورة مراعاة حال المخاطب عند إلقاء الخبر إليه على نحو ما تبين في نظرات المبرد^(٥). إذ ((كتب المتفلسف الكندي إلى أبي العباس، وقال له: إني لأجد في كلام العرب حشواً. فقال له أبو العباس: في أي موضع وجدت ذلك؟ فقال: أجد العرب يقولون: (عبد الله قائم)، ثم يقولون: (إنَّ عبد الله قائم)، ثم يقولون: (إنَّ عبد الله لقائم)، فالألفاظ متكررة والمعنى واحد. فقال أبو العباس: بل المعاني مختلفة لاختلاف الألفاظ، فقولهم: (عبد الله قائم) إخبار عن قيامه، وقولهم: (ان عبد الله قائم) جواب عن سؤال سائل، وقولهم: (إنَّ عبد الله لقائم) جواب عن إنكار منكر قيامه، فقد تكررت الألفاظ لتكرر المعاني. قال فما أحرار المتفلسف جواباً))^(٦).

(١) ينظر: مفتاح العلوم، السكاكي: ٨٠، خصائص التراكيب، د. محمد أبو موسى: ٤٦.

(٢) النور/ ٣٥.

(٣) ينظر: مفتاح العلوم: ٨٠، علم المعاني، عبد العزيز عتيق: ٥٣.

(٤) ينظر: مختصر السعد التفتازاني على تلخيص المفتاح: ١٩٣/١، البرهان في علوم القرآن، الزركشي: ٣٢٠/٢.

(٥) ينظر: علم المعاني، د. حسن البنداري: ٣٥.

(٦) دلائل الإعجاز: ٣٠٣.

فالنص يُنبئُ بضرورة مراعاة حال المخاطب من حيث كونه خالي الذهن تماماً من مضمون الخبر، أو بين المعرفة والجهل به، أو يكون مُنكراً له. ووفقاً لهذا؛ عمد البلاغيون إلى تقسيم أضرِب الخبر- بالنظر إلى حال المخاطب- إلى ثلاثة^(١)، هي:

(١) ضرب ابتدائي: (المخاطب خالي الذهن من الحكم).

(٢) ضرب طلبِي: (المخاطب متردد في قبوله).

(٣) ضرب إنكاري: (المخاطب منكر له).

ف (الخبر الابتدائي)، يخلو من المؤكّدات؛ كقولك: (جاء زيد)، و(عمرو ذاهب)، فيتمكن في ذهنه لمصادفته لياه خالياً. و(الخبر الطلبِي)، يحسن تقويته بمؤكّد واحد؛ كقولك: (لزيد عارف)، و(إن زيداً عارف). و(الخبر الإنكاري)، وجب توكيده بحسب قوة الإنكار وضعفه، فتقول: (إني صادق) لمن ينكر صدقك، ولا يبالغ في إنكاره، و(إني لصادق) لمن يبالغ في إنكاره^(٢).

وهذا التقسيم البلاغي (الثلاثي) للخبر؛ ينبئ بأن البلاغيين، وضعوا للمخاطب ثلاثة أحوال، هي: (غير عالم)، و(متردد)، و(منكر). إذن ((ماذا يكون موقف المتكلم إزاء العالم بالخبر؟ كيف يصوغ له كلامه؟ هذا ما ضرب عنه البلاغيون صفحاً))^(٣).

أحسب أنّ المنشئ لا يعنيه أن يعرف هذه الأحوال كلما أزمع أن ينشئ نصّاً؛ ذلك أنه ليس في كل الأحوال ينبغي أن يكون هنالك مخاطب بعينه لتُصاغ له العبارة على مقتضى ما هو عليه. ولا نستطيع أن نعدّ المنكر والمتردد في كل أحوالهما عالمين بالخبر. فربما يتلقى السامع الخبر لأول مرة فيتردد في قبوله أو ينكره. وهنا لا يسع البلاغي إلا أن يعد العالم بالخبر كخالي الذهن ليس له موقف محدد، وفي ذلك جمع النقيضان على صعيد واحد^(٤)!

ويمكن أن يُراعي المتكلم هذه الأحوال الثلاث للمخاطب؛ إذا كان مُتجهّاً فعلاً إلى مخاطب بعينه، أو مجموعة بعينها يحدثهم بحديث خاص معلومة مستلزماته وظروفه ودوافعه وأهدافه. فلا بأس أن تأتي صيغة مستوفية لكل تلك الملابسات والأحوال قدر ما يسعه الأمر، إلا أنه- مع ذلك- في حل من الالتزام الدقيق الذي يفرضه البلاغيون فرضاً لا يخلو من صرامه في مراعاة مقتضيات الأحوال. فليس هناك تطابق بالمعنى الهندسي بين مقتضيات الأحوال وبين التراكيب المعبر عنها^(٥).

فالأيات التي أستمهد بها البلاغيون، وهي قوله تعالى: ﴿وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ، إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا

(١) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني: ٩٦-٩٢/١.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٣٣/١.

(٣) الجملة الخبرية، ودلالاتها البلاغية عند الكلاميين، د. جليل رشيد فالح، مجلة آداب الرافيين العدد ٨، سنة ١٩٧٧ م: ٥٣٩.

(٤) ينظر: الجملة الخبرية: ٥٣٩.

(٥) ينظر: المصدر نفسه.

التمهيد

إِلَيْكُمْ مُرْسَلًا وَالْوَالِدُونَ، إِمَّا أَنْتُمْ إِلَّا بَشْرٌ مِثْلَنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَانُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ، قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١﴾.

إنما تحدثت عن مخاطبين معروفة أحوالهم في التردد والإنكار، قال القزويني في بيان صيغ الخبر المختلفة المسوقة في معرض التردد والإنكار: ... إذ قال في المرة الأولى: (إننا إليكم مرسلون)، وفي الثانية: (إننا إليكم لمرسلون).

والم تأمل في هذه الآية يجد نفسه أمام ظاهرتين:

الأولى: أنَّ المخاطبين معلومة أحوالهم، فجاءت الأجزاء التي أشار إليها القزويني موافقة لتلك الأحوال.

والثانية: أنَّ الآية لم تسق العبارة في صياغتين مختلفتين، للتدليل على وجود موقفين مختلفين، فبمقتضى (المقياس البلاغي، يفترض أن يكون الموقف الأول دالاً على التردد؛ لأن قوله تعالى: (إننا إليكم مرسلون) تضمن أداة واحدة للتوكيد، مع أن الموقف، موقف رفض وإنكار وتكذيب بدليل قوله تعالى: (فكذبوهما، فعززنا بثالث). أما مجيء اللام في خبر (إنَّ) في قوله تعالى: (إننا إليكم لمرسلون)؛ فإن له دلالة الاهتمام بمعالجة الموقف دون الدلالة على تغيير شيء في الموقف نفسه، فالإنكار قائم في الحالتين، والتكذيب مستمر كذلك^(٢).

إذن ((بمكنتنا أن نستدل على مرونة الصيغ في مواجهة المواقف، أن البلاغيين رأوا أنَّ المتكلم يورد الخبر في مواجهة المتردد مؤكداً بأداة واحدة استحساناً لا إزاماً، ويلاحظ في ذلك وقوعهم في تناقض لم يحسبوا له حساباً. ومعنى ذلك أن التأكيد استجابة داخلية لدواعي الموقف. وربما كان المتكلم غير عابئ بتردد المتردد أو إنكار المنكر، وإنما يلقي كلامه بقدر أهميته في نفسه وتحسسه لدواعيه))^(٣). وما ورد في نهج البلاغة - كما سيأتي - يؤكد هذا.

وقد عرض البلاغيون هذا التقسيم الثلاثي للخبر تحت مصطلح (الخبر الجاري على مقتضى الظاهر)؛ وإلى هذا أشار التفازاني، قائلاً: ((ويسمى إخراج الكلام على الوجوه المذكورة، وهي الخلو من التأكيد (في الأول)، والتقوية بمؤكد استحساناً (في الثاني)، ووجوب التأكيد بحسب الإنكار (في الثالث)، لإخراجاً للكلام على مقتضى ظاهر الحال))^(٤).

وقد يخرج الخبر على خلاف مقتضى الظاهر، وإلى هذا أشار التفازاني قائلاً: ((وكثيراً ما يخرج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر، فيجعل غير السائل - وهو خالي الذهن - كالسائل؛ وذلك إذا قدم إليه ما يلوح له بالخبر ويومئ به إليه. فحينئذ يتطلع غير السائل إلى الخبر وينظر إليه ويستشرفه استشراف

(١) يس/١٣-١٦.

(٢) ينظر: الجملة الخيرية: ٥٣٩-٥٤٠.

(٣) ينظر: الجملة الخيرية ٥٤٠-٥٤١.

(٤) شرح التفازاني: ٨١/١.



الطالب المتردد. وتأمل في قوله تعالى: ﴿لَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾^(١). معناه: ولا تدعني يا نوح في شأن قومك، واستدفاع العذاب عنهم بشفاعتك، فهذا كلام يلوح بالخبر تلويحاً ما، ويشعر بأنه قد حق عليهم العذاب، فصار المقام، مقام أن يتردد المخاطب في أئهم: هل صاروا محكوماً عليهم بالإغراق أم لا؟ فقيل: (إنهم مغرقون) مؤكداً بيناً، أي محكوم عليهم بالإغراق^(٢).
وقد ينزل غير المنكر منزلة المنكر إذا بدا عليه شيء من أمارات الإنكار^(٣)؛ كقول حجل بن نضلة الباهلي^(٤):

جَاءَ شَقِيقٌ عَرَضاً رَمَحَهُ
إِنَّ بَنِي عَمِّكَ فِيهِمْ رِمَاحُ

فالشاعر لا ينكر أن في بني عمه رماحاً؛ لكن مجيئه واضعاً الرمح على العرض من غير التفات وتهيؤ، أمانة انه يعتقد أن لا رمح فيهم، بل كلهم عزل لا سلاح معهم، فنزل منزلة المنكر، وخوطب خطاب تهكم واستهزاء؛ كأنه يرمية بأن فيه من الضعف والجبن بحيث لو علم أن فيهم رماحاً لما التفت لفت الكفاح، ولم تقو يده على حمل الرماح^(٥). وعلق السبكي، على ما ذهب إليه القزويني بشأن هذا البيت: (جاء شقيق...)، ليقول: ((وفيما قال المصنف نظر، لأن هذا الخبر ليس فيه إلا مؤكد واحد، فمن أين لنا أنه إنكاري؛ جاز أن يكون طلياً، ويكون من القسم السابق، ويكون فيه هذا التأكيد الواحد استحسانياً لا واجباً))^(٦).

وقد ينزل المنكر منزلة من يبالغ في الإنكار، والمتردد منزلة المنكر، وبيانهما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ، ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾^(٧)، فقد أكد إثبات الموت تأكيدين - وإن كان مما لا ينكر؛ وذلك لتنزيل المخاطبين منزلة من يبالغ في إنكار الموت لتماديهم في الغفلة والإعراض عن العمل لما بعده؛ ولهذا قيل: (ميتون)، دون (تموتون)... وأكد ثبات البعث تأكيداً واحداً - وإن كان مما ينكر؛ لأنه لما كانت أدلته ظاهرة، كان جديراً بالأل ينكر؛ بل أماناً يعترف به، أو يتردد فيه، فنزل المخاطبون منزلة المترددين تنبيهاً لهم على ظهور أدلته، وحثاً على النظر فيها، ولهذا جاء (تبعثون) على الأصل^(٨).

وعلق الدكتور جليل رشيد فالح؛ على ما ذهب إليه القزويني، بتعليقه هذا؛ فيقول: ((تجد في تعليقه نظراً. ذلك أنه لم يكن دقيقاً فيما ذهب إليه من أن أدلة البعث أظهر من أدلة الموت؛ فكيف جاءت آية

(١) هود/ ٣٦.

(٢) شرح التفاتاني: ٨٢/١.

(٣) ينظر: الإيضاح: ٩٥/١-٩٦.

(٤) ينظر: معاهد التنصيص: ٧٢/١.

(٥) ينظر: شرح التفاتاني: ٨٢/١.

(٦) عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح: ٢١٣/١.

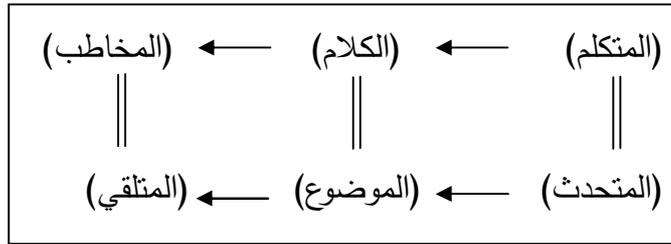
(٧) المؤمنون/ ١٥، ١٦.

(٨) ينظر: الإيضاح: ٩٦/١.

التمهيد

الموت بتأكيدين، وآية البعث بتأكيد واحد؟ فمن ينكر الموت ويغفل عن التهيؤ له، فهو للبعث أشد إنكاراً؛ بل الغافل عن الموت لا يمر بباله أدنى تفكير بالبعث والحساب. فمجيء (ميتون) على صورة الاسم لقرب وقوعه، وتعرض المرء له في آية ساعة، إضافة إلى دلالة أعمق في مجيئه على الاسم، وهي أن الغافلين هم أشبه بالأموات؛ فجاءت اللفظة معبرة عن حالهم على صورة تنساب بقوة إلى أعماق النفوس. أما (تَبْعُونَ)؛ فأن اللفظة جاءت على صورة الفعل؛ لأن البعث أمر يعقب الموت، وهو آت على التراخي^(١).

وتأسيساً على ما مرّ؛ أستطيع القول: إنَّ الخبر مؤلَّفٌ من ثلاثة محاور، هي:



ولما كان الخبرُ مُحتملاً للصدق، والكذب؛ وكانت محاوره مكونات للخبر، وكان التأكيد من مستلزمات الخبر. ثبت أنَّ كلاً من محاوره يستلزم التأكيد. فيأتي التأكيد بالنظر إلى واحدٍ من ثلاثة:

(١) التأكيد بالنظر إلى حال المخاطب.

(٢) التأكيد بالنظر إلى حال المتكلم.

(٣) التأكيد بالنظر إلى أهمية الموضوع.

وقد قَصَرَ - كما مرّ - البلاغيون اهتمامهم على المحور الأول: (حال المخاطب)، فقسّموا أضرب الخبر ومؤكداته على أساسه. وأهملوا المحورين - (حال المتكلم)، و(أهمية الموضوع) - المكملين للخبر. فنتج عن ذلك الإهمال نقصان قواعدهم الخبرية، وتضارب بعضها - أحياناً - ببعض، وأدّى بهم هذا إلى تأويلهم لحال المخاطب، وتنزيلهم الافتراضي له. كما أنَّ إغاعهم لحال المخاطب العالم بالخبر؛ نتج عنه التباس حال المخاطب الجاهل بالخبر، بالمتردد فيه، بالمنكر له، وكانت رذيلة هذا الالتباس؛ افتراض البلاغيين للمخاطبين أحوالاً. قد فتحت المقياس البلاغي للخبر اقتحاماً. فسَّروا به أحوال المخاطبين بتنزيلها منزلة الافتراض = (خروج الخبر المؤكد عن مقتضى الظاهر)، وهي كما تبدو - أحوال عارفة للخبر؛ وإنما صُدِّرت أخبارها بالتأكيد؛ لأهمية الموضوع - (الحقيقية)، أو (المجازية) - الذي سيق الخبر من أجلها.

(٣) مؤكِّدات الخبر:

لقد تنوّعت مؤكِّدات الخبر؛ بتنوع أساليبه، ولمَّا كان التنوع يستلزم التصنيف؛ صُنِّفت أساليب التأكيد وفقاً لأنواعها؛ وبيان ذلك في الآتي:

(١) الجملة الخبرية: ؛ ؛ ؛ ٥٠.

التمهيد

أولاً : التأكيد بالحرف

لقد تعددت وتنوعت وصنفت المؤكدات الحرفية؛ على وفق فائدتها؛ فبلغت: (تسعة وعشرين) حرفاً .
فمنها التأكيد بالحروف المشبهة بالفعل: (إِنَّ، إِنْ، أَنْ، كَأَنَّ، كَأَنْ، لَكِنَّ، لَكِنْ، "لا" النافية للجنس)؛
كما في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَّ وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا﴾^(١)، ﴿وَلَنْ يَكْفُرُوا الْاَّذِينَ كَفَرُوا لَئِيْلِفُونَكَ
بِرَأْبَصَارِهِمْ﴾^(٢)، و﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾^(٣)، ﴿فَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ
إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾^(٤)، و﴿الرَّجَاجَةَ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾^(٥)، ﴿كَأَنَّ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ
مَوَدَّةٌ﴾^(٦)، و﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾^(٧)،
﴿كِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾^(٨)، ﴿تَلِكَ الْكِتَابُ لَا
رَيْبَ فِيهِ﴾^(٩).

ومن المؤكدات الحرفية؛ التأكيد بحروف الصلة (الزائدة): (مِنْ، الْبَاءِ، لَا، الْكَافِ)، نحو ﴿يَعْفِرُ
لَكُمْ مِنْ تُنُوبِكُمْ﴾^(١٠)، ﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾^(١١)، ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾^(١٢)،
﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(١٣).

والتأكيد بحرفي التنبيه: (أَلَا، أَمَا)؛ نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ
وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(١٤)؛ وقول صخر الهذلي^(١٥):

(١) فاطر/ ٥.

(٢) القلم/ ٥١.

(٣) التوبة/ ٣.

(٤) طه/ ٨٩.

(٥) النور/ ٣٥.

(٦) النساء/ ٧٣.

(٧) الحج/ ٢.

(٨) آل عمران/ ١٩٨.

(٩) البقرة/ ٢.

(١٠) نوح/ ٤.

(١١) الانعام/ ١٠٤.

(١٢) القيامة/ ١.

(١٣) الشورى/ ١١.

(١٤) يونس/ ٦٢.

(١٥) ينظر: شرح أشعار الهذليين: ٩٥٧/٢.

أما والذي أبكى وأضحك والذي أمات وأحيا والذي أمر الأمر

ومن التأكيد الحرفي، التأكيد بحرفي الاستقبال: (السين، سوف)؛ نحو قوله تعالى: ﴿وَلَدَيْكَ سَيَّرَ حَمَهُمُ اللَّهُ﴾^(١)، و﴿وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٢).

ومن التأكيد بالحرف؛ التأكيد بـ (نوني التوكيد الثقيلة والخفيفة)، نحو قوله تعالى: ﴿لَا يُسْجَنَنَّ وَلَا يَكُونَنَّ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾^(٣)، و﴿تَسْفَعُ بِالنَّاصِيَةِ﴾^(٤). والتأكيد بـ (قد)؛ نحو قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾^(٥). والتأكيد بحرف النفي (نن)؛ نحو قوله تعالى: ﴿لَنْ تَرَانِي﴾^(٦). والتأكيد بـ (الابتداء)؛ نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾^(٧). والتأكيد بـ (اللام) الواقعة في جواب (لو)، و(لولا)؛ نحو قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ﴾^(٨)، ﴿لَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ﴾^(٩). والتأكيد بـ (أما)؛ نحو قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾^(١٠). والتأكيد بـ (الضميرين)؛ كقوله تعالى ﴿أَفَلَمْ نَكُ لَكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾^(١١)، وقولك: ((شكرت أنت))^(١٢).

ثانياً: التأكيد بالاسم

لقد تنوعت المؤكدات الاسمية؛ باختلاف فصائلها: لذا سأقصر الحديث على ما ورد منها في نهج البلاغة؛ فقد وردت فيه (ستة) مؤكدات: فمنها التأكيد بالمصدر (المفعول المطلق المؤكد لعامله) نحو قولك: (فمت قياماً)، والتأكيد بـ (ضمير الفصل)؛ نحو قوله تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُقْلِحُونَ﴾^(١٣)، والتأكيد بـ (ضمير الشأن)؛ نحو قوله تعالى ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا﴾^(١٤)، والتأكيد بـ (النعته)؛

(١) التوبة/ ٧١.

(٢) النساء/ ١٤٦.

(٣) يوسف/ ٣٢.

(٤) العلق/ ١٥.

(٥) المؤمنون/ ١.

(٦) الأعراف/ ١٤٣.

(٧) إبراهيم/ ٣٩.

(٨) الأنبياء/ ٢٢.

(٩) النساء/ ٨٣.

(١٠) الضحى/ ٩.

(١١) الكهف/ ٧٥.

(١٢) شرح ابن عقيل: ٩٦/١.

(١٣) البقرة/ ٥.

(١٤) طه/ ١٤.

التمهيد

كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾^(١)، والتأكيد بـ (الحال المؤكدة)، نحو قوله تعالى: ﴿قَتَبَسَمَ ضَاحِكًا﴾^(٢)، و﴿وَلَا يَ مُدْبِرًا﴾^(٣)، والتأكيد اللفظي والمعنوي، نحو قوله تعالى: وَالشَّابِقُونَ السَّابِقُونَ، أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾^(٤)، و﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾^(٥).

ثالثاً: التأكيد بالأساليب

لقد ورد في نهج البلاغة: (تسعة)، أساليب تؤدي وظيفة التأكيد، ذكرت (أربعة) منها في الكتب النحوية والبلاغية، وانفرد كتاب نهج البلاغة بـ (خمسة) أخرى. فمن الأساليب النحوية، التأكيد بـ (القسم)، نحو قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾^(٦). ومن الأساليب البلاغية التأكيد بـ (القصر)، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾^(٧)، والتأكيد بـ (الاقْتباس من القرآن الكريم)؛ كقول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): ((اللهم خالق الاصباح، وجاعل الليل سكناً، والشمس والقمر حساباً، أقض عني ديني، واغنني من الفقر))^(٨)، والتأكيد بـ (التذييل)؛ نحو قوله تعالى: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾^(٩).

أمّا الاساليب المؤكدة التي انفردت بكتاب نهج البلاغة؛ فهي: التأكيد بـ (الاستدلال) على وجود الباري سبحانه وتنزيهه، والتأكيد بـ (الترغيب) في حبّ كلِّ ما هو مرغوبٌ عند فضيلته (عليه السلام)، والتأكيد بـ (التنفير)، عما تنفره نفس فضيلته (عليه السلام)؛ ورغبة من يخاطبهم فيه، والتأكيد بـ (نفي قيد صفة الموصوف)، والتأكيد بـ (كمال صفة الموصوف)؛ وذلك للتنزيه المطلق للباري سبحانه، وسيأتي بيان ذلك.

(١) الحاقه/ ١٣.

(٢) النمل/ ١٩.

(٣) النمل/ ١٠.

(٤) الواقعة/ ١٠-١١.

(٥) الحجر/ ٣٠.

(٦) المنافقون/ ١.

(٧) الحجر/ ٢١.

(٨) أنوار الربيع في أنواع البديع، لابن معصوم المدني، تح: شاكراهدي شكر: ٢١٧/٢.

(٩) الإسراء/ ٨١.

الفصل

يُعد التأكيد الاسمي، وما يجري مجراه، من أقل أساليب التأكيد إيراداً في نهج البلاغة؛ إذ ورد في: (ثمانية وخمسين ومائتي) موضع. فمنها ما أفاد التأكيد دون غيره؛ نحو: التوكيد اللفظي والمعنوي، التأكيد بالمصدر (المفعول المطلق المؤكّد لعامله)، وبـ (النعته)، وبـ (الحال المؤكّدة لعاملها). ومنها ما يجمع بين فائدته الحقيقية- التي وضع لها- وفائدة التأكيد؛ كالتأكيد بالضمير: (الفصل)، و(الشان). وبيان هذا في الآتي:

المبحث الأول

التأكيد باسم (يفيد التأكيد لا غير)

ورد هذا في نهج البلاغة في: (ثلاث ومئة) موضع وعلى النحو الآتي:

أولاً: التوكيد اللفظي والمعنوي

قسّم النحويون التوكيد إلى (لفظي)، و(معنوي)؛ واستنبط (النحوي)، أغراض كل منهما من حدهما، و(البلاغي)، من سياق الخبر المؤكّد له، أو المكرر إياه. وبيان ذلك في الآتي:

(أ) التوكيد اللفظي:

- مدخل:

إنّ (التوكيد اللفظي)*، بالاصطلاح النحوي، و(التكرير)^(١)، و(التكرار)^(٢)؛ بالاصطلاح البلاغي ((إنما هو تكرير للفظ وإعادة له))^(٣). ((يجري في الألفاظ كلها أسماء كانت أو أفعالاً أو حروفاً))^(٤)؛ ((فإن كان جملة. فالأكثر اقترانها بالعطف))^(٥)؛ نحو قوله تعالى: ﴿سَوْفَ نَعْلَمُونَ، ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ نَعْلَمُونَ﴾^(٦)، وأحياناً تأتي بدونه^(٧)؛ نحو قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): ((وَاللّٰهُ لَأَغْزُونَ قُرَيْشًا))،

* التوكيد اللفظي: هو التكرير الصريح أو التثنية عند سيبويه، وتكرير الاسم عند ابن السراج، والتكرير الصريح عند ابن جني، وابن يعيش، والتوكيد العام عند العلوي، والتوكيد الصناعي عند الزركشي.

ينظر: التوابع في كتاب سيبويه: ٥١، الأصول: ١٧/٢، الخصائص: ١٠١/٣، شرح المفصل: ٣٩/٣، الطراز: ١٧٦/٢، البرهان: ٣٨٤/٢.

(١) ينظر: الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام المنثور، لابن الأثير: ٢٠٤، الإيضاح، القزويني: ٣٠٤/١.

(٢) ينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، لابن الأثير: ٧/٣، تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة: ٢٣٥، الصناعتين، لابن هلال العسكري: ١٩٩، العمدة، لابن رشيق: ٧٣/٢.

(٣) الكتاب: ١٠٢/٣. وينظر: الأصول: ١٧/٢، الخصائص: ١٠١/٣، شرح المفصل: ٣٩/٣، شرح ابن عقيل: ٢١٤/٢، التراكيب اللغوية: ١٠٧، النحو الوافي: ٤٢٤/٣.

(٤) شرح الكافية: ٣٣١/١.

(٥) ضياء السالك: ١٤٧/٣.

(٦) التكاثر/ ٣-٤.

(٧) ينظر: ضياء السالك: ١٤٧/٣.

الفصل

ثلاث مرات^(١). ((وان كان سلماً ظاهراً، أو ضميراً منفصلاً منصوباً))^(٢) نحو: قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): ((أيماً امرأة نكحت بغير إذن مولها فنكاحها باطلٌ باطلٌ باطلٌ))^(٣)، وقول الشاعر^(٤):

* فَيَاكَ إِيَّاكَ الْمِرَاءَ فَيَاكَ *

((ان كان ضميراً منفصلاً مرفوعاً - جاز أن يؤكّد به كلُّ ضميرٍ متّصل، نحو: قمتَ أنتَ، وأكرمتُكَ أنتَ، ومررتُ بكَ أنتَ. وان كان ضميراً متصلاً - وُصِلَ بما وصل به المؤكّد، نحو: عجبتُ منكَ منكَ. وان كان فعلاً أو حرفاً جوابياً؛ كقولك: قام قام زيد))^(٥)، وقوله^(٦):

* لَا لَا أَبُ وَحُ بَجُّ بَثْنَةَ إِنَّهَا *

وان كان الحرف المراد توكيده غير جوابي، وجب أمران يُفصل بينهما، وأن يَعادَ مع التوكيد ما اتّصل بالمؤكّد إن كان ضميراً، نحو قوله تعالى: ﴿أَيَعِدْكُمْ أَتَكْفُرُ إِذْ آتَاكُمْ مِنْكُمْ وَكُنْتُمْ تَرَابًا وَعِظَامًا أَلَمْ تَكُنْ مِنْ حَرَجُونَ﴾^(٧)، ف (أنكم) الثانية مؤكّدة لـ (أنكم) الأولى الواقعة مفعولاً ثانياً للفعل (يعد)، وفصل بينهما بالظرف وما بعده. وأن يعاد هو أو ضميره إن كان ظاهراً، نحو (إنّ زيدا إن زيدا فاضل) أو (إنّ زيدا إنه فاضل)، وهو الأولى^(٨).

ويرى الدكتور فاضل صالح السامرائي أنّ ((التوكيد اللفظي أوسع استعمالاً من التوكيد المعنوي؛ لأنّه يكون في الأسماء النكرات والمعارف ويكون في الأفعال والحروف والجمل، بخلاف التوكيد المعنوي؛ فأنّه يكون في الأسماء المعارف فقط))^(٩)، وما ورد في نهج البلاغة يؤيد ما ذهب إليه، إذ كان التوكيد اللفظي في كلام الإمام "عليه السلام" أكثر استعمالاً من التوكيد المعنوي.

قسم ضياء الدين بن الأثير الجوزي (ت ٦٣٧ هـ) التوكيد اللفظي على قسمين^(١٠):

الأول: تكرير في اللفظ والمعنى، نحو قولك: (أسرعُ أسرعُ)، ومنه قول أبي الطيب المتنبّي^(١١):

وَلَمْ أَرِ مِثْلَ جِرَانِي وَمِثْلِي لِمِثْلِي غَدَمٌ تَدْمِيهِمْ هَامٌ

والثاني: تكرير في المعنى دون اللفظ، نحو قولك (اطعني ولا تعصني)؛ فإن الأمر بالطاعة: نهْيٌ عن المعصية^١.

(١) ينظر: سنن أبي داود، للسجستاني: ٢٨٣.

(٢) شرح الكافية: ٣٣١/١.

(٣) ينظر: سنن أبي داود: ٢٣٦/٢.

(٤) عجزه: الى الشّرّ دعاء وللشّرّ جالب، البيت للفضل بن عبد الرحمن القرشي. ينظر: خزائن الأدب: ٦٥/٣.

(٥) ضياء السالك: ١٤٨/٣ - ١٥٠.

(٦) ينظر: ديوان جميل بثينة: ٧٩.

(٧) المؤمنون/ ٣٥.

(٨) ينظر: ضياء السالك: ١٥٠/٣ - ١٥١.

(٩) معاني النحو: ٥٢٩/٤.

(١٠) ينظر: المثل السائر ٧/٣ - ٤٤، الجامع الكبير: ٢٠٤ - ٢٠٩.

(١١) ينظر: شرح الديوان: ١٠٢.

الفصل

وكلٌّ من هذين القسمين ينقسم الى مفيد، وغير مفيد:

فالتكرير المفيد:

يأتي في الكلام تأكيداً له وتشبيهاً من أمره وإنما ي فعل ذلك للدلالة على عظم محل الشيء، الذي كررت فيه كلامك، والإشعار بفخامة شأنه وعلو قدره، أو للدلالة على حقارته والإعلام بهوانه واتضاعه.

والتكرير غير المفيد:

لايأتي في الكلام إلاّ عبثاً، من غير حاجة إليه.

فالقسم الأول من التكرير، يوجد في (اللفظ والمعنى)، ويأتي على ضربين:

الضرب الأول: التكرير المفيد في اللفظ والمعنى:

ويأتي في صورتين، هما:

الأولى:

يأتي فيها التكرير في اللفظ والمعنى، دالاً على معنى واحد، والمقصود منه غرضان مختلفان، كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَغُكُّمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَتَّهَّا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ، لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾^(٢).

ففي قوله: (يحق الحق... وليحق الحق)، تكرير في اللفظ والمعنى؛ وأما جيء به هنا لاختلاف المراد، وذلك أنّ الأول (تمييز بين الأرادتين)، والثاني (بيان لغرضه فيما فعل من اختيار ذات الشوكة على غيرها لهم، ونصرتهم عليها، وأنه ما نصرهم ولاخذل أولئك إلا لهذا الغرض).

والصورة الثانية:

يأتي فيها التكرير في اللفظ والمعنى، دالاً على معنى واحد، والمراد به غرض واحد؛ كقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ أَتَبْرُونِي أَهْدِيكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ، يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾^(٣) ففي القول، تكرار في اللفظ والمعنى، وهو (يا قوم... يا قوم)؛ فإنه إنما كرر نداء قومه ها هنا لزيادة التنبيه لهم، والابقاظ من الغفلة^(٤). ومنه قوله تعالى:

(١) ينظر: الجامع الكبير: ٢٠٤.

(٢) الأنفال/ ٧-٨.

(٣) غافر/ ٣٨-٣٩.

(٤) ينظر: الجامع الكبير: ٢٠٦-٢٠٧.

الفصل

﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ تكرر قوله تعالى في السورة الكريمة (أحدى وثلاثين) مرة^(١)؛ وذلك تقريراً للآلاء واعظاماً لحالها^(٢).

الضرب الثاني: التكرير غير المفيد في اللفظ والمعنى:

وهو الذي يكون وجوده وعدمه سواءً؛ لأنه لا يأتي إلا بمعنى واحد فقط، فمن ذلك قول المتنبي^(٣):

فَقَلَّغْتُ بِالْهَمِّ الَّذِي قَلَّغَ الْحَشَا قَلَّغَ عَيْسٍ كُلَّهُنَّ قَلَّغَ

ورد فيه ذكر (القلقة، والقلاقل) أربع مرات، وجميعها دالة على معنى واحد، وهو الحركة، أي يقول: (وحركت بالهم الذي حرك الحشا نوقاً سراع الحركة كلهن متحركات)^(٤).

وأما القسم الثاني من التكرير، وهو الذي يوجد في: (المعنى دون اللفظ)، فذلك ضربان: مفيد وغير

مفيد.

الضرب الأول: التكرير المفيد في المعنى دون اللفظ: ويأتي في صورتين، هما:

الأولى:

يأتي التكرير في المعنى؛ وذلك ليدل على معنيين مختلفين نحو دلالاته على الجنس والعدد، منه قوله تعالى: ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَخِنُوا إِيَّاهُ إِنَّهُنَّ أُنثَىٰ إِيَّاهُ وَهُوَ إِلَهُ وَأَحَدٌ﴾^(٥)؛ فالفائدة من تكرير المعنى في قوله (إلهين اثنين) و(إله واحد)، هي أن الاسم الحامل لمعنى الأفراد والتثنية يدل على الجنسية والعدد المخصوص، فدلّ به على القصد إليه والعناية به.

والصورة الثانية:

يأتي التكرير في المعنى ليدل على معنى واحد؛ كقولك: (أطعني ولا تعصني)، والفائدة منه، هو تثبيت الطاعة في نفس المخاطب، والتقرير لها في قلبه^(٦) ويدرج تحتها التوكيد الذي أشار إليه الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ)، في باب الإباح؛ قائلاً: ((وهو [الإباح] من سنن العرب؛ وذلك أن تتبع الكلمة لكلمة على وزنها وريها إشباهاً وتوكيداً؛ كقولهم: جائع نائع))^(٧).

(١) الرحمن/ ١٣، ١٦، ١٨، ٢١، ٢٣، ٢٥، ٢٨، ٣٠، ٣٢، ٣٤، ٣٦، ٣٨، ٤٠، ٤٢، ٤٥، ٤٧، ٤٩، ٥١، ٥٣، ٥٥، ٥٧، ٥٩، ٦١،

٦٣، ٦٥، ٦٧، ٦٩، ٧١، ٧٣، ٧٥، ٧٧.

(٢) ينظر: الطراز: ١٧٦/٢.

(٣) ينظر: شرح الديوان: ٣٤.

(٤) ينظر: الجامع الكبير: ٢٠٧-٢٠٩.

(٥) النحل/ ٥١.

(٦) ينظر: الجامع الكبير: ٢٠٩-٢١١.

(٧) فقه اللغة وسر العربية، للثعالبي، تح: مصطفى السقا وآخرون: ٥٦٦.

الفصل

الضرب الثاني: التكرير غير المفيد في المعنى دون اللفظ:

أشار إليه العلوي، قائلاً: ((وهو ان ترد لفظتان مختلفتان تدلان على معنى واحد))^(١)، كقول أبي تمام^(٢):

قَسَمَ الزَّمَانَ رُبَّ وَعَهَا سِنَّ الصَّبَا وَقَبَّ وَلَهَا وَبُورَهَا أَثْلَاثًا

فـ (الصبا) و(القبول) لفظتان تدلان على معنى واحد، وهما اسمان للريح التي تهب من ناحية المشرق^(٣)، وهذا الضرب من التكرير، اطلق عليه ابن الناظم (ت ٦٨٦ هـ): (تقويته بمرادفه معنى)، نحو قولك: (جَاعَ دَمٌ يَا مُحَمَّدَ)^(٤).

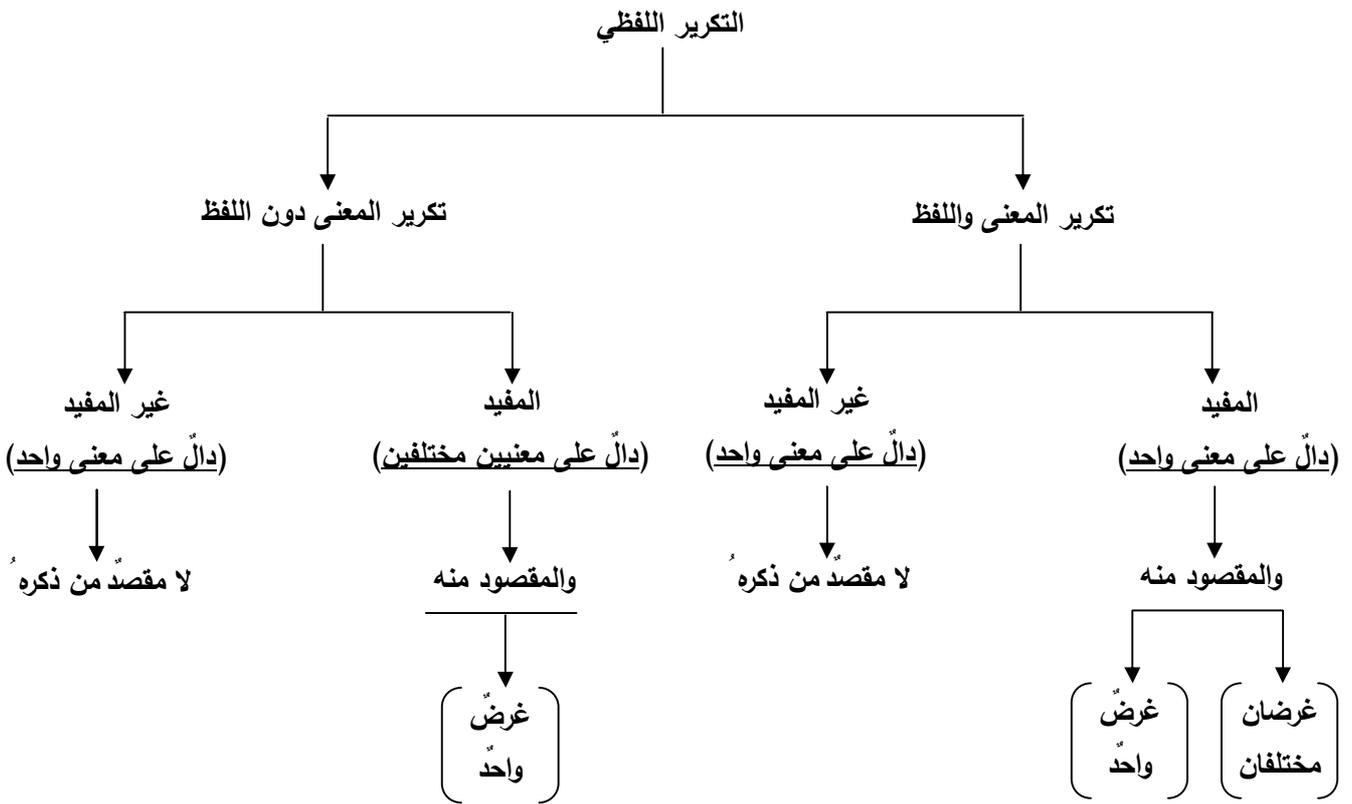
(١) الطراز: ١٧٧/٢.

(٢) ينظر: الديوان: ٥٩.

(٣) ينظر: الطراز: ١٧٧/٢.

(٤) ينظر: شرح ألفية ابن مالك، لابن الناظم: ٢١٠.

وعلى وفق ما تقدم، تكون خطاؤه التوكيد اللفظي في الآتي:



الفصل

يؤتى بالتوكيد اللفظي، لأغراض كثيرة، أشار إليها النحويون، وهي:

(١) أن يدفع المتكلم ضرر غفلة السامع عنه.

(٢) أن يدفع عن السامع ظنه بالمتكلم الغلط.

جاء في شرح الكافية: ((فإذا قصد أحد هذين الأمرين فلا بد أن يكرر اللفظ... نحو (ضرب زيد زيد)، أو (ضرب ضرب زيد) ولا ينجح هاهنا التكرير المعنوي لانك لو قلت: (ضرب زيد نفسه) فربما ظن [السامع] بك أنك أردت (ضرب عمرو) فقلت: (نفسه) بناء على أن المذكور (عمرو)))^(١).

(٣) أن يدفع المتكلم ظن السامع به تجوّزاً، وهو على نوعين^(٢):

الأول:

أن يظن السامع بالمتكلم تجوّزاً في ذكر المنسوب، فربما تنسب الفعل الى الشيء مجازاً وانت تريد المبالغة لا أن عين ذلك الفعل منسوب اليه، كما تقول: (قتل زيد)، وانت تريد (ضرباً شديداً)، أو تقول: (هذا باطل)، وانت تريد (غير كامل).

والثاني:

أن يظن السامع به تجوّزاً لا في اصل النسبة بل في نسبة الفعل الى جميع أفراد المنسوب اليه مع أنه يريد النسبة الى بعضها؛ لان العمومات المتخصصة كثيرة فيدفع هذا الوهم بذكر كله واجمع واخواته وكلاهما وثلاثتهم واربعتهم ونحوها.

فانواع الأول: (ان يظن به تجوّزاً في ذكر المنسوب)، وهو تابع لاغراض التوكيد اللفظي، **والنوع**

الثاني: (ان يظن به تجوّزاً في ذكر المنسوب إليه المعين)، وهو غرض يشترك فيه التوكيد اللفظي والمعنوي، والنوع الثالث: (أن يظن السامع به تجوّزاً في نسبة الفعل)، وهو غرض تابع لاغراض التوكيد المعنوي.

(٤) وقد يعمد المتكلم الى تكرار اللفظ ((إذا طال الكلام وخشي المتكلم على السامع نسيان أوائل الكلام، كرر له اللفظ قائماً في نفسه متمكناً من ذهنه لئلا ينسيه ذلك طول الكلام))^(٣)، نحو قوله تعالى: ﴿لَا تُحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَفَكُّونَ بِرَمَا أَتَوْا وَيُجِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تُحْسِبْنَهُمْ بِمَقَارَةِ مَنْ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٤)، فالتكرير في (لا تحسبن... فلا تحسبنهم).

(٥) وقد يكون المقصود منه تقوية الحكم وتمكينه في ذهن السامع وقلبه^(٥) كما في قوله تعالى:

﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا، إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾^(١).

(١) شرح الكافية: ٣٢٨/١-٣٢٩.

(٢) ينظر: شرح الكافية: ٣٢٩/١، معاني النحو: ٥٣٠/٤-٥٣٢.

(٣) معاني النحو: ٥٣٢/٤.

(٤) آل عمران/ ١٨٨.

(٥) ينظر: معاني النحو: ٥٣١/٤.

الفصل

ولا يقتصر التوكيد اللفظي على تلك الأغراض التي أقرها النحويون، بل يخرج مجازاً إلى أغراض آخر - أشار إليها البلاغيون - تدرك من سياق الكلام المؤكد له، أو الخبر المكرر إياه، من ذلك:

(١) تأكيد الإنذار، كما في قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَوْفَ نَعْلَمُونَ، ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ نَعْلَمُونَ﴾^(٢) ففي (ثم) دلالة على أن الإنذار أبلغ وأشد^(٣).

(٢) ((زيادة التهيؤ على ما ينفي التهمة؛ ليكمل تَلَقِّي الكلام بالقبول))^(٤)، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِي أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ، يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ﴾^(٥) فإنه كرر فيه النداء (يا قوم... يا قوم) لذلك الغرض.

(٣) ((وقد يكرر لتعدد المتعلق))^(٦)، كما في قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ، إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ، إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ، وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ مَهْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ﴾^(٧). فكرر قوله: (فاتقوا الله وأطيعوا الله)؛ ليؤكدده عندهم مع تعليق كل واحد منهما بعلته؛ فجعل علامة الأول كونه أميناً فيما بينهم، وجعل علامة الثاني حسم طمعه فيهم، وخلوه من الأغراض فيما يدعوهم إليه^(٨).

(٤) وقد يكرر الخبر للتعجب منه، كما في قوله تعالى: ﴿فَقَاتِلْ كَيْفَ قَدَّرَ، ثُمَّ قَاتِلْ كَيْفَ قَدَّرَ﴾^(٩)، فأعيد الخبر تعجباً من تقديره وأصابته الغرض^(١٠).

(٥) الترغيب في قبول النصيح، كقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِي أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ، يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾^(١١)، فقد كرر ((يا قوم))، لتعطيف قلوبهم^(١٢).

(٦) التلذذ بذكر المكرر^(١٣)، فمن ذلك قول مروان الأصغر^(١٤):

(١) الشرح/ ٥-٦.

(٢) التكاثر/ ٣-٤.

(٣) ينظر: الإيضاح: ١/٣٠٤، البرهان: ٣/٢١.

(٤) الإيضاح: ١/٣٠٤.

(٥) غافر/ ٣٨-٣٩.

(٦) الإيضاح: ١/٣٠٤.

(٧) الشعراء/ ١٠٥-١١٠.

(٨) ينظر: المثل السائر: ٣/١٢-١٣.

(٩) المدثر/ ١٩-٢٠.

(١٠) ينظر: المثل السائر: ٣/١٣.

(١١) غافر/ ٣٨-٣٩.

(١٢) ينظر: البرهان: ٣/١١.

(١٣) ينظر: علم المعاني، د. درويش الجندي: ١٧٨.

(١٤) ينظر: الأغاني: ١٢/٧٢.

الفصل

سَقَّ اللهُ نَجْدًا وَالسَّلَامُ عَلَى نَجْدٍ وَيَا حَبَّذَا نَجْدٍ عَلَى النَّأْيِ وَالْبُعْدِ
نَظَرْتُ إِلَى نَجْدٍ وَبَعْدًا دُونَهَا لَلَّحِي أَرَى نَجْدًا وَهِيَهَاتَ مِنْ نَجْدٍ

(٧) وقد يكرر اللفظ في مقام التعظيم والتهويل^(١)، كقوله تعالى: ﴿الْحَاقَّةُ، مَا الْحَاقَّةُ﴾^(٢)، وقوله: ﴿إِنَّمَا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾^(٣).

(٨) إظهار التدسّر^(٤)، كقوله الحسين بن مطير يرثي معن بن زائدة^(٥):

أ يَا قَبْرَ مَعْنٍ أَنْتِ أَوْلُ حُفْرَةٍ مِنْ الْأَرْضِ خَطَّتْ لِلْسَّمَاحَةِ مَضْجَعًا
وَيَا قَبْرَ مَعْنٍ كَيْفَ وَارَيْتِ جَوْدَهُ وَقَدْ كَانَ مِنْهُ الْبُرُّ وَالْبَحْرُ مَتْرَعًا

- دلالة:

ورد التكرير اللفظي في نهج البلاغة، في: (ثمانية وثمانين) موضعاً؛ يحمل دلالات عدّة، وبيانها

في الآتي:

(أ) دلالة تكرر اللفظ والمعنى:

ورد تكرر اللفظ والمعنى، في نهج البلاغة، دالاً على معنى واحد، ولغرض واحد، في: (اثنتين

وخمسين) موضعاً؛ وعلى النحو الآتي:

(١) ينظر: العمدة: ٧٥/٢.

(٢) الحاقّة/ ٢-١.

(٣) القدر/ ٢-١.

(٤) ينظر: علم المعاني، د. درويش الجندي: ١٧٨-١٧٩.

(٥) ينظر: الأغاني: ٣٣٦/١٥.

الفصل

أولاً: تكرير الحرف

(١) تكرير (حرف النداء)، و(المنادى):

• تأكيد التنبيه:

ورد تكرير (حرف النداء + المنادى)، وللغاية المذكورة، في موضع (واحدٍ)، وهو قوله "عليه

السلام":

- ((يَا نُيَا، يَا نُيَا، إِلَيْكَ عَائِي، أَبِي تَعَوَّضْتُ، أَمْ إِلَيَّ تَشَوَّفْتُ؟ لِأَحَانِ حِينِكَ هِيَهَات! غُرِّي غَيْرِي، لَا حَاجَةَ لِي فِيكَ))^(١).

يُخاطب "عليه السلام"، الدنيا، مستفهماً عن تعرضها به وتشوقها، أستفهام أستنكار فكرر نداءها؛ تأكيداً وتبنيهاً على بُعد اغتراره بها، أو موافقته إياها على ما تريد.

(٢) تكرير الضميرين:

ورد تكرير الضميرين في نهج البلاغة في: (أحد عشر) موضعاً، وبيانها في الآتي:

(أ) تأكيد الضمير المتصل بالمتصل:

يؤكد الضمير المتصل - كما مر - بالمتصل؛ نحو قوله تعالى: ﴿فَانظُرْ أَفَاطِلًا فَتُحَدِّثُ إِلَىٰ عُرْسِكِ إِفْرَاقًا لَّيْلًا لَّيْلًا لَمَّا هَمَّ بِهَا لُقْمَ بْنَ يَسُوفَ أَن يَقْتُلَ فِيهَا نَفْسًا فَنَبَّأَهُ رَسُولُ اللَّهِ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهَا﴾^(٢)، فتأكيد الضميرين ها هنا في قوله: (لَكَ إِنَّكَ). وإنما جيء بذلك للزيادة في مكافحة العتاب على رفض الوصية مرة على مرة، والوسم بعدم الصبر^(٣).

وفي نهج البلاغة ورد توكيد الضميرين المتصلين في: (ستة)^(٤) مواضع، دلّت على:

• تأكيد رغبة المتكلم في تقوية الكلام:

قوله "عليه السلام":

- ((اللَّهُمَّ إِنَّا خَرَجْنَا إِلَيْكَ مِنْ تَحْتِ الْأَسْتَارِ وَالْأَكْثَانَ... رَاغِبِينَ فِي رَحْمَتِكَ، وَرَاجِينَ فَضْلَ نِعْمَتِكَ، وَخَائِفِينَ مِنْ عَذَابِكَ وَنَقْمَتِكَ... اللَّهُمَّ إِنَّا خَرَجْنَا إِلَيْكَ، نَشْكُو إِلَيْكَ مَا لَا يَخْفَى عَلَيْكَ))^(٥).

(١) نهج البلاغة م ٧٥: ٣٢٢/٢.

(٢) الكهف/ ٧٤-٧٥.

(٣) ينظر: المثل السائد: ٢٠٤-٢٠٥.

(٤) ينظر: نهج البلاغة: ج ١/ (٣٢٦)^٢.

ج ٢/ ٧٤، ١١٣، (٢٨٢)^٢.

(٥) نهج البلاغة خ ١٤٣: ٣٢٦/١.

الفصل

هذا من كلام قاله "عليه السلام" في الإستسقاء، وقد ورد فيهما تأكيد الضميرين في قوله "عليه السلام": (إنا خرجنا)، جيء بهما؛ تأكيداً لشدة رغبة فضيلة "عليه السلام" في استئزال الرحمة من الباري سبحانه.

(ب) تأكيد الضمير المتصل بالمنفصل:

يؤكد - كما مر - الضمير المتصل بالمنفصل، نحو قوله تعالى: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى، قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى﴾^(١)؛ فتوكيد الضميرين في قوله: (إِنَّكَ أَنْتَ) انفي للخوف من قلب موسى، واثبت في نفسه لـ لُغْبَةِ والقهر. ولو قال تعالى: (لا تخف إنك الأعلى)، أو (فَأَنْتَ الْأَعْلَى) لم يكن له من التقرير والإثبات لنفي الخوف ما لقوله: (إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى)^(٢). وفي نهج البلاغة، ورد تأكيد الضميرين: (المتصل بالمنفصل)، في: (خمسة)^(٣) مواضع؛ دلت على:

• تأكيد الإثبات:

قوله "عليه السلام":

- ((فكنت أنا وإياكم كما قال أخو هوازن*

أَمْرُكُمْ أَمْرِي بِمَنْعِجِ الْأَلْوَى قَلَمُ تَسْتَبِينُوا النَّصِيحَ الْإِضْءُ حَى الْغَدِ^(٤)

فتأكيد الضميرين ها هنا في قوله "عليه السلام": (فكنت أنا)، أقوى وأدعى لقبول ((جه تمتلئه "عليه السلام" بالبيت: إني كنت وإياكم في نصيحتي ونهيي من الحكومة ومخالفتكم أمري المستدعية لندامتكم على التفريط كهذا القائل مع قومه حيث نصح لهم فعصوه فلحقهم من الندامة والهلاك))^(٥).

وقوله "عليه السلام":

- ((وَجِئْتُ أَنَا وَأَنْتُمْ مَا جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ))^(٦).

فخبر قوله "عليه السلام" كان موجهاً لطلحة والزبير. وتأكيد الضميرين في قوله "عليه السلام": (وجدت أنا)؛ جيء بهما؛ تأكيداً للمعنى، وتقريراً له في نفسها المتلقية له.

(١) طه/ ٦٧-٦٨.

(٢) ينظر: المثل السائر: ٢/٢٠٥.

(٣) ينظر: نهج البلاغة: ج ١/ ٩٦.

ج ٢/ ٦، ١٨٠، ١٨١، ٢٧٢.

* هو دريد بن الصمة من بني جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن. ينظر: الأصمعيات: ١/ ٢٣.

(٤) نهج البلاغة خ ٣٥: ١/ ٩٦.

(٥) شرح البحراني: ١/ ٢٧٤.

(٦) نهج البلاغة خ ١٩٨: ٢/ ٦.

الفصل

ثانياً: تكرير الاسم

جاء تكرير الاسم (المفعول به)، و(المفعول المطلق)، في: (أربعة وثلاثين)، موضعاً، ولدلالات عدّة، هي:

(١) تكرير المفعول به:

• تأكيد التحذير: ورد تكرير لفظ الجلالة، الواقِع مفعولاً على التحذير، في: (خمسة عشر) موضعاً^(١)، من ذلك قوله "عليه السلام":

اللَّهُ اللهُ فِي الْإِيْتَامِ. وَاللَّهُ اللهُ فِي جِبْرَاتِكُمْ وَاللَّهُ اللهُ فِي الْقُرْآنِ وَاللَّهُ اللهُ فِي الصَّلَاةِ.. وَاللَّهُ اللهُ فِي بَيْتِ رَبِّكُمْ اللهُ اللهُ فِي الْجِهَادِ...^(٢).

هذا الكلام من وصية له "عليه السلام"، للحسن والحسين "عليهما السلام"، جاء فيه تكرير التحذير من الباري سبحانه، مُقْتَرناً بهذه الأور دون غيرها؛ وذلك تأكيداً وتمييزاً لها من غيرها، وتعظيماً لأهميتها عند الباري سبحانه ورسوله الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ لهذا كُرِّر التحذير لهما (عليهما السلام)، من الله سبحانه فيها، أو ترك الالتزام بها.

وقوله "عليه السلام":

- ((وَاللَّهُ اللهُ أَيُّهَا النَّاسُ فِيمَا اسْتَحْفَظْتُمْ مِنْ كَذَابِهِ، وَأَسْتَوِدِعْكُمْ مِنْ حُقُوقِهِ))^(٣).

كرر "عليه السلام"، تحذير من يخاطبهم من مخالفة ربهم فيما أمرهم بحفظه، وهو (كتابه المجيد)، وترك الالتزام بأوامره ونواهيه، وهي (حقوقه)، التي استودعهم إيّاها.

وقوله "عليه السلام":

- ((فَاللَّهُ اللهُ أَنْ تَشْكُوا إِلَى مَنْ لَا يَشْكِي شَجْوَكُمْ وَلَا يَنْقُضُ بَرَاءِيهِ مَا قَدْ أُبْرِمَ لَكُمْ))^(٤).

كرر "عليه السلام" تحذيرهم من أن يشكوا الى من لا يشكي حزنهم؛ وذلك أن المشتكى إليه والمستشار إذا لم يسهم الشاكي همّه لم يكن أهلاً للرأي في مثل ذلك الأمر المشكوك. ثم ينهاهم عن ان ينقض برأيه الفاسد ما قد أبرمه هو "عليه السلام" لهم من الرأي الصائب^(٥).

(١) ينظر: نهج البلاغة: ج ١/ ١٧٠، ٢٣٦، ٣٦٧، ٣٨٨، ٤٤٠.

ج ٢/ ٨٢، ٩٤، ١٠٢، (١٣٢)، (٢٣٢)، ٢٥٦.

(٢) نهج البلاغة ك ٤٧: ٢٣١-٢٣٢.

(٣) نهج البلاغة خ ٨٥: ١/ ١٧٠.

(٤) نهج البلاغة خ ١٠٤: ١/ ٢٣٦.

(٥) ينظر: شرح البحراني: ١/ ٤٩٧.

الفصل

وقوله "عليه السلام":

- ((عَلَيْهِ اللهُ اللهُ اللهُ فِي أَعْرَ الْأَ نَفْسِ عَلَيْكُمْ، وَأَحَبُّهَا إِلَيْكُمْ فَإِنَّ اللهُ قَدْ أَوْضَحَ لَكُمْ سَبِيلَ الْحَقِّ ، وَأَنَارَ طَرِيقَهُ))^(١).

يخاطب "عليه السلام" عباد الله، مؤكداً لهم بتكرير لفظ الجلالة ومحترراً إياهم من العقاب الإلهي في أعزّ الأنفس عليهم وأحبها إليهم، وهي ((النفس العاقلة إذ هي الباقية بعد الموت، ولها الثواب وعليها العقاب، وفيها الوصية، وغاية هذا التحذير حفظ كل نفس مما يوبقها في الآخرة، وذلك بالاستقامة على سبيل الله))^(٢).

ثمَّ اللهُ اللهُ فِي الطَّبَقَةِ السُّفَى مِنَ النَّيْنِ لَا حِيَلَةَ لَهُمْ مِنَ الْمُسْكِينِ وَالْمَحْتَاجِينَ وَأَهْلِ الْبُؤْسَى وَالزَّمَنِ))^(٣).

هذا الكلام من عهد له "عليه السلام" كتبه للأشتر النخعي* لما ولاه مصر، فأمره أن يتعهد هذه الطبقة من الناس، لضعف حالهم، وفصل القول فيهم؛ لمزيد العناية بهم، محترراً إياهم من البارئ سبحانه في التغافل عنهم، وذلك بتكرير التحذير له.

وقوله "عليه السلام":

- ((وَبَادِرُوا الْمَوْتَ وَغَمْرَاتِهِ وَأَمْهِنُوا لَهُ قَلْبِي حُطُولِهِ، وَأَعِدُّوا لَهُ قَبْلَ نَزْوَلِهِ، فَإِنَّ الْغَايَةَ الْقِيَامَةُ فَاللَّهُ اللهُ عِبَادَ اللهِ! فَإِنَّ الدُّنْيَا مَاضِيَةٌ بِكُمْ مَعَى سَنِي، وَأَنْتُمْ وَالسَّاعَةُ فِي قَرْنٍ))^(٤).

فصل "عليه السلام" القول في الموت وغمراته، ومن ثم أمرهم بالاستعداد له، وهذا الاستعداد يكون بمبادرتهم للأعمال الصالحة، وأول هذه الأعمال هي (تقوى الله)، وعلل "عليه السلام" ذلك (الاستعداد) بكون غاية الموت هي القيامة، ثم أردف ذلك، بتكرير تحذيرهم من البارئ سبحانه فيه، أو ترك الاستعداد له [الموت]، معللاً ذلك التحذير؛ بأن الدنيا ماضية على سنن، وهذا يستلزم كون الآخرة هي الباقية.

وقوله "عليه السلام":

فَاللَّهُ اللهُ اللهُ فِي دُبْرِ الدَّمِيَّةِ، وَفَخْرِ الْجَاهِلِيَّةِ! ، فَإِنَّهُ مُلَاقِحُ الشَّنَانِ* ، وَمَنْفُخُ الشَّيْطَانِ))^(١).

(١) نهج البلاغة خ ١٥٨ : ٣٦٧/١.

(٢) شرح البحراني: ٦٤١/١.

(٣) نهج البلاغة ك ٥٣ : ٢٥٦/٢.

* الأشتر النخعي: هو مالك بن الحارث النخعي المعروف بالأشتر، أمير، من كبار الشجعان، ادرك الجاهلية، وسكن الكوفة، وشهد اليرموك، وذهبت عينه فيها، وشهد يوم الجمل، وأيام صفين مع علي "عليه السلام"، وولاه (مصر)، فقصدها فمات في الطريق (ت ٣٧ هـ). الأعلام: ١٣١/٦.

(٤) نهج البلاغة خ ٢٣٦ : ٨٢/٢.

الفصل

من جملة كلام، قاله "عليه السلام" في ذم إبليس (لعنه الله) على استكباره، فكرر التحذير من الله تعالى للمخاطبين من سلوك طريقته، أو اقتفاء أثره في الكبر، وما يقع تحت هذا المعنى من الرذائل.

وقوله "عليه السلام":

- (فَاللَّهُ اللَّهُ فِي عَاجِلِ الْبُغْيِ؛ وَاجِلِ وَخَامَةِ الظُّلْمِ؛ وَسُوءِ عَقَبَةِ الْكِبْرِ، فَإِنَّهَا صَيِّدَةُ إِبْلِيسَ الْعُظْمَى، وَمَكِيدَتُهُ الْكَبِيْرُ))^(٢).

كرر "عليه السلام" تحذيرهم من الله تعالى في (البغي)، و(الظلم)، و(عاقبته)؛ وذلك باعتبار وعيده تعالى عند التلبس بالبغي، والنظر في تلك الحال وإلى ما يستدعي من الهلاك في الآخرة، وما يستلزمه التكبر من سوء العاقبة^(٣).

كما هو واضح أن (لفظ الجلالة) هو الاسم المتكرر في أقواله "عليه السلام" وقد نُصِبَ على

التحذير* ، التقدير (أُحذِرُوا اللَّهَ أَهْلَهُ) ، والاسم الثاني (الله) توكيداً لفظياً للأول.

● تأكيد الإغراء: ورد تكرير المفعول به، دالاً على الإغراء، في: (ثمانية)^(٤) مواضع، كما في قوله "عليه السلام":

- ((لَفَ أَوْضَ الْفَرِّ ائِضَ، أَدُوَهَا إِلَى اللَّهِ تَوَدُّكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ))^(٥).

خاطب "عليه السلام" في أول خلافته، عباد الله: فأمرهم بجملة أمور، كان منها (الالتزام بالفرائض)، معللاً لهم ذلك، بكون تأديتها، تؤدي بهم إلى الجنة، فكرر الالتزام بها لتقوية الحكم فيها وهو (الالتزام بتأديتها).

وقوله "عليه السلام":

- ((الْعَلَى الْعَلَى، ثُمَّ ا لِنَهَايَةِ النَّهَايَةِ. وَالِاسْتِقَامَةَ الْاسْتِقَامَةَ ثُمَّ الصُّورَ الصُّورَ وَالْوَرَعَ الْوَرَعَ))^(٦).

* الشنان: البغض والعداوة، ينظر: اللسان: ٢٤١/١٣.

(١) نهج البلاغة خ ٢٣٨: ٩٤/٢.

(٢) نهج البلاغة خ ٢٣٨: ١٠٢/٢.

(٣) ينظر: شرح البحراني: ٢٦٠/٢.

* أسلوب التحذير ((وهو تنبيه المخاطب على أمر مكروه ليتجنبه))، شرح الأشموني: ١٨٨/٣.

(٤) ينظر: نهج البلاغة: ج ١/٣١٦، ٤٠٠، (٤١٨)°، ٤٣٦.

(٥) نهج البلاغة خ ١٦٨: ٤٠٠/١.

(٦) نهج البلاغة خ ١٧٧: ٤١٨/١.

الفصل

هذا من كلام له "عليه السلام" يأمر به المخاطبين بلزوم (العمل الصالح) الذي يلزم عنه (النهاية المفرحة)، وهي العاقبة الحسنة، ويلزوم (الاستقامة في العمل)، التي يلزم عنها (الصبر عليه)، و(الورع فيه)، فكرر "عليه السلام" الالتزام بهذه الأمور؛ لتأكيد حكم الالتزام بها.

وقوله "عليه السلام":

- ((الْجِهَادُ الْجِهَادُ عِبَادَ اللَّهِ!! أَلَا وَآئِي مُعَدِّ رٌ فِي يَوْمِي هَذَا، فَمَنْ أَرَادَ الرُّوْحَ إِلَى اللَّهِ فَلْيُخِمْ))^(١).

أمر "عليه السلام" من يخاطبهم بـ (الجهاد) الذي يلزم عنه (الروح إلى الله تعالى)، فكرر (الالتزام بأمر الجهاد)؛ تأكيداً منه "عليه السلام" لحكم الالتزام به.

يتضح مما مرَّ: أنَّ هذه الالفاظ المتكررة في هذه الأقوال المتفئة، نُصبت جميعها على الإغراء*، التقدير: (لزموا الفرائض، والعمل، والنهاية، والاستقامة، والصبر، والورع، والجهاد).

• تأكيد الإغراء بالتحذير: ورد تكرير المفعول به، دالاً على الإغراء والتحذير معاً في: (موضعين)، هما قوله "عليه السلام":

- ((فَأَفِي أَيُّهَا السَّامِعُ مِنْ سَكْرَتِكَ، وَاسْتَيْقِظْ مِنْ غَفْلَتِكَ... فَالْحَذْرُ الْحَذْرُ أَيُّهَا السُّتَمِعُ))^(٢).

يخاطب "عليه السلام" السامع لندائه، فيأمره بـ (الإفاقة من سكرة الجهل)، و(التيقظ من الغفلة في الدنيا) ثم عقب ذلك الأمر، بتكرير لزوم الحذر فيما أمرهم به "عليه السلام"؛ وذلك لتأكيد الحكم في ذهن السامع، وهو (لزوم الحذر من سكرة الجهل، والغفلة في الدنيا).

وقوله "عليه السلام":

- ((الْحَذْرُ الْحَذْرُ فَوَ اللَّهِ لَقَدْ سَتَرَ حَتَّى كَأَنَّهُ قَدْ غَفَرَ))^(٣).

كرر "عليه السلام": (لزوم الحذر من غضب الباري سبحانه)، ثم أرفده بالقسم البار؛ وذلك تأكيداً منه "عليه السلام" للمخاطبين على: (لزوم الحذر من معصية الخالق وغضبه)؛ معللاً ذلك بكون ستر الخالق لهم، كان كغفرانه عنهم، وهذا يستلزم منهم (لزوم الحذر من غضب الباري سبحانه فيما أمهلهم به، وهم في معصيته).

(١) نهج البلاغة خ ١٨٣ : ٤٣٦/١.

* أسلوب الإغراء: (هو إلزام المخاطب العكوف على ما يـُحمد عليه): الهمع ١٧٠/١.

(٢) نهج البلاغة خ ١٥٣ : ٣٥٣-٣٥٤.

(٣) نهج البلاغة م ٣٠ : ٣١٢/٢.

الفصل

• تأكيد الإغراء بتحريك الهمّة: وردت هذه الدلالة في تكرير المفعول به، في موضع (واحد)، وهو قوله "عليه السلام":

- ((... وَالْجَدَّ الْجَدَّ أَيَّهَا الْغَائِلُ))^(١).

يخاطب "عليه السلام" الغافل، فيأمره بالجدّ، مكرراً إياه؛ وذلك تأكيداً للغافل عن الحكم، وهو (لزوم الجدّ في الدنيا)، وهذا يستلزم منه (تحريك الهمّة).

(٢) تكرير المفعول المطلق:

ورد تكرير المفعول المطلق في: (سبعة) مواضع، وبدلالات عدّة:

• تأكيد الإغراء:

جاء تكرير المفعول المطلق؛ وللغاية المذكورة في موضع (واحد)، وهو قوله "عليه السلام":

- ((قَدْ قَدَّمَ لِلوِثْبَةِ يَدًا وَأَخَّرَ لِلنَّكُوصِ رَجُلًا فَصَدًّا* صَمَدًا، حَتَّى يَنْجِي لَكُمْ عُمُودَ الْحَقِّ، ﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكُمُ أَعْمَالِكُمْ﴾^(٢))).^(٣)

يخاطب "عليه السلام" أصحابه في بعض أليم صفّين. فقوله: (قد قدم للوثبة يداً وأخر للنكوص رجلاً)، (كناية عن تردد معاوية وانتظاره لامرهم، إن جنبوا وثب، وإن شجعوا نكص وهرب))^(٤)، ثم أردفه بتكرار (الصمد)؛ تأكيداً على (لزوم القصد لعدوّهم)، وفي كل الأزمنة الماضي، والحاضر، والمستقبل. الى أن يظهر لهم نور الحقّ ويكتب لهم النصر. ((التقدير: اصمدوا صمداً صمداً))^(٥)، ثم أردفه بقوله تعالى؛ تشجيعاً منه "عليه السلام" وتنويهاً لمنزلتهم عند الله.

• تأكيد التحسّر والترغيب:

ورد تكرير المفعول المطلق، وللغاية المذكورة في: (موضعين)، وهما قوله "عليه السلام":

(١) نهج البلاغة خ ١٥٣: ١/٣٥٤.

* الصمد: القصد، ينظر: اللسان: ٢٥٨/٣، مادة (صَدَّ).

(٢) محمد/ ٣٥.

(٣) نهج البلاغة: خ ٦٥: ١/١٣٣.

(٤) شرح البحراني: ١/٣٣٦.

(٥) شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، تج: محمد أبو الفضل إبراهيم: ١٧٥/٥.

الفصل

- ((اللَّهُمَّ قَدِّمْتِ أَطْبَاءَ هَذَا الدَّاءِ النَّوِيِّ * ... أَيْنَ أَدْقَوْمِ النَّيْنِ دُعُوا إِلَى الْإِسْلَامِ فَدَقِّبُوهُ؟ وَقَرَّوُوا الْقُرْآنَ فَأَحْكُمُوهُ، وَهَيِّجُوا إِلَى الْقَدَالِ قَوْلَهُ * وَأَوْلَاهِ اللَّقَاحِ إِلَى أَوْلَادِهَا، وَسَلُّوْا السُّيُوفَ أَعْمَانَهَا وَأَخْذُوا بِأَطْرَافِ الْأَرْضِ زَحْفًا زَحْفًا وَصَفَاً صَفَاً؟))^(١).

هذا من جملة كلام له "عليه السلام"، يأمر فيه أصحابه بـ (البقاء على الحرب)، فلما خرجوا عن أمره، وترك الالتزام به، شكوا أمرهم الى الباري سبحانه؛ وذلك لتحقيق فعل الملل منهم في نفسه "عليه السلام" مكثياً له بـ (الداء الدوي)، أي: المرض المؤلم، ثم أردف (الشكاية الى الله)، بالسؤال عن أصحابه الذين (التزموا بأوامره، على سبيل الأطلاق)، ففصل القول في صفاتهم الحسنة، وكرر التزامهم باوامره في قوله: (زحفاً زحفاً)، و(صفاً صفاً)؛ تحسناً على هؤلاء القوم، وترغيباً بهم لأصحابه الذين (تركوا الالتزام بالبقاء على الحرب) في سلك مسالكهم، وهذا يستلزم منهم (الالتزام باوامره "عليه السلام"، وترك الخروج عنها).

• تأكيد الحمد:

ورد تكرير المفعول المطلق؛ وللغاية المذكورة في: (أربعة) مواضع؛ كما في قوله "عليه السلام":

- ((اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا تَأْخُذُ وَتَعْطِي، وَعَلَى مَا تَعْلِفُ وَتَبْتَلِي، حَمْدًا يَكُونُ أَرْضَى الْحَمْدَ لَكَ، وَأَحَبَّ الْحَمْدِ إِلَيْكَ، وَأَفْضَلَ الْحَمْدِ عِنْدَكَ، حَمْدًا يَمَلَأُ مَا خَلَقْتَ، وَيَبْلُغُ مَا أَرَدْتَ، حَمْدًا لَا يَحْبُبُ عِنْدَكَ وَلَا يَقْصُرُ دُونَكَ، حَمْدًا لَا يَنْقُطُ عَدَدُهُ وَلَا يَفْنَى مَدَدُهُ))^(٢).

هذا الكلام من خطبة له "عليه السلام"، حمد فيها الله سبحانه على كل حال، في: الأخذ، والإعطاء، والعافية، والابتلاء، وفي كل اعتبار: باعتبار كفيته، وهو كونه أرضى الحمد لله، وأحبه اليه، وأفضله عنده، ثم باعتبار كميته، وهو كونه يملأ ما خلق، ويبلغ ما أراد كثرة، ثم باعتبار غايته، وهو كونه لا يحجب عنه ولا يقصر دونه، ثم باعتبار مادته، وهو كونه لا ينقطع عدده، ولا يفنى مدده^(٣)، وإنما أتى "عليه السلام" بالمصدر (حمداً)؛ ليدل على الحمد الخالص الذي لا يشوبه شائبة، ثم كرر "عليه السلام" الحمد للباري سبحانه، على كل حال، وفي كل اعتبار، تأكيداً لاستحقاقه الحمد دون سواه.

* الدوي: المؤلم، ينظر: اللسان: ٢٧٧/١٤، مادة (دوي).

(١) نهج البلاغة خ ١٢٠: ٢٨١/١.

(٢) نهج البلاغة خ ١٦١: ٣٧٣/١.

(٣) ينظر: شرح البحراني: ٦٤٥/١.

الفصل

(٣) تكرر اسم فعل:

(أ) تكرر اسم فعل ماضٍ (هيهات):

• تأكيد البعد والتحقير دوماً: ورد تكرر (هيهات)؛ وللغاية المذكورة، في: موضع (واحد)، وهو قوله "عليه السلام":

- (كُونُوا عَنِ الدُّنْيَا نَزَاهًا، وَالْآخِرَةِ وَلَا هَاءَ... هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ! قَدَفَاتَ مَا فَاتَ ، وَذَهَبَ مَا ذَهَبَ، وَهَضَّتِ الدُّنْيَا لِحَالِهَا ﴿١﴾ ﴿٢﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴿١﴾ ﴿٢﴾).

هذا من كلام له "عليه السلام" يأمر فيه المخاطبين بان يكون حالهم في الدنيا، حال المنتزحين عمًا حرم الله عليهم، ويكون حالهم في الآخرة، حال المتحيرين من شدة الشوق إليها، ثم فصل القول بذكر أحوالها؛ وذلك تحذيراً لهم من مغرياتهما، أو تحذيراً لهم من فعل النقيض بما أمروا به، مكرراً لهم جزاءهم في قوله: (هيهات هيهات) أي: (بعد الرجوع إلى الدنيا)؛ وذلك لفوات وذهاب أحوالهم فيها وامضاء الدنيا عنهم لحال بالها، وثمرة هذا الجزاء هو (استبعاد الهروب من عقاب الباري سبحانه)، (ثم ختم بالاية اقتباساً... أراد المبالغة في تحقير شأنهم) (٣).

(ب) تكرر اسم فعل مضارع (آه):

• تأكيد التوجع شوقاً:

ورد تكرر (آه)؛ وللغاية المذكورة، في: موضع (واحد)، في قوله "عليه السلام":

- ((يَا كَمِيلُ* ؛ هَكَذَا خُزْنُ الْأَمْوَالِ وَهِيَ أَحْيَاءُ وَالْعُلَمَاءُ بَاقُونَ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ.. أُولَئِكَ خُلَفَاءُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ وَالِدُعَاةُ إِلَى بَيْتِهِ آهَ شَوْقاً إِلَى رُؤْيِهِمْ!)) (٤).

يخاطب "عليه السلام" كميل بن زياد النخعي، فيخبره عن منزلة العلماء العظيمة عند الله تعالى، فهم خلفاء الله في أرضه، والدعاة إلى دينه، وسميتهم هذه تبعث في نفس الإمام شوقاً إليهم، لهذا كرر "عليه السلام" التآوه في قوله (آه آه) مضافاً إلى الشوق، تأكيداً منه "عليه السلام" على توجعه شوقاً إلى رؤيتهم.

(١) الدخان/ ٢٩.

(٢) نهج البلاغة خ ٢٣٧: ٨٨/٢.

(٣) شرح البحراني: ٢٣٠/٢.

* هو كميل بن زياد بن نهبك النخعي، تابعي ثقة، من أصحاب علي بن أبي طالب "عليه السلام" كان شريفاً مطاعاً في قومه شهد صفين مع علي، وسكن الكوفة، وروى الحديث، قتله الحجاج (٨٢ هـ) - (٧٠١ م). الأعلام: ٩٣/٦.

(٤) نهج البلاغة م ١٤٣: ٣٤٢/٢.

الفصل

ثالثاً: تكرير الجملة الفعلية (المبنية للمجهول)

ورد تكرير الجملة الفعلية المبنية للمجهول في نهج البلاغة، في موضع (واحد)، وهو قوله "عليه السلام":

- ((يا بني عبدِ المطلب..تَقُولُونَ: قَتَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَتَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَلَا! لَا تَقْتُلُنَّ بِي إِلَّا قَاتِلِي))^(١).

في هذا القول، أنّ الخبر المكرر، (قَتَلَ..قَتَلَ)، صدر عن أهله "عليه السلام" وهم بنو عبد المطلب، ونطقهم به، أفاد المخاطب، مَنْ لا علم له بفائدة الخبر، وهي (قتل أمير المؤمنين "عليه السلام")، أمّا تكريرهم له، أفاد:

• استعظام المتلقي للخبر:

أشارت الدكتورة: بنت الشاطي إلى دلالة الفعل المبني للمجهول على اهتمام المتلقي بالحدث دون مُحَدِّثِهِ^(٢) فكيف إذا تكرر الفعل المبني للمجهول؟ وقرن بأمر المؤمنين "عليه السلام"؟ فبالتأكيد ستتسع دلالة الفعل المبني للمجهول، فتشمل دلالة استعظام المتلقي للخبر بكامله، ولما أراد "عليه السلام" أن يُقَصِّرَ اهتمام المخاطبين بـ (محدث الحدث)، وهو (قاتله)، وأن يوضِّح لهم حكم فاعل الفعل (القتل) له، كرر خبر قولهم، وهو (تقولون: قَتَلَ..قَتَلَ)، ثم أُرِدَفَ ذلك بحكم فاعل الفعل، وهو (ألا! لا تقتلنَّ بيَّ إلا قاتلي)؛ تنبيهاً منه "عليه السلام": لأهله (بني عبد المطلب)، على قتل قاتله لا غيره؛ وهذا يستلزم ترك قتل غيره.

يتَّضح مما مرَّ: أنّ التوكيد اللفظي في نهج البلاغة البأ ما يؤتى به لتأكيد أغراض الكلام المجازية.

(ب) تكرير المعنى دون اللفظ:

سَقَّ بيان تكرار المعنى دون اللفظ، وقد ورد هذا في نهج البلاغة، في: (ستة وثلاثين) موضعاً، كان التأكيد يعطف أحد المترادفين على الآخر فيها في: (أربعة وعشرين) موضعاً، والتأكيد بالتذييل في: (سبعة) مواضع، وتأكيد الأمر بالنهاي عن ضده في: (ثلاثة) مواضع، والتأكيد باتباع اللفظ المرادف له في: (موضعين)، وبيانها في الآتي:

(١) نهج البلاغة ك ٤٧ : ٢٣٢/٢ .

(٢) ينظر: الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، د. عائشة عبد الرحمن: ٢٢٢-٢٢٤، الجملة الفعلية في نهج البلاغة، أطروحة ماجستير، محمود عبد حمد اللامي: ٥٠ .

الفصل

أولاً: التأكيد بعطف أحد المترادفين على الآخر أو ما هو قريب منه في المعنى

- مدخل:

أشار الزركشي إلى هذا النمط من التأكيد، قائلاً: وهذا إنما يجيء عند اختلاف اللفظ؛ وإنما يحسن بالواو، ويدُ قصد منه التأكيد^(١)، ويكون في الجمل كقوله تعالوني {لَكَ فِأُولَى، ثُمَّ أُولَى لَكَ فِأُولَى}^(٢)، ويبدو أنَّ هذا الشاهد القرآني الذي استشهد به الزركشي، هو من قبيل تكرير اللفظ والمعنى، لا المعنى دون اللفظ، كما قال الزركشي؛ وذلك لاتفاق اللفظ والمعنى فيه. وبجيء هذا النمط في المفردات ويكثر فيها^(٣)، كقوله تعالى: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾^(٤)، و﴿لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى﴾^(٥).

- دلالاته:

وفي نهج البلاغة، ورد التأكيد بعطف أحد المترادفين على الآخر أو ما هو قريب منه في المعنى في: (ثلاثة وعشرين) موضعاً، كان عطف الجمل المترادفة فيها في: (خمسة عشر) موضعاً، وعطف المفردات فيها في (ثمانية) مواضع، وبيانها في الآتي:

(١) عطف المفردات المترادفة:

• تأكيد المعنى: ورد عطف المفردات المترادفة وللغاية المذكورة في: (أربعة) مواضع، كما في قوله: "عليه السلام":

- ((ثُمَّ أَشْأَ سَبْطًا فَتَقَّ أَلَا جَوَاءَ وَشَقَّ الْأَرْجَاءَ، وَسَكَتِكَ الْهَوَاءِ فَاجْرَى فِيهَا مَاءً مُتَلَطِّطًا تَيَّارُهُ، مُدْرَاهِمًا زَخَّارُهُ. حَمَلَهُ عَلَى مَدَنِ الرِّيْحِ الْعَاصِفَةِ، وَالزَّرْعِ الْقَاصِفَةِ))^(٦).

هذا من كلام له "عليه السلام" في نسبة إيجاد العالم إلى قدرة الله تعالى، فقوله: ﴿الزعرع القاصفة﴾، هو إرداف لقوله: (الريح العاصفة). إذ أن ((عصف الريح: شدة جريانها، وريح زعرع: تحرك الأشياء بقوة وترزعرها))^(٧)، فثبت أن معناها: الريح الشديدة، وإنما كرر معنى قوله على طريق عطف المفردات المترادفة؛ تأكيداً لقوة الريح العالية وشدتها، وتقريراً لكمال صنعة الباري سبحانه. وقوله "عليه السلام":

(١) ينظر: البرهان: ٤٧٢/٢.

(٢) القيامة/ ٣٤-٣٥.

(٣) ينظر: البرهان: ٤٧٢/٢.

(٤) طه/ ١١٢.

(٥) طه/ ٧٧.

(٦) نهج البلاغة خ: ١: ١٧/١.

(٧) شرح البحراني: ٩٧/١.

الفصل

- ((أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّ نَهَاقِينَ أَهْلَ بَلَدِكَ شَكُوا مِنْكَ غِلْظَةً وَقَسْوَةً، وَاحْتِقَارًا وَجَفْوَةً))^(١).

هذا من عهد له "عليه السلام"، إلى أحد عماله، كتبه لشكايه أهل بلده من سوء معاملته لهم، فقوله: (قَسْوَةً) إرداف لقوله: (غِلْظَةً)، إذ هما بمعنى واحد، هو: (قسوة القلب وشدته)^(٢)، وقوله: (جفوة)، هو إرداف لقوله: (احتقاراً)، فهما (ضد البر)^(٣)، وإنما قصد "عليه السلام" تكرير المعنى المرادف على طريق العطف؛ لإثبات الشكوة وتقديرها في نفس المخاطب.

وقوله "عليه السلام":

- ((لَا تَشْتَدَنَّ عَلَيْكُمْ فِرَّةٌ بَعْدَهَا كَرَّةٌ، وَلَا جَوْلَةٌ بَعْدَهَا حَمَلَةٌ، وَأَعْطُوا السُّيُوفَ حَقُّوقَهَا، وَوَطِّنُوا لِجُنُوبِ مَصَارِعِهَا، وَادْمُؤُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى الطَّعْنِ عَنِ الدَّعْسِيِّ وَالضَّرْبِ الطَّلْحِيِّ))^(٤).

هذا الكلام من جملة أوامر، أمر بها "عليه السلام"، أصحابه عند الحرب فالقول: (الضرب الطلحي)، هو إرداف للقول: (الطعن الدعسي)؛ وهما في المعنى سواء، إذ المراد منهما: الضرب والطعن الشديد^(٥)، وإنما كرر "عليه السلام" معنى قوله؛ لتقويه مضمون ما حثهم عليه وهو الضرب الشديد لاعدائهم، وهذا يستلزم استعدادهم لمقاومتهم والتمكن من طعنهم.

• مراعاة التناسب:

من الأمور المحسنة للخطابة، مراعاة التناسب بين الجمل؛ لذا يقصد "عليه السلام" - أحياناً - من تكرير الكلمات المترادفة بعطف بعضها على الآخر؛ الحفاظ على هذا التناسب؛ وقد ورد هذا في: (أربعة) مواضع، منها، قوله "عليه السلام":

- ((أُرْسَدَهُ دَاعِيًا إِلَى الْحَقِّ، وَشَاهِدًا عَلَى الْخَلْقِ، فَبَلَّغَ رِسَالَاتِ رَبِّهِ، غَيْرَ وَإِنْ وَلَا مُقَصِّرٍ، وَجَاهِدَ فِي اللَّهِ أَعَايَهُ، غَيْرَ وَاهِنٍ وَلَا مُعَدِّرٍ، إِمَامًا مَنِ اتَّقَى، وَيَدُّ صُورًا مَنِ اهْتَدَى))^(٦).

هذا الكلام من جملة أوصاف، ذكرها "عليه السلام" لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). فقوله: (غير واهنٍ ولا مُعَدِّرٍ)، هو إرداف لقوله: (غير وإنٍ ولا مُقَصِّرٍ)، وكلاهما في المعنى سواء، فقوله: (غير واهنٍ)، و(غير وإنٍ)، أي: (غير ضعيف)^(٧).

(١) نهج البلاغة ك ١٩: ١٥٥/٢.

(٢) ينظر: اللسان: ٤٤٩/٧، مقاييس اللغة: ٨٧/٥، مادة قَلَطَ.

(٣) ينظر: اللسان: ٢٠٨/٤، مادة حَقَّرَ: ١٤٨/١٤، مادة جَفَا.

(٤) نهج البلاغة ك ١٦: ١٥٠/٢.

(٥) ينظر: القاموس المحيط: ٩٥/١، مادة (ضرب): ١٩٦/٣، مادة (طلحف): ٢١٥/٢، مادة (طعن): ٢٤٤/٤، مادة (دعس).

(٦) نهج البلاغة خ ١١٥: ٢٧٢/١.

(٧) ينظر: اللسان: ٤٥٣/١٣، مادة (ونن)، و(وهن).

الفصل

وكذلك قوله: (ولأُقصّر)، و(لا معدّر)؛ فألعتذار نوع من انواع التقصير. وقوله: (إمام من اتقى)، و(بصر من اهتدى)، فالعلان (اتقى)، و(اهتدى) يحملان دلالةً واحدةً، وهي: الاهتداء الى سبيل الرشاد^(١) وإنما كرر "عليه السلام" معنى قوله بعطف المرادف له؛ حفاظاً لسجع الكلام.

وقوله "عليه السلام":

- (ثُمَّ فَتَقَّ مَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ الْعُلَى، فَمَلَأَ هُنَّ أَطْوَارًا مِنْ مَلَائِكَتِهِ... وَمِنْهُمْ الثَّابِتَةُ فِي الْأَرْضِينَ السُّفْلَى أَقْدَامُهُمْ وَالْمَارِقَةُ مِنَ السَّمَاءِ الْعُلْيَا أَعْنَاقُهُمْ... مَضْرُوبَةٌ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَنْ دُونِهِمْ حُجْبُ الْعِزَّةِ، وَأَسْتَارُ الْقُدْرَةِ)^(٢).

هذا من كلام له "عليه السلام" في بيان صفات الملائكة وأنواعها. فقوله: (أستار القدرة) هو إرداف لقوله: (حُجْبُ الْعِزَّةِ) وهما في المعنى سواءٌ، وإنما كرر معنى قوله على طريق عطف المرادف له، واعدةً للتناسب.

(٢) عطف الجمل المترادفة:

• تأكيد المعنى:

ورد عطف الجمل المترادفة؛ وللغاية المذكورة، في: (أحد عشر) موضعاً^(٣)، منها قوله "عليه السلام":

- ((وَفَرَضَ عَلَيْكُمْ حَجَّ بَيْتِهِ الْحَرَامِ... جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلْإِسْلَامِ عِلْمًا، وَلِلْعَائِنِينَ حَرَمًا، فَفَرَضَ حَقَّهُ، وَأَوْجَبَ حَجَّهُ، وَكَتَبَ عَلَيْكُمْ وَفَاتَهُ؛ فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾^(٤))).^(٥)

فقوله "عليه السلام": (فرض حقه)، و(أوجب حجه)، و(كتب عليكم وفادته)، هو إرداف لقوله: (فرض عليكم حج بيته الحرام)، فمعنى الجميع سواءٌ، وإنما كرر "عليه السلام" معنى قوله بعطف المرادف له، ثم ذكر خطاب الباري سبحانه الموجب للحج؛ تأكيداً لأهمية الحج، ووجوب التزام الخلق به.

(١) ينظر: اللسان: ١٠٢/١٤، مقاييس اللغة: ٤٢/٦، مادة (هدى).

(٢) نهج البلاغة خ ١: ١٩/١. وينظر: نهج البلاغة: ٢١/١.

(٣) ينظر: نهج البلاغة: ج ١/ (٢٥)، ٢٢-٢٣، ٢٦-٢٧، ٩٠، (٩٩)، ١٠١، ١٧٣، ج ٢/ ٧٣.

(٤) آل عمران/ ٩٧.

(٥) نهج البلاغة خ ١: ٢٥/١.

الفصل

وقوله "عليه السلام":

- ((أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِالْدِينِ الْمَشْهُورِ... وَالنَّاسُ فِي فِتْنٍ أَنْجَدَمَ فِيهَا حَبْلُ الدِّينِ... أَطَاعُوا الشَّيْطَانَ فَسَلَكُوا مَسَالِكَهُ، وَوَرَّوُوا مَنَاهْلَهُ))^(١).

فقوله "عليه السلام" (ووردوا مناهله) هو إرداف لقوله: (فسلكوا مسالكه) إذ هما في المعنى سواء، فكرر "عليه السلام" المعنى على طريق عطف الخبر المرادف له، تأكيداً على سلوكهم مسالك الشيطان ومناهله، وهذا مما يقرر طاعتهم له.

وقوله "عليه السلام":

- ((إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَابًا، وَلَا يَدْعِي نُبُوَّةً؛ فَسَاقَ النَّاسَ حَتَّىٰ وَأَهُمْ مَطَّطَتْهُمْ... أَمَا وَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَفِي سَاقَتِهَا*، حَتَّىٰ وَلَّيْتُ بِحَذَا فِيرَهَا، مَا ضَعُفْتُ وَلَا بَجُنْتُ))^(٢).

هذا الكلام من خطبه له "عليه السلام" أشار فيها إلى فضيلة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في مبعثه، وهو سوقه للخلق إلى دين الحق، ثم ذكر فضيلة نفسه، فأثبت لها أنه كان من ساقتها إلى أن تولت بأسرها من غير عجز اعتراه ولا جبن، ثم أردف ذلك بقوله: (ما ضعفت)، و(لا جبت)، وهما مترادفان في المعنى؛ تأكيداً لعدم صدور العجز والجبن عنه وتقريراً لما لم من شجاعته^(٣).

وقوله "عليه السلام":

- ((خَضَعَتِ الْأَيَّامُ لَهُ، وَوَدَّتْ مُسْتَكِينَةً لِعَظَمَتِهِ))^(٤).

فقوله "عليه السلام" (وَدَّتْ مُسْتَكِينَةً لِعَظَمَتِهِ)، هو إرداف لقوله: (خضعت الأشياء له)، وإنما كرر "عليه السلام" معنى قوله على طريق ذكر المرادف له؛ لإثبات خضوعها وذلها لعظمة الباري سبحانه.

(١) نهج البلاغة خ ٢: ١ / ٢٦-٢٧.

* الضمير في (ساقتها): لكتائب الحرب. ينظر: شرح البحراني: ١/٢٦٥.

(٢) نهج البلاغة خ ٣٣: ١/٩٠.

* الضعف والجبن: ضد القوة. ينظر: اللسان: ٩/٢٠٣، مادة (ضَعَفَ): ١٣/٨٤، مادة (بَجُنَ).

(٣) ينظر: شرح البحراني: ١/٢٦٥.

(٤) نهج البلاغة خ ٢٣٢: ٢/٧٣.

الفصل

وقوله "عليه السلام":

- ((عَادَ اللهُ؛ إِنَّ مِنْ أَحَبِّ عِبَادِ اللهِ إِلَيْهِ عَبْدًا أَعَانَهُ اللهُ عَلَى نَفْسِهِ...قَدْ أَصْرَ طَرِيقَهُ ، وَسَلَكَ سَبِيلَهُ ، وَعَرَفَهُ مَنْ أَرْقَطَعَ غَمَاهُ وَوَلْتَمَسَكَ مِنَ الْعُرَى بِأَوْثَانِ قَهَاهَا، وَمِنْ الْحَبَالِ بِأَمْتِنَتِهَا، فَهُوَ مِنَ الْيَقِينِ عَلَى مِثْلِ ضَوْءِ الشَّمْسِ))^(١).

هذا الكلام من خطبة له "عليه السلام"، أشار فيها إلى صفات من يحبه الله سبحانه، فقوله: (من العرى بأوثانها) يقرب من معنى قوله: (والحبال بأمتنتها)، في كون المراد منهما: سبيل الله وأوامره لستعارة، وجه التشابه، أن العروة كما تكون سبباً لنجاة من تمسك بها، وكذلك الحبل، وكان أجودها ما ثبت وتمتن ولم ينفصم، كذلك طريق الله المؤدي إليه يكون لزومه والتمسك بأوامره سبباً للنجاة من أهوال الآخرة وهي عروة لا انفصام لها، وأوامرها حبال لا انقطاع لها^(٢)؛ لذا كرر "عليه السلام" معنى قوله تأكيداً لقوة تمسكهم بسبيل الله سبحانه وأوامره.

وقوله "عليه السلام":

- ((فَقَمْتُ بِالْأَمْزِ حِينَ فَشَلُّوا... كَالْجِبَالِ تَحْرُكُهُ الْقَوَاصِفُ، لَوْ تَزِيلُهُ الْعَوَاصِفُ؛ لِمَ يَكُنْ لِأَحَدٍ فِي مَهْمَزٍ، وَلَا لِقَائِلٍ فِي مَغْمَزٍ))^(٣).

هذا الكلام ورد في معرض افتخاره وإثبات فضيلته "عليه السلام" على سائر أصحابه. فقوله: (فقمْتُ بالأمر...)، إشارة إلى فضيلة شجاعته "عليه السلام"، وقوله: (لا تزيله العواصف)، هو إرداف لقوله: (لا تحركه القواصف) وهما في المعنى سواء، وإنما كرر "عليه السلام": معنى قوله على طريق عطف المرادف له؛ تقريراً لما لم من ثبات فضيلته "عليه السلام" على الحق. وقوله: (لم يكن لأحد فيهم مزم)، و(لا لقائل في مغمز)، هما مترادفان في المعنى؛ إذ إن (الهمز)، و(الغمز): الغيبة بالعيب^(٤)، وكُرِّرَ المعنى ها هنا لينتشر عدم وجود عيب فيه يعاب به، وهذا مما يؤكد أن فضائله "عليه السلام" أكمل فضائل سائر الصحابة وأتمها.

وقوله "عليه السلام":

- ((بَيْتٌ بَمَنْ لَا يُطِيعُ إِذَا أَمَرْتُ، وَلَا يَجِيبُ إِذَا نَعَوْتُ... أ قَوْمٌ فِيكُمْ مُتَصَرِّخُونَ، وَأَنَا بِيكُمْ مُتَعَوِّثٌ، فَلَا تَسْمَعُونَ لِي قَوْلًا، وَلَا تُطِيعُونَ لِي أَمْرًا))^(٥).

(١) نهج البلاغة خ ٨٦: ١٧٣/١.

(٢) ينظر: شرح البحراني: ٤٠٨/١.

(٣) نهج البلاغة خ ٣٧: ٩٨-٩٩.

(٤) ينظر: اللسان: ٣٩٠/٥، مادة (عَمَز).

(٥) نهج البلاغة خ ١: ٣٩/١٠١.

الفصل

هذا من كلام له "عليه السلام" في ذم المتقاعدين عن القتال. فقوله: (أناديكم متغوثاً)، هو إردافٌ لقوله: (أقوم فيكم مستصرظاً). وقوله: (فلا تسمعون لي قولاً)، ولا تطيعون لي أمراً)، هو تأكيدٌ لقوله: (... لا يطيع إذا أمرت)، و(لا يَجيبُ إذا نَعوتُ)، فذكر "عليه السلام" حاله معهم، وكرر معنى القول فيهم على طريق ذكر المرادف له؛ لتأكيد الذم لهم، وشدة ابتلائه بهم.

وقوله "عليه السلام":

- (بِسْمِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ لِإِنجَازِ عِتِّهِ، وَإِتْمَامِ نُبُوتِهِ... وَأَهْلِ الْأَرْضِ وَمِنْذِ مَلَأَ مَدْفَرَقَةً، وَأَهْوَاءَ مُنْتَشِرَةً، وَطَرَائِقَ مُتَشَتِّتَةً، بَيْنَ مُشَبَّهِ اللَّهِ بِخَلْقِهِ، أَوْ مُلْحِدٍ فِي اسْمِهِ، أَوْ مُشِيرٍ إِلَى غَيْرِهِ؛ فَهَاهُمْ بِهِ مِنَ الضَّلَالَةِ، وَأَنْقَذَهُمْ بِمَكَانِهِ مِنَ الْجَهَالَةِ))^(١).

فقوله "عليه السلام": (أنقذهم بمكانه من الجهالة) يقرب من معنى قوله: (فهداهم به من الضلالة) في كون اهتداء الخلق بالرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكرر "عليه السلام" معنى قوله؛ تأكيداً لاهتداء وانتفاع الخلق به (صلى الله عليه وآله وسلم).

• تأكيد التعظيم:

وردت الجمل المتعاطفة المترادفة؛ وللغاية المذكورة في: (أربعة) مواضع^(٢)، هي قوله "عليه السلام": - ((وَأَنَّ الْقُرْآنَ ظَاهِرُهُ أُنِيقٌ، وَبَاطِنُهُ عَمِيقٌ، لَا تَفْنَى عَجَائِبُهَا تَنْقُصُنِي غَرَائِبُهُ، وَلَا تَكْشِفُ الظُّلْمَاتُ إِلَّا بِهِ))^(٣).

فقوله "عليه السلام": (لا تنقضي غرائبها)، هو إردافٌ لقوله: (لا تنقضي عجائبها) وهما في المعنى سواءٌ، وإنما كرر "عليه السلام" المعنى على طريق ذكر العطف المرادف له؛ لتعظيم عجائب القرآن وغرائبها؛ لكونه مُنزل من العظيم الباري سبحانه. ويبدو أنَّ غاية الإمام "عليه السلام" من ذلك، جذب الخلق إليه سبحانه، وتدبير إعجاز كلامه تعالى.

وقوله "عليه السلام":

- ((فَاتَّعْظُوا عِبَادَ اللَّهِ بِالْعِبَرِ النَّوَافِعِ، وَاعْتَبِرُوا بِأَلَايِ السَّوَاطِعِ))^(٤).

فقوله "عليه السلام": (واعتبروا بألاي السواطع)، هو إردافٌ للأمر، وهو قوله: (فاتعظوا عباد الله بالعبر النوافع)، وهما في المعنى سواءٌ، وإنما كرر "عليه السلام" الأمر بالاعتبار، والاتعاض بآيات القرآن الكريم؛ لتعظيم أهميتها بالاتعاض بها والانتفاع منها في مختلف جوانب الحياة.

(١) نهج البلاغة خ ١: ٢٢/١-٢٣.

(٢) ينظر: نهج البلاغة: ج ١/٥٨، ١٦٧. ج ٢/ (٧١).

(٣) نهج البلاغة خ ١٨: ٥٨/١.

(٤) نهج البلاغة خ ٨٤: ١٦٧/١.

وقوله "عليه السلام":

- ((لا يتغيَّر بحالٍ، ولا يتبدَّل في أحوالٍ ولا تبدُّيه اللَّيالي بآلٍ ولا يغيَّرهُ الضَّيَاءُ وَالظَّلَامُ))^(١).

هذا من كلام له "عليه السلام"، أشار فيه إلى توحيد الباري سبحانه وتنزيهه باعتبارات من الصفات، منها قوله: ((لا يتغيَّر...))، و ((لا يتبدَّل...))، و ((لا تبليه...))، و ((لا يغيَّرهُ الضَّيَاءُ...))، فالمعنى فيهنَّ سواءٌ، إذ إنَّ المعنى المراد من كلامه "عليه السلام"، هو أنَّ الباري سبحانه: ((لا ينتقل ولا يتغيَّر من حال إلى حال))^(٢)، فكرر "عليه السلام" المعنى على طريق عطف المرادف له؛ تعظيماً لذاته المقدَّسة.

ثانياً: التأكيد بالتذييل

- مدخل:

التذييل هو: تعقيب الجملة بجملة تشتمل على معناها للتوكيد^(٣)، أو كما قال أبو هلال العسكري: ((هو إعادة الألفاظ المترادفة على المعنى بعينه حتى يظهر لمن لم يفهمه ويتوكَّد عند مَنْ فهمه، وهو ضد الإشارة والتعريض، وينبغي أن يستعمل في المواطن الجامعة والمواقف الحافلة؛ لأن تلك المواطن تجمع البطية الفهم، والبعيد الذهن، والثاقب القريحة، والجيد خاطر، فإذا تكررت الألفاظ على المعنى الواحد توكد عند الذهن اللقن ووضح للكليل البليد))^(٤).

وللتذييل ضربان^(٥)، هما:

الأول:

لا يخرج مخرج المثل لعدم استقلاله بإفادة المراد وتوقفه على ما قبله، كقوله تعالى: ﴿ تَلِكْ جَزَيْبَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكُفُورَ ﴾^(٦)، فقوله: (وهل نجازي إلا الكفور)، تذييل^(٧).

والثاني:

يخرج مخرج المثل لاستقلاله بنفسه، كقوله تعالى: ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾^(٨)، فقوله: (ن الباطل كان زهوقاً) تذييل وهو مستقل عن السابق، ولذلك يخرج مخرج المثل.

(١) نهج البلاغة خ ٢٣٢: ٧١/٢.

(٢) شرح البحراني: ١٨٩/٢.

(٣) ينظر: تحرير التحرير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، لابن أبي الاصبع المصري: ٣٨٧، الإيضاح: ٣٠٧/١، الطراز: ١١١/٣، البرهان: ٦٨/٣.

(٤) الصناعتين: ٣٨٧.

(٥) ينظر: الإيضاح: ٣٠٧/١-٣٠٨.

(٦) سبأ/ ١٧.

(٧) الإسراء/ ٨١.

(٨) إعجاز القرآن، الباقلاني: ١٠٣.

الفصل

- دلالاته:

يُعد التذييل (ضرباً من التأكيد)^(١)، يقصد المتكلم منه إحدى فائدتين، هما:

(١) إمّا تأكيد منطوق كلام، كقوله تعالى: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾^(٢).

(٢) ولما تأكيد مفهومه، كبيت النابغة الذبياني^(٣):

ولست بمستبقي أخت لا تلمه
على شعث أي الرجال المهتب

فإن عجز البيت تذييل لصدره، وتحقيق لمفهومه.

وفي نهج البلاغة، ورد الضرب الأول من التذييل، في: (سبعة) مواضع، دل في جميعها على:

تأكيد منطوق الكلام:

قوله "عليه السلام":

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ^(٤).

- ((أشهد أن لا إله إلا الله، ليس معه إله غيره))^(٥).

- ((وإنه سبحانه يع ودب فناء الدنيا وحده لا شيء معه))^(٦).

فقوله: (حده لا شريك له)، وليس معه إله غيره، و(لا شيء معه)، تذييل لقوله: (وأشهد أن لا

إله إلا الله)، و(وإنه سبحانه... وحده)؛ وهي في المعنى سواء، وإنما قصد "عليه السلام"، بذلك؛ تأكيد تفرد

الباري سبحانه بالوحدانية المطلقة.

وقوله "عليه السلام":

- ((يا دنيا... قد طأقتك ثلاثاً، لا رجعة فيها، فعيثك قصير، وخطرك يسير، وأملك حقي))^(٧).

فقوله: (لا رجعة فيها)، تذييل لقوله: (طأقتك ثلاثاً)، إذ هما في المعنى سواء، وإنما قصد "عليه

السلام"؛ بذلك تأكيد منطوق الكلام.

وقوله "عليه وسلم":

(١) ينظر: الإيضاح: ٣٠٩/١.

(٢) الإسراء/ ٨١.

(٣) ينظر: الديوان: ٥٦.

(٤) نهج البلاغة خ ٢: ٢٦/١، ينظر: ج ١/ ١٦٧، ٢٦٤.

(٥) نهج البلاغة خ ٣٥: ٩٦-٩٧.

(٦) نهج البلاغة خ ٢٣٢: ٧٣/٢.

(٧) نهج البلاغة م ٧٥: ٣٢٢/٢.

الفصل

- ((النِّبَا خُلِقَتْ لِغَيْرِهَا، وَلَمْ تُخَلَقْ لِنَفْسِهَا))^(١).

فقوله: (لم تُخَلَقْ لِنَفْسِهَا)، تذييل لقوله: (الدنيا خُلِقَتْ لِغَيْرِهَا)؛ إذ إنَّ إثبات الاستعداد فيها، هو نفي للتلذذ بها، وإنَّما كرر "عليه السلام" المعنى على طريق التذييل له؛ تأكيداً للمخاطبين على إنَّ الدنيا خُلِقَتْ للاستعداد فيها لا للتلذذ بها.

ثالثاً: تأكيد الأمر بالنهي عن ضده

وهو رادف الأمر بالنهي عن ضده، ومثّل - كما مرّ - له النحويون بقولهم: (اطعني ولا تعصني)؛ فإنَّ الأمر بالطاعة؛ نهْي عن المعصية.

وفي نهج البلاغة ورد هذا النوع من التأكيد في: (ثلاثة) مواضع، دلت على:

• تأكيد النصح والإرشاد:

قوله "عليه السلام":

- ((لَنْ تَفْقَهُهَا وَلَا تَسْأَلُ تَعْتَنَّا؛ فَإِنَّ الْجَاهِلَ الْمُتَعَلِّمَ شَبِيهٌ بِالْعَالِمِ وَإِنَّ الْعَالِمَ الْمُتَعَتِّتَ شَبِيهٌ بِالْجَاهِلِ))^(٢).

ففي قوله "عليه وسلم": (سَلِّفَقْهَا وَلَا تَسْأَلُ تَعْتَنَّا)؛ تحقيق لهذا التوكيد؛ إذ إنَّ الأمر بالسؤال تفقهاً، هو نهْي عن السؤال تعنتاً، وإنَّما قصد "عليه السلام" تكرير المعنى على طريق ذكر النهي بعد الأمر؛ لتأكيد نصح وأرشاد السائل لا غيره.

وقوله "عليه السلام":

- ((أَيُّهَا النَّاسُ... أَلَا إِنَّ الدُّنْيَا قَدْ وَلَّتْ حَدَاةً فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صَبَابَةٌ كَصَبَابَةِ الْإِنَاءِ، اصْطَبَّهَا. أَلَا وَإِنَّ آلا خِرَةً قَدْ أَقْبَلَتْ، وَكُلُّ مِنْهَا بِنُونٍ، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ، وَلَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا))^(٣).

فقوله: (فكونوا من أبناء الآخرة)، هو نهْي لقوله: (ولا تكونوا من أبناء الدنيا)، فقصد "عليه السلام" تكرير المعنى على طريق ذكر النهي بعد الأمر؛ لنصحهم وأرشادهم.

وقوله "عليه السلام":

- ((وَالدُّنْيَا دَارٌ مَنَى لَهَا الْفَنَاءُ، وَلاَهَا مِنْهَا الْجَلَاءُ... فَارْتَحُوا مِنْهَا بِأَحْسَنِ مَا بَحَضَرْتُمْ مِنَ الرَّأدِ، وَلَا تَسْأَلُوا فِيهَا فَوْقَ الْكُفَافِ، وَلَا تَطْلُبُوا مِنْهَا أَكْثَرَ مِنَ الْبَلَاغِ))^(٤).

(١) نهج البلاغة م ٤٨٢: ٤١١/٢.

(٢) نهج البلاغة م ٣٢٦: ٣٨١/٢.

(٣) نهج البلاغة خ ١٠٥/١٤٢.

(٤) نهج البلاغة خ ٤٥: ١٠٩/١.

ففي قوله هذا، نبّه "عليه السلام"، المخاطبين على معائب الدنيا، وذكرهم بأنّ الارتحال لا بدّ معه من استصحاب أحسن الزاد، ألا وهو (التقوى والأعمال الصالحة)^(١)، ثم أردف ذلك بالنهاي عن ضده، وهو قوله: (ولا تسألوا فيها فوق الكفاف)، و(ولا تطلبوا منها أكثر من البلاغ)؛ إذ إنّ الأمر بالارتحال عن الدنيا، هو نهّي عن السؤال فيها، والطلب منها. وإنما قصد "عليه السلام" تكرير المعنى على الطريق المذكور لنصح المخاطبين بالتزوّد بزاد التقوى؛ لكونه أفضل مسلك يؤدي الى الآخرة.

رابعاً: التأكيد باتباع اللفظ، المعنى المرادف له

أطلق ابن الناظم - كما مرّ - على هذا النمط من التوكيد بـ (تقوية بمرادفه معني)، وأشار إليه الثعالبي، في باب الاتباع، نحو قولك: (جاء قدم محمد)، و(جائ نائع). وقد ورد هذا في نهج البلاغة في: (موضعين)، دالاً على:

• تأكيد المعنى:

قوله "عليه السلام":

- ((مصباحُ ظلماتٍ ، كَشَّافٌ عَشَوَاتٍ ، مِفْتَاحُ مِبهَمَاتٍ ...))^(٢).

هذا من كلام له "عليه السلام" في بيان صفات المتقين، فقوله: (كشّاف عشوات)، يرادف معنى قوله: (مصباح ظلمات) استعارة؛ لأنّ لفظ (مصباح) مستعار لنور المعرفة لما يشتركان فيه من كون كل منهما سبباً للهدى، وكذلك لفظ (كشّاف) مستعار له^(٣)؛ وإنّما كرر "عليه السلام" المعنى على طريق اتباع اللفظ بمرادفه استعارة؛ لتأكيد الوصف لهم.

(١) ينظر: شرح البحراني: ٢٩٥/١.

(٢) نهج البلاغة خ ٨٦: ١/١٧٤.

(٣) ينظر: شرح البحراني: ٤٠٨/١.

الفصل

وقوله "عليه السلام":

- ((فَوَقَّعَ اللَّهُ فِيمَا لَدَيْكَ، وَلِظُنِّرَ فِي حَقِّهِ عَلَيْكَ، وَارْجِعْ إِلَى مَعْرِفَةِ مَا لَا تُعْذِرُ بِجِهَاتِهِ؛ فَإِنَّ لِلطَّاعَةِ أَعْلَامًا وَاضِحَةً ، وَسُبُلًا نَبِيْرَةً ، وَمَحَجَّةً نَهْجَةً))^(١).

هذا من عهد له "عليه السلام" إلى معاوية. فقولُه (مَحَجَّةً) وَهَجَّةً: ((الطريق الواضحة))^(٢) وهما تأكيد للآخر على سبيل الاتباع.

القسم الثاني: التوكيد المعنوي

- مدخل:

عرّف ابن جنبي، (التوكيد المعنوي)*، قائلاً: هو ((تكرير الأوّل بمعناه))^(٣). وقال ابن يعيش (ت ٦٤٣ هـ): هو ((تكرير المعنى دون لفظه، نحو قولك: (أبیت زيدا نفسه)، و(أرأيتكم أنفسكم)، و(مررت بكم كلّكم))^(٤)، وعرّفه ابن هشام الانصاري (ت ٧٦١ هـ): ((هو التابع الذي يزيل عن متبوعه الشك، واحتمال إرادة غير معناه الحقيقي الظاهر، وعدم إرادة العموم والشمول))^(٥).

وللتوكيد المعنوي الفاظ، هي: نفسه، وعينه، وأجمع، وأجمعون، وجمعاء، وجمع، وكلهم، وكلاهما، وكلتاهما، فأما أكتعون، وأبصعون، وكتعاء وبصعاء، وكتع، وبصع، فكلها توابع لجمع لاتستعمل إلاّ بعده، ولا تستعمل منفردة^(٦)، وهنا سأقصر الحديث على لفظين، هما: (كُلٌّ)، و(عَنٌّ)؛ وذلك لورودها في كتاب نهج البلاغة.

(أ) التوكيد المعنوي بلفظة (كُلٌّ):

تدل (كُلٌّ) على الإحاطة والعموم^(٧)، ويؤكّد بها الاسم المعرفة فقط^(٨)، والتأكيد بها لدفع توهم عدم الشمول^(٩)، ((ولا يؤكّد بكل..إلاّ ذو أجزاء يصحّ افتراقها، نحو: أكرمتُ القومَ كلّهم، واشتريت العبدَ كلّه))^(١٠)، وفائدة التوكيد بـ (كُلٌّ) وما في معناها: رفع ما كان يحتمله اللفظ من إرادة البعضية به^(١١)،

(١) نهج البلاغة ك ٣٠: ١٧٨/٢.

(٢) القاموس المحيط: ٢١٠/١، مادة (حجج).

* التوكيد المعنوي: هو التوكيد غير الصريح عند سيبويه، وابن جنبي، وابن يعيش، وهو ما يجيء للأحاطة والعموم عند ابن السراج، والتوكيد الخاص عند العلوي، والتوكيد المعنوي عند ابن هشام، وابن عقيل، والزركشي. ينظر: التوابع في كتاب سيبويه: ٥٠، الخصائص: ١٠٤/٣، شرح المفصل: ٤٠/٣، الأصول: ١٩/٢، الطراز: ١٧٦/٢، ضياء السالك: ١٣٨/٣، شرح ابن عقيل: ٢٠٦/٢، البرهان: ٣٨٤/٢.

(٣) الخصائص: ١٠٤/٣.

(٤) شرح المفصل: ٤٠/٣.

(٥) ضياء السالك: ١٣٨/٣، هامش رقم (٢).

(٦) ينظر: شرح المفصل: ٤٠/٣، شرح الكافية: ٣٢٩/١.

(٧) ينظر: الأصول: ٢١/٢، شرح الأشموني: ٤٠٤/٢.

(٨) ينظر: للمع: ١٦٥.

(٩) ينظر: شرح المفصل: ٤٠/٣، شرح الجمل: ٢٦٦/١، شرح ابن عقيل: ٢٠٧/٢.

(١٠) شرح الكافية: ٣٣٤/١.

(١١) ينظر: شرح الجمل: ٢٦٦/١.

الفصل

ويضاف لـ (كُلٌّ)، ضمير يطابق المؤكِّد بالإفراد والتذكير وفروعها^(١)، وحكمه في الإعراب حُكْم الاسم المؤكِّد^(٢).

(٣) التوكيد المعنوي بلفظة (عَيْن):

المقصود بلفظ (العين)، حقيقة الشيء^(٣)، ويؤكد بها لرفع المجاز عن الذات؛ نقول: (جاء الخليفة)، فيحتمل أنَّ الجائي خبره أو ثقَّله، فإذا أكدت بـ (النفس)، أو بـ (العين)، أو بهما- أرتفع ذلك الاحتمال^(٤)، لأنَّ التوكيد بـ (العين)، (يقصر المعنى الحقيقي على الذات وحدها ويركز فيها)^(٥)، ولا يؤكد بها إلاَّ الاسم المعرفة^(٦)، وتضاف إلى ضمير يطابق المؤكِّد بالإفراد والتذكير...^(٧)، وحكمها في الإعراب، حكم الاسم المؤكِّد، فهي تابعة له^(٨).

وقد اختصت (العين) بجواز جرِّها بالباء الزائدة؛ زيادة في التوكيد، نحو: (أقبل الأمير بنفسه)، و(أقبلت هندٌ بعينها)... ويذهب الدكتور فاضل صالح السامرائي إلى: ((أنَّ هذه (الباء) ليست زائدة بمعنى أنَّ حذفها وذكرها سيان فليس قولنا: (أقبل أخوك بنفسه) مثل (أقبل أخوك نفسه)، وإنما تفيد الباء، أنَّ المؤكِّد فعل ذلك وما كان متوقَّعاً منه أن يفعل أو بعبارة أخرى، إنها يؤتى بها للاهتمام الزائد))^(٩). وللتوكيد المعنوي غرضان، هما^(١٠):

الأول:

ما يرفع توهمُ مضافٍ إلى المؤكِّد، وله لفظان: (النفس)، و(العين)؛ وذلك نحو (جاء زيدٌ نفسه) فـ (نفسه) توكيدٌ لـ (زيد)، وهو يرفع توهمُ أن يكون التقدير: (جاء خبرٌ زيد؛ أو رسولُه)، وكذلك (جاء زيدٌ عينه).

والثاني:

وهو ما يرفع توهم عدم إرادة الشمول، والمستعمل لذلك (كُلٌّ، وكِلَا، وكلتا، وجميع) فيؤكد بـ (كل)، و(جميع) ما كان ذا أجزاء يصحُّ وقوع بعضها موقعه، نحو (جاء الركب كلُّه) أو (جميعه)، و(القبيلة كلُّها، أو جميعها)، و(الرجال كلُّهم أو جميعهم)، و(الهدايا كلُّهنَّ، وأجميعهنَّ). ويؤكد بـ (كلا) المثنى المذكر، نحو (جاء الزيدان كلاهما)، وبـ (كلتا) المثنى المؤنث، نحو (جاءت الهدايا كلتاها ما).

(١) ينظر: شرح ابن عقيل: ٢٠٧/٢، الهمع: ١٢٢/٢.

(٢) ينظر: اللمع: ١٦٥.

(٣) ينظر: شرح الجمل: ٢٦٦/١.

(٤) ينظر: معاني النحو: ٥١٣/٤.

(٥) التوكيد: أنواعه، وطرق استخدامه: ٢٩.

(٦) ينظر: اللمع: ١٦٥.

(٧) ينظر: شرح ابن عقيل: ٢٠٧/٢، المطالع: ٢٢٠/٢.

(٨) ينظر: اللمع: ١٦٥.

(٩) معاني النحو: ٥١٥/٤.

(١٠) ينظر: شرح ابن عقيل: ٢٠٦/٢-٢٠٨.

الفصل

- دلالاته:

ورد التوكيد المعنوي، في نهج البلاغة في: (ثلاثة عشر) موضعاً، ولدالتين؛ وبيانها في الآتي:

(أ) التوكيد المعنوي بلفظه (كُلُّ):

• تأكيد إفادة العموم والشمول: ورد التوكيد بلفظه (كُلُّ)؛ وللغاية المذكورة، في: (أحد عشر) موضعاً^(١)، منها قوله "عليه السلام":

- ((وَأَلْجِ إِلَى نَفْسِكَ فِي أَمْرِكَ كُلِّهَا إِلَى إِلَهِكَ، فَإِنَّكَ تَلْجُدُهَا إِلَى كَهْفِ حَرِيْزٍ، وَمَنْعِ عَزِيْزٍ))^(٢).

قوله هذا من وصية له "عليه السلام" للحسن بن علي (عليهما السلام)، وفيه توكيد معنوي بلفظه (كُلُّهَا)، وإنما جيء بها لرفع احتمال عدم أرادة الشمول فيما أمره به، وهو ((التوكل على الله والإنابة إليه في كلِّ مرغوب أو مرهوب))^(٣).

وقوله "عليه السلام":

- ((وَأَمَّا ذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ الْحِكْمَةِ الَّتِي هِيَ حَيَاةٌ لِلْقَلْبِ الْمَيِّتِ ... وَفِيهَا الْغِنَى كُلُّهُ وَالسَّلَامَةُ))^(٤).

فقوله هذا من كلام له "عليه السلام"، يصف فيه (الحكمة)*، كان منه قوله: (وفيها الغنى كله والسلامة)، إذ ((أراد بالغنى؛ غنى النفس عن كل شيء وكمالها بها... وأراد بالسلامة، سلامة النفوس من عذاب الجهل))^(٥)، وإنما أكد "عليه السلام"، بلفظه (كُلُّهُ)، ليحمل كلامه على العموم لا غيره.

وقوله "عليه السلام":

- ((فَقَالَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ: لَيْ سَاحِرٌ كَذَّابٌ، عَجِيبُ السَّحْرِ خَفِيفٌ فِيهِ))^(٦).

في قوله "عليه السلام"، توكيد معنوي بلفظه (كلهم)، وإنما جيء بها؛ ليشمل التوكيد هؤلاء القوم في نسبة القول إليهم، فدل التوكيد بها على الإحاطة والعموم.

(١) ينظر: نهج البلاغة: ج ١/ ٣١٠، ٤٠٩.

ج ٢/ ٣٠، ١١٥، ١٨٢، ٢٥٨، ٢٨٢، ٣٥٩، ٣٩٢، ٣٩٤، ٤٠٦.

(٢) نهج البلاغة ك ٣١: ١٨٢/٢.

(٣) شرح البحراني: ٣٦٤/٢.

(٤) نهج البلاغة خ ١٣٣: ٣١٠/١.

* الحكمة في لسان الشريعة، هي العلم النافع في الآخرة. ينظر: شرح البحراني: ٥٧٥/١.

(٥) شرح البحراني: ٥٧٥/١.

(٦) نهج البلاغة خ ٢٣٨: ١١٥/٢.

الفصل

وقوله "عليه السلام":

- ((وَذَكَ عَلَى الْوَلَاةِ الْخَيْرُ كُلُّهُ ثَقِيلٌ، وَقَدْ يَخْفَفُهُ اللهُ عَلَى أَقْوَامٍ طَدَبُوا الْعَاقِبَةَ فَصَبَرُوا أَنْفُسَهُمْ وَوَتَقُوا بِصَنِيقِ مَوْعِدِ اللهِ لَهُمْ))^(١).

فقوله هذا من كتاب له "عليه السلام"، كتبه للأشتر النخعي لما ولاه على مصر. أمره فيه بجملة أوامر، ثم أشار إلى ثقل التكليف فيما أمره به بقوله: (وذلك على الولاة ثقيل)، ثم أردف ذلك بقوله: (والحق كله ثقيل)، فخصّ توكيد كلمة (الحق)، بلفظه (كلّاه)؛ وذلك ليشمل التوكيد معاني الحقّ كلّها، ولم يقل: (والحقّ ثقيل كلّاه)؛ تشجيعاً له على فعله، ثم نسب تخفيفه إلى الباري سبحانه، في قوله: (وقد يخففه الله....)؛ ترغيباً له فيه.

وقوله "عليه السلام":

- ((الزُّهْدُ كُلُّهُ بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ مِنَ الْقُرْآنِ، قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ: ﴿كَيْلًا تَأْسَوْنَ عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾^(٢)، وَمَنْ لَمْ يَأْسَ عَلَى الْمَاضِي وَلَمْ يَفْرَحْ بِآلَا تِي فَقَدْ أَخَذَ الزُّهْدَ بِطَرْفِيهِ))^(٣).

أكد "عليه السلام"، المخصوص بالتوكيد (الزهد)، بلفظه (كلّاه) ليشمل التوكيد دلالات الزهد كلّها، والتي تقع بين كلمتين من القرآن الكريم، وهما (الحنن)، و(الفرح) لا غيرها. فثبت، (إن الإنسان الزاهد لا يفرح بما أتاه ولا يخزن على ما فاته).

وقوله "عليه السلام":

- ((لَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ لِي لَا تَقُلْ كُلَّ مَا تَعْلَمُ فَإِنَّ اللهَ سَبُّ حَانِهِ قَدْ فَرَضَ عَلَى جَوَارِحِكُمْ كُلِّهَا فَرَائِضَ يَحْتَجُّ بِهَا عَلَيْكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ))^(٤).

ففي قوله "عليه السلام" نهى عن قول ما لا نعلم، وعن قول كلّ ما نعلم؛ لأنّ الباري سبحانه قد فرض على كلّ جارحة من جوارح الإنسان فرائض تحتج عليه يوم القيامة، فجارحة العين، تحتج بالنظر، وجارحة اللسان تحتج بالنطق؛ لذا قصد "عليه السلام" توكيد قوله: (جوارحك)، بلفظة (كلها)؛ ليدل التوكيد بها على الإحاطة والشمول.

(ب) التوكيد المعنوي بلفظة (عين):

• تأكيد حقيقة المذكور بالحكم: ورد التوكيد بلفظة (عين)، وللغاية المذكورة، في: (موضعين)؛

وبيانها في قوله "عليه السلام":

(١) نهج البلاغة ك ٥٣ : ٢٥٨/١.

(٢) الحديد/ ٢٣.

(٣) نهج البلاغة م ٤٤٨ : ٤٠٦/٢.

(٤) نهج البلاغة م ٣٨٨ : ٣٩٤/٢.

- ((وَمِنْ نَظَرٍ فِي عِيُوبِ غَيْرِهِ فَأَنكَرَهَا ثُمَّ رَضِيَهَا لِذَاتِهَا فَذَلِكَ أَلَا حَقُّ بَعِيْنِهِ))^(١).

ففي قوله "عليه السلام" توكيد معنوي بلفظه (بعينه)، وإنما جيء بها؛ لرفع احتمال إرادة غير المذكور من كلامه (عليه السلام)، فدل التوكيد على أنَّ المذكور (الأحمق)، هو المعني بالحكم لا غيره.

وقوله "عليه السلام":

- ((رُدُّ عَلَى أَحَدِهِمُ الْقَضِيَّةَ فِي حُكْمٍ مِنْ أَلَا حَكَامٍ، فَيَحْكُمُ فِيهَا بِرَأْيِهِ، ثُمَّ تَرُدُّ تِلْكَ الْقَضِيَّةَ بَعِيْنَهَا عَلَى غَيْرِهِ فَيَحْكُمُ فِيهَا بِخِلَافِ قَوْلِهِ))^(٢).

هذا الكلام من خطبة له "عليه السلام"، في ذمَّ اختلاف العلماء في الفتيا. وفيه توكيد معنوي بلفظه (بعينها)؛ وإنما جيء بها لتقرير حقيقة المذكور (القضية) بالحكم المذكور لها.

يتضح مما مر: أنَّ الغاية التي قصدتها الإمام عليٌّ "عليه السلام" من توكيد كلامه بلفظه (كُلُّ)، هو إفادة العموم والشمول فيه، وهذا يستلزم، إزالة عدم الإحاطة والعموم منه. أما غايته ((عليه السلام))، من توكيد كلامه بلفظه (عَيْنٍ)، فهي لتقرير حقيقة الشيء بالحكم، أي: لدلالة على أنَّ المذكور هو المعني بالحكم لا غيره، وهذا يستلزم رفع احتمال إرادة غير المذكور من كلامه "عليه السلام"، وهذا هو المراد.

ثانياً: التأكيد بالمصدر (المفعول المطلق)

- مدخل:

إنَّ المفعول المطلق: ((هو المصدر، المنتصب: توكيداً لعامله، أو بياناً لنوعه، أو عدده))^(٣)، والذي يعيننا هنا القسم الأوَّل؛ حيث أجمع النحويون على أنَّ المفعول المطلق (المؤكِّد لعامله) يوتي به لتأكيد الحدث الذي يدل عليه الفعل^(٤)، نحو قولك: (قمتُ قياماً)، و(جلستُ جلوساً) ف(قياماً) و(جلوساً) هما لمجرد التأكيد^(٥). ويرى الزركشي ان ((المصدر هو عوض عن تكرار الفعل مرتين، فقولك: (ضربت ضرباً) بمنزلة قولك: (ضربت ضربت)، ثم عدلوا عن ذلك واعتاضوا عن الجملة بالمفرد^(٦) وقد ردَّ الدكتور فضل صالح السامرائي هذا القول قائلاً: ((وهذا ليس بسديد ولو كان الأمر كذلك لالغي التوكيد اللفظي. أن العرب قد تكرر الفعل مرتين إذا أرادت ذلك وقد تأتي بالمصدر المؤكِّد إذا أرادت. فهذا تعبير وذاك

(١) نهج البلاغة م ٣٥٥: ٣٨٦/٢.

(٢) نهج البلاغة خ ١٨: ٥٨/١.

(٣) شرح ابن عقيل: ١٦٩/٢.

(٤) ينظر: الكتاب، ٢٢٨/١، للمع: ١٣١، شرح المفصل: ١١١/١، شرح الوافية ١٨٥، الكافية في النحو: ٨٤، أوضح المسالك: ٢٠٥/٢،

حاشية الخصري: ١٨٦/١، ضياء السالك: ١٢١/٢.

(٥) ينظر: المطالع: ٢٩٩.

(٦) البرهان: ٣٩٢/٢.

الفصل

تعبير وكل يؤدي غرضاً ومعنى^(١))) نحو قول المتكلم: (تَحَدَّثَ تَحَدَّثَ مُحَمَّدٌ)، و(تَحَدَّثَ مُحَمَّدٌ تَحَدَّثًا)، فالقول الأول، هو لإزالة الوهم من السامع أو المخاطب، أي: قد يظن المتكلم ان السامع لم يسمع الكلمة (تَحَدَّثَ) أو انصرف ذهنه الى فعل آخر، فكرر المتكلم الفعل مرتين؛ لازالة ما قد يتبادر الى ذهن المخاطب من شك. أمَّا القول الثاني (تحدث محمد تحدثاً) فالمصدر (تحدثاً) أزال الوهم من أن الفاعل لم يفعل ذلك وإنما فعل ملازمه أو فعلاً قريباً منه، وأثبت أن الفاعل قد قام بالتحدث حقاً^(٢).

وينوب عن المصدر المؤكد ثلاثة أشياء^(٣):

الأول: مرادفة، نحو: (فرحتُ جداً)، و(أحببته مقه).

والثاني: ملاقيه في الاشتقاق، منه قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَتَبَّكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾^(٤)، وقوله: ﴿وَنَبِّئْهُ لِإِيهِ نَبِّئِيلاً﴾^(٥)، وأصل (نباتاً)، و(تبتلاً).

والثالث: اسم مصدر غير علم، نحو: (نوضاً وضوءاً)، و(لغتسل غسلًا).

- دلالاته:

وفي نهج البلاغة ورد المفعول المطلق المؤكد لعامله في (تسعة) مواضع^(٦)، ولغائتين، هما:

• **تأكيد نسبة الفعل الى الفاعل:** ورد الخبر مؤكداً بالمصدر؛ وللغاية المذكورة في: (ستة) مواضع، منها قوله "عليه السلام":

- ((أَنشَأَ الْخَلْقَ إِِنْشَاءً وَيَلْتَدَاهُ أُبْتَدَاءً))^(٧).

أتى "عليه السلام" بالمصدرين، وهو قوله: (إنشاءً)، و(بتدأاً)، بعد الفعلين، وهو قوله: (أنشأ)، و(ابتدأ)، تأكيداً لنسبة الفعلين الى الله تعالى، وصدق هاتين القضيتين ظاهر؛ فإن الباري تعالى لما لم يكن مسبوقاً بغيره لاجرم صدق الإنشاء منه، ولما لم يكن العالم موجوداً قبل وجوده لاجرم صدق ابتدأؤه له^(٨).

وقوله "عليه السلام":

(١) معاني النحو: ٥٧٥/٢.

(٢) ينظر: المصدر نفسه.

(٣) ينظر: حاشية الصبان: ١١٤/١-١١٥.

(٤) نوح/ ١٧.

(٥) المزمل/ ٨.

(٦) ينظر: نهج البلاغة ج ١/ (١٥) ٢، ٢٢٥، ٣٢٩، ٣٧٦، ٤٣٢، ٤٥٢.

ج ٢/ ٤٣، ٣٠٩.

(٧) نهج البلاغة خ ١: ١٥/١.

(٨) ينظر: شرح البحراني: ٩٧/١.

الفصل

- ((فَلَوْ مَثَلْتَهُمْ بِعَدْلِكَ فِي مَقَاوِمِهِمُ الْمَحْمُودَةِ، وَمَجَالِسِهِمُ الْمَشْهُودَةِ، وَقَدْ تَشَرُّوا دَوَابِينَ أَعْمَلِهِمْ، وَفَرَعُوا لَمْ حَاسِبَةً أَنْفُسَهُمْ عَلَى كُلِّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ أَمَرُوا بِهَا فَقَصَرُوا عَنْهَا، أَوْ نَهَوْا عَنْهَا فَرَطُوا فِيهَا، وَحَمَلُوا ثِقَلَ أَوْزَارِهِمْ وَظَهَرَهُمْ، فَضَعَفُوا عَنِ الْإِسْتِقْلَالِ بِهَا، فَنَشَجُوا نَشِيجًا، وَتَجَاوَبُوا نَحِيبًا))^(١).

هذا من كلام له "عليه السلام" قاله عند تلاوته: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ، رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾^(٢). فجيء بالمصدر (نشيجا)، بعد الفعل (نشجوا)؛ تأكيداً لنسبة الفعل الى (المقصر عن ذكر الله تعالى)، فذكر المصدر، أزال كل ما يتبادر الى الذهن من اوهام، واثبت ان الفاعل (المقصر) قام بالبكاء حقيقةً.

وقوله "عليه السلام":

- ((خَالَطُوا النَّاسَ مُخَالَطَةً، إِنْ مُتَّمَّ مَعَهَا يَبُوءُ عَلَيْكُمْ، وَإِنْ عَشْتُمْ حُنُوا إِلَيْكُمْ))^(٣).

أتى "عليه السلام" بالمصدر (مخالطة) بعد فعل الأمر (خالطوا)، تأكيداً على صدقه "عليه السلام" فيما أمرهم به، معلاً لهم ذلك؛ بالبكاء عليهم والحنين إليهم.

وقوله "عليه السلام":

- ((وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَافِدًا فِي الْأَسْوَةِ، وَلَيْلٌ لَكَ عَلَى ذِمِّ الدُّنْيَا وَعِيهَا، .. فَتَأَسَّ بِنَبِيِّكَ الْأَطْيَبِ الْأَطْهَرِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنَّ فِيهِ أَسْوَدَةً مِنْ تَأْسَى، وَعَوَّاءَةً مِنْ تَعْرَى. وَأَحَبُّ الدِّجَادِ إِلَى اللَّهِ الْمُتَأَسَّى بِنَبِيِّهِ، وَالْمُقْتَصُّ لِأَثَرِهِ. قَضَمَ الدُّنْيَا قَضْمًا))^(٤).

ففي قوله "عليه السلام" جيء بالمصدر (قضم) بعد الفعل (قضم)؛ تأكيداً على أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قام بالحدث: (قضم الدنيا)، حقاً، فالمصدر (قضم) أزال الوهم عن الحديث، وقرر ان الفاعل قام بالحدث فعلاً لا مجازاً.

• تأكيد التنزيه:

ورد الخبر مؤكداً بالمصدر؛ وللغاية المذكورة، في: (ثلاثة) مواضع، منها قوله "عليه السلام":

- ((أَحْمَدُهُ شُكْرًا لِإِنْعَامِهِ))^(١).

* النشيج: صوت البكاء. والنحيب: أشد البكاء، وتجاوبوا به: أجاب بعضهم بعضاً يتناحبون.

ينظر: اللسان: ٣٧٧/٢، شرح عبده: ٢١٢/٢، هامش رقم (٤).

(١) نهج البلاغة خ ٢١٧: ٤٣/٢.

(٢) النور/ ٣٦-٣٧.

(٣) نهج البلاغة م ١٠: ٣٠٩/٢.

* قضم الدنيا: تناول منها قدر الكفاف، ينظر: اللسان: ٨٧/١٢.

(٤) نهج البلاغة خ ١٦١: ٣٧٥/١-٣٧٦.

الفصل

أتى "عليه السلام" بالمصدر المرادف، وهو قوله: (شُكِرًا)، للفعل (أحمده)؛ تأكيداً على حمده وشكره الخالص للباري سبحانه، وهذا يستلزم من المخاطبين التعظيم والتزويه المطلق لله تعالى؛ لان الحمد والشكر لا يكون إلا لله "جل ثناؤه".

وقوله "عليه السلام":

- ((وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ شُهَادَةًٍ وَإِقْبَ فِيهَا السِّرُّ الْإِعْلَانِ، وَالْقَلْبُ اللَّسَانَ))^(٢).

أتى "عليه السلام" بالمصدر، وهو قوله: (شهادة)، بعد الفعل (أشهد)؛ تأكيداً على خلوصها من شائبة النفاق والجدود بالله، ثم أكد "عليه السلام". ذلك بوصف شهادته، بأنها التي يوافق السر الإعلان، والقلب اللسان، تنزيهاً لنفسه "عليه السلام" من الكذب فيملاًغ عن ربّه وفيما سمع هو عنه^(٣).

وصفوة القول: ذكر المصدر المؤكّد لعامله في نهج البلاغة؛ لفائدتين، هما:

(١) تأكيد نسبة الفعل الى الفاعل، أي: ان الفاعل قام بالحدث حقاً لامجازاً.

(٢) تأكيد التنزيه للباري سبحانه.

أحياناً يرد التابع، تأكيداً للكلام؛ وقد ورد هذا في نهج البلاغة، في: (سته) مواضع؛ وبيانها في الآتي:

ثالثاً: التأكيد بالنعته:

- مدخل -

النعته: التابع، المكملّ متبوعه: ببيان صفة من صفاته، أو من صفات ملّعدّق به، فمثال الأول: نحو: (مررتُ برجلٍ كريمٍ)، ومثال الثاني: نحو: (مررتُ برجلٍ كريمٍ أبوه)^(٤)، يُووُتِي به لتخصيص متبوعه، نحو: (مررتُ بزید الخياط)، أو مدحه، نحو قوله تعالى: (بسم الله الرحمن الرحيم)، ومنه قولك: (مررتُ بزید الكريم)، أو ذمه، نحو قوله تعالى: (فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم)، ومنه قولك: (مررتُ بزید الفاسق)، أو الترحم عليه، نحو: (مررتُ بزید المسكين)، أو تأكيده^(٥) - وهذا ما نقصده - نحو قوله تعالى: فِي إِذْنِكُمْ فَخٌّ فِي الصُّورِ نَفْحَةٌ وَاحِدَةٌ^(٦) (واحدة): تأكيد لـ (نفخة)؛ لأن (الوحدة) مفهومة من (نفخة)، ومنه قوله تعالى:

(١) نهج البلاغة خ ١٨٨ : ٣٢٩/١.

(٢) نهج البلاغة خ ١٠٠ : ٢٢٥/١، وينظر: ٤٥٢/١.

(٣) ينظر: شرح البحراني: ٤٨٦/١.

(٤) ينظر: شرح ابن عقيل: ١٩١/٢.

(٥) ينظر: شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام الاتصاري: ٥١٢، اوضح المسالك: ٣٠١/٣، شرح ابن عقيل: ١٩١/٢-١٩٢.

التوطئة، الشلوين: ١٦٩.

(٦) الحاقّة/ ١٣.

الفصل

﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَخُونُوا إِدْهَيْنَ أَتَيْنَ لَهَا وَاحْتِفَافِيَّ فَإِنَّ هُبُونِي﴾^(١)، ف (اتنين):
تأكيد، ل (الهيّن)^(٢).

- دلالاته:

• تأكيد متبوع التابع: ورد الخبر مؤكداً بالنعته، في نهج البلاغة، في: (ثلاثة) مواضع؛ وبيانها في قوله "عليه السلام":

- ((عَفَاهُ وَالنَّاسُ ضُلَّالٌ فِي حَيْرَةٍ، وَخَابَطُونَ فِي فِتْنَةٍ، قَدْ اسْتَهْوَتْهُمُ الْأَمْوَاءُ، وَاسْتَزَلَّتْهُمْ الْكِبْرِيَاءُ، وَأَسْتَخَفَّتْهُمْ الْجَاهِلِيَّةُ الْجَهْلَاءُ))^(٣).

هذا الكلام من خطبة له "عليه السلام"، ألقاها في بيان فضيلة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، وفيه لفظ (الجهلاء) نعت، وإنما جيء به لتأكيد متبوعه، وهو قوله: (الجاهلية)؛ لأنَّ معنى (الجهل) مفهوم من (الجاهلية).

وقوله "عليه السلام":

- ((حَتَّى أَوْرَى قَبْسًا قَابِسٍ، وَأَنَارَ عَدْمًا لِحَابِسٍ، فَهُؤَامِي نَكَ الْمَأْمُونُ وَشَهِيدُ دِكْ يَوْمِ الدِّينِ، وَبِعَيْتِكَ نِعَةً، وَرَسُولُكَ بِالْحَقِّ رَحْمَةً))^(٤).

فقوله هذا من خطبته له "عليه السلام" في ذكر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وجاء فيه لفظ (المأمون) نعت، جيء به تأكيداً لمتبوعه، وهو قوله: (أمينك)؛ لان معنى النعت مفهوم من المنعوت ذاته.

وقوله "عليه السلام":

- ((اعْبُدُوا عِبَادَ اللَّهِ، أَنَّ عَلَيْكُمْ رَصْدًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ وَعِيًّا مِنْ جَوَارِحِكُمْ وَحِفَافًا مِنْ صِنَقٍ يَحْفَظُونَ أَعْمَالَكُمْ وَعَدَدَ أَنْفَاسِكُمْ، لَا تَسْتَرْكُمُ مِنْهُمْ ظُلْمَةٌ لَيْلِي نَاجٍ))^(٥).

ففي قوله "عليه السلام" لفظ (داج) نعت، جيء به تأكيداً لمتبوعه، وهو قوله: (الليل)، لأنَّ معنى (الظلام) مفهوم من (الليل).

(٢) التأكيد بالحال المؤكدة:

- مدخل:

(١) النحل/ ٥١.

(٢) ينظر: أساليب التوكيد في القرآن الكريم: ٢١٧.

(٣) نهج البلاغة خ ٩٤: ٢١٤/١.

(٤) نهج البلاغة خ ١٠٥: ٢٣٨/١.

(٥) نهج البلاغة: خ ١٥٨: ٣٦٨/١.

الفصل

وهي الحال التيُ استفادَ معناها بدونها^(١)، أو مما قبلها^(٢)، ((واثبتها مذهب الجمهور، وذهب المبرد والسهيلي الى إنكارها))^(٣)، فمن الأول (بدونها)؛ نحو قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا﴾^(٤)، فقوله: (مصدقاً)، حال مؤكدة، ومعنى الخبر معلومٌ دون ذكر الحال المؤكدة له، إذ إنَّه ما كان هو الحقَّ لم يكن إلا مُصدقاً له. ومن الثاني (مما قبلها)؛ نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا يَمُنُّ مَدْبِرِينَ﴾^(٥) فمعنى (مدبرين)، مستفاد من (وليتم)^(٦).

وتتقسم الحال المؤكدة على أقسامٍ ثلاثة:

رابعاً: الحال المؤكدة لعاملها:

وهي كلٌ وصف وافق عامله: إمَّا معنى دون لفظ، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُهْسِدِينَ﴾^(٧)؛ فـ (العثي) هو (الفساد)، أو معنى ولفظاً، نحو قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا﴾^(٨)، فـ (سولاً) حال من (الكاف)، وهي موافقة للعامل لفظاً ومعنى^(٩).

(١) ينظر: شرح الأشموني: ٥٦٧/٢.

(٢) ينظر: معاني النحو: ٧٠٨/٢، ٧٤٠.

(٣) الهمع: ٣٩/٤.

(٤) البقرة/ ٩١.

(٥) التوبة/ ٢٥.

(٦) ينظر: معاني النحو: ٧٠٨/٢.

(٧) البقرة/ ٦٠.

(٨) النساء/ ٧٩.

(٩) ينظر: المرتجل: ١٦٣، شرح ابن عقيل: ٦٥٣/١، شرح الأشموني: ٥٦٧/٢.

الفصل

والثاني: الحال المؤكدة لصاحبها:

تتضح في الفاظ هي (كافة، جميعاً، قاطبة، عامة)، تُذكر لتوكيد صاحب الحال، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾^(١) ف (جميعاً)، حال مؤكدة لـ (من)^(٢)، ونحو قولك: (جاء الناس قاطبةً أو كافةً). ف (قاطبة)، (كافة)، حال مؤكدة لـ (الناس)^(٣).

والثالث: الحال المؤكدة لمضمون الجملة:

هي حال ثابتة غير مُقلبة تُذكر توكيداً لمعنى الخبر، وتوضيحاً له^(٤) أو بمعنى آخر، هي التي يُستفاد معناها من مضمون الجملة قبلها، كقولك: (هو المتنبى شاعراً)، ومعلوم ان المتنبى مشهور بالشعر معروف به، ف (شاعراً)، حال مؤكدة لمضمون الجملة قبله. ونحو قولك: (محمد أبوك عطوفاً)، وواضح أن العطف من لوازم ألبوة. فقولك (عطوفاً)، حال مؤكدة لمضمون الجملة قبله^(٥).

وقيد النحويون جملة الحال المؤكدة لمضمون الخبر بشروطٍ وهي: ((أن تكون معقودة من اسمين، معرفتين، جامدين))^(٦)، لا عمل لهما، والعامل في الحال المؤكدة، فهو عند سيبويه، فعل مُضمر، تقديره: (أعرفُ ذلك) أو (أحقه)^(٧)، لا الخبر مؤولاً خلافاً للزجاج، ولا المبتدأ مضمناً خلافاً لابن خروف^(٨)، نحو قولك: (زيد أخوك عطوفاً)، التقدير: أحقه عطوفاً^(٩)؛ فلا يجوز أن يكون المبتدأ فعلاً أو لسماً مُشْتَقّاً؛ لأنَّ هذا النوع من الاحوال إنما يكون توكيداً للخبر، بذكر وصف من أوصافه الثابتة له، والفعل إثبات له، ولا يوصف^(١٠).

وللحال المؤكدة لمضمون الجملة أغراضٌ ذكرها النحويون^(١١)؛ هي:

- (١) أن تكون لبيان اليقين؛ نحو: (هو خالد معلوماً)، و (هو أخوك معروفاً).
- (٢) وللفخر؛ نحو (أنا أبوك كريماً)، و (أنا حاتم جواداً).
- (٣) وللتعظيم؛ نحو (هو ربنا منعماً) و (أنت الرجلُ كاملاً).
- (٤) وللتحقير؛ نحو (هو الجاني مقهوراً).
- (٥) وللتصاغر؛ نحو (أنا عبدك فقيراً إليك).

(١) يونس/ ٩٩.

(٢) ينظر: معاني النحو: ٧٤٠/٢-٧٤١.

(٣) ينظر: المقتضب: ٣١٠/٤-٣١١.

(٤) ينظر: شرح المفصل: ٦٤/٢.

(٥) ينظر: معاني النحو: ٧٤١/٢.

(٦) شرح الاشموني: ٥٦٩/٢.

(٧) ينظر: شرح المفصل: ٦٤/٢-٦٥.

(٨) ينظر: التسهيل: ١١٢.

(٩) ينظر: شرح الاشموني: ٥٦٩/٢.

(١٠) ينظر: المقتضب: ٣١٠/٤، هامش رقم (١).

(١١) ينظر: المقتضب: ٣١٠/٤، التسهيل: ١١٢، معاني النحو: ٧٤١/٢.

الفصل

(٦) وللوعيد؛ نحو (انا سعيدٌ قاتلاً).

(٧) وللترحم؛ نحو (هو المسكين مرحوماً).

(٨) وللذم؛ نحو (هو العاصي مطروداً من رحمة ربّه).

(٩) وللاطماع؛ نحو (هو ربُّنا غافراً لمن يتوب).

ويؤتى بها لغير ذلك من الأغراض التي يحددها سياق الخبر المؤكدة له.

- دلالتها:

وردت الحال المؤكدة في نهج البلاغة، في: (ثلاثة) مواضع؛ ولغابيتين، هما:

• تأكيد عاملها في المعنى دون اللفظ:

وردت الحال المؤكدة لعاملها؛ وللغاية المذكورة، في موضع (واحد)؛ وهو قوله "عليه السلام":

- ((يَشِي مَشَى الْمِرْح الْمُخْتَالَ، وَيَتَصَفَّحُ ذَنْبَهُ وَجَانِحِي قَهْقَه ضَاحِكًا لِجَمَالِ سِرْبِهِ، وَأَصْبِيغٍ وَشَاحِهِ))^(١).

هذا الكلام من خطبة له "عليه السلام"، يذكر فيها عجب خلقه الطاوس. فقوله: (ضاحكاً)، حال من الضمير في (يقهقه)، وهي مؤكدة لعاملها في المعنى دون اللفظ؛ لأنَّ الضحك يستلزم القهقهة.

• تأكيد العموم:

وردت الحال المؤكدة لصاحبها؛ بلفظ (جميعاً)؛ وللغاية المذكورة، في: (موضعين)، وهما قوله "عليه السلام":

- ((رُدُّ عَلَى أَحَدِهِمُ الْقَضِيَّةَ فِي حُكْمٍ مِنْ الْأَحْكَامِ، فَيَحْكُمُ فِيهَا بِرَأْيِهِ، ثُمَّ تَرُدُّ تِلْكَ الْقَضِيَّةَ بِعَيْنِهَا عَلَى غَيْرِهِ فَيَحْكُمُ فِيهَا بِخِلَافِ قَوْلِهِ، ثُمَّ يَجْتَمِعُ الْقَضَاةُ بِذَلِكَ عِنْدَ الْإِمَامِ الَّذِي اسْتَقْضَاهُ صَوِّبَ آرَاءَهُمْ جَمِيعاً، وَاللَّهُمْ وَاحِدٌ، وَنَبِيُّهُمْ وَاحِدٌ، وَكِتَابُهُمْ وَاحِدٌ))^(٢).

هذا الكلام من خطبة له "عليه السلام"، في ذمَّ اختلاف العلماء في الفتيا. فقوله: (جميعاً)، حال مؤكدة للضمير في (آراءهم)، وإنما جيء بها لتأكيد تصويب الرأي عموماً.

وقوله "عليه السلام":

- ((وَاعْلَمُوا أَنَّ مُقَدِّمَةَ الْقَوْمِ وَنَهْمَهُمْ وَجِي وَنَ الْمُقَدِّمَاتِ لَانِعُهُمْ، وَإِيَّكُمْ وَالتَّفْرِقَ، فَإِذَا تَزَلَّتُمْ فَانزِلُوا جَمِيعاً، وَإِذَا رَتَّحْتُمْ فَارْتَحُوا جَمِيعاً))^(٣).

(١) نهج البلاغة خ ١٦٦: ٣٩٣/١.

(٢) نهج البلاغة خ ١٨: ٥٨/١.

(٣) نهج البلاغة ك ١١: ١٤٤/٢.

هذا الكلام من وصية له "عليه السلام"، وصّى بها جيشاً بعثة الى العدو. فقولته: (جميعاً)، حال مؤكدة للضمير (الواو) في (انزلوا)، و(ارتحلوا)، وإنما جيء بها لتأكيد العموم فيما أمرهم به "عليه السلام"، وهو الاتحاد والاجتماع في حالتي النزول والارتحال.

يتضح مما مرَّ أنّ الحال المؤكدة في كلامه "عليه السلام" لاتؤدي أية دلالة سوى دلالة التأكيد، فهي كما قال الدكتور كاظم فتحى الراوي ((لاتحمل الى الجملة معنى جديد؛ بل تكفي بتوكيد ما تراه في الجملة من المعاني))^(١).

المبحث الثاني

التاكيد باسم (يفيد التوكيد وغيره)

ورد هذا في نهج البلاغة، في: (أحدى وتسعين) موضعاً، وبيان ذلك في الآتي:

(١) التأكيد بـ (ضمير الشأن):

- مدخل:

إنَّ (ضمير الشأن)، أو (القصة) بالاصطلاح البصري، و(ضمير المجهول) بالاصطلاح الكوفي^(٢): ضميرٌ غائبٌ يتقدّم قبل الجملة ليفسرها، ويكون منفصلاً ومتصلاً ومستتراً، على حسب العوامل، نحو: (هو زيد قائم)، و(إنه زيد قائم)، و(كان زيد قائم)^(٣)، وإنما يؤتى به للتخيم والتعظيم^(٤)، نحو قوله تعالى: ﴿لَنُنَبِّئَنَّكَ أَنَّ اللَّهَ لِلَّهِ لَإِلَهٍ إِلَّا أَنَا﴾^(٥)، أو للتأكيد، والى هذا أشار عبد القاهر الجرجاني، قائلاً: ((وجملة الأمر أنه ليس أعلامك الشيء بغتة غفلاً مثل أعلامك له بعد التنبيه عليه، والتقدم له؛ لأن ذلك يجري مجرى تكرير الإعلام في التأكيد والأحكام. ومن ههنا قالوا: إن الشيء، إذا أُضْمِرَ ثم فُسِّرَ كان ذلك افخم له من أن يذكر من غير تقدمة/ إضمار. ويدل على صحة ما قالوه أنا نعم ضرورة في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ﴾^(٦) فخامةً وشفافاً وروعةً، لانجد منها شيئاً في قولنا: (فإنَّ الأبصار لاتعمى)، وكذلك السبيل أبداً في كل كلام كان فيه ضمير قصة))^(٧).

(١) أساليب التوكيد في القرآن الكريم: ١٩٤.

(٢) ينظر: شرح المفصل: ١١٤/٣، شرح الوافية: ٢٨٣، البرهان: ٤١٠/٢، المطالع: ١٣٩.

(٣) ينظر: الكافية في النحو: ١٤٩.

(٤) ينظر: شرح المفصل: ١١٤/٣، المغني في النحو: ٢٠/٣، البرهان: ٤١٠/٢.

(٥) طه/ ١٤.

(٦) الحج/ ٤٦.

(٧) دلائل الإعجاز: ٢٤٦.

الفصل

- دلالاته:

• تأكيد التعظيم:

وفي نهج البلاغة، ورد الكلام مؤكداً بضمير الشأن، وللغاية المذكورة، في: (ثلاثة وعشرين ومائة) موضع؛ جاء متصلاً بالناسخ في: (أربعة وسبعين) موضعاً^(١)، ومنفصلاً في: (تسعة وأربعين) موضعاً^(٢).

وقوله "عليه السلام":

- (وَهُوَ يَفْعُ صَاحِبِهِ فِي الدُّنْيَا وَهُوَ فِي الآخِرَةِ)^(٣).

فالقول من كلام له "عليه السلام" في الواضع لماله في غير حقّه، وعند غير أهله. فنقّر عن التبذير بقوله: (ويضعه في الآخرة)، وصدر الخبر: (وهو يرفع...)، بضمير الشأن (هو)؛ تأكيداً لتعظيم ما ألقى من خبر.

- ((وَعَجِبْتُ لِمَنْ نَكَ فِي اللَّهِ وَ يَرَى خَلْقَ اللَّهِ. وَعَجِبْتُ لِمَنْ نَسِيَ الْمَوْتَهُ وَ يَرَى مَنْ يَمُوتُ. وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَنْكَرَ النَّشْأَةَ الآخِرَى وَهُوَ يَرَى النَّشْأَةَ الأُولَى))^(٤).

تعجب "عليه السلام" من: (الشاك في الله)، و(الناسي لموته)، و(منكر النشأة الأخرى)؛ مع رؤية المتعجب منه لـ (خلق الله)، و(من يموت)، و(النشأة الأولى). ولما كان التعجب يستلزم التعظيم؛ صدرت الأخبار بضمير الشأن (هو)؛ تأكيداً لتعظيمها.

(٢) التأكيد بـ (ضمير الفصل):

- مدخل:

إنّ (ضمير الفصل)، بالاصطلاح البصري، أو (العماد)، أو (الدعامة) بالاصطلاح الكوفي^(٥)، لا يكون كذلك إلاً بشروط: كونه من ضمائر الرفع المنفصلة، ومطابقته للاسم قبله، وأن يقع بين معرفتين وأن يفصل بين المبتدأ وخبره أو ما أصله المبتدأ والخبر^(٦). ولا موضع له عند الخليل، وبعض النحويين يجعله

(١) ينظر: هامش (4) صفحة (40)، هامش (5) صفحة (42)، هامش (2) صفحة (48).

(٢) ينظر: نهج البلاغة: ج ١/ ٣٢، ٣٦، ٥٦، ٨٥، ١٣١، ١١٣، ١٦٦، ١٨٣، ١٨٧، ٢١٢، ٢٤٩، (٢٥٠)، ٢٥١، ٢٨١، ٢٩٩، ٣١٠، ٣٥٩، ٤٣٧، ٤٤٨، ٤٦٦.

ج ٢/ ١٣، ٢٧، ٢٨، ٣٩، ٧٤، ١١٩، ١٥٩، ١٦٨، ٢٧٢، ٢٨٥، ٣٢٦، (٣٣٤)، (٣٤٤)، (٣٥٨)، ٣٢٦، (٣٣٤)، (٣٤٤)، ٣٦٣، ٣٦٩، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٨.

(٣) نهج البلاغة خ ١٢٦: ٢٩٤/١.

(٤) نهج البلاغة م ١٢١: ٣٣٤/٢.

(٥) ينظر: الكتاب: ٣٨٩/٢، الإتصاف: ٧٠٦/٢، مسألة (١٠٠)، شرح المفصل: ١١٠/٣، شرح الوافية: ٢٨٢، المطالع: ١٤١، حاشية الخضري: ١٣٥/١.

(٦) ينظر: الكتاب: ٢٨٩/٢، شرح المفصل: ١١٠-١١١/٣، شرح اللمحة البدرية في علم اللغة العربية، ابن هشام ألتنصاري: ٣٧٧/١، النحو الوافي: ٢٤٥/١.

الفصل

مبتدأ وما بعده خبره^(١)، ((وفائدته عند الجمهور إعلام السامع بأن ما بعده خبر لانعت))^(٢) ويؤتى به للتأكيد^(٣)، وقيل: للحصر والاختصاص^(٤).

- دلالاته:

• تأكيد تخصيص طرفي الإسناد:

وفي نهج البلاغة، ورد ضمير الفصل، وللغاية المذكورة في: (سعة عشر) موضعاً؛ جاء متوسطاً بين ما أصله المبتدأ والخبر في: (تسعة) مواضع^(٥)، ومتوسطاً بين المبتدأ والخبر في: (عشرة) مواضع^(٦)؛ كما في قوله "عليه السلام":

- ((الإسلامُ وَ التَّسْلِيمُ وَ التَّسْلِيمُ هُوَ الْيَقِينُ، وَ الْيَقِينُ هُوَ التَّصَدِيقُ، وَ التَّصَدِيقُ هُوَ الْإِقْرَارُ، وَ الْإِقْرَارُ هُوَ الْأَدَاءُ وَ الْأَدَاءُ هُوَ الْعَمَلُ))^(٧).

ففي قوله "عليه السلام"، لما تخصص (الإسلام بالتسليم)، و (التسليم باليقين)، و (اليقين بالتصديق)، و (التصديق بالإقرار)، و (الإقرار بالأداء)، و (الأداء بالعمل). ثبت تأكيد تخصيص كل منهما بالآخر.

(١) ينظر: الكافية في النحو: ١٤٨، حاشية الخصري: ١٣٥/١.

(٢) المطالع: ١٤٣.

(٣) ينظر: شرح المفصل ١١١/٣، شرح الوافية: ٢٨٢، البرهان: ٤٠٩/٢.

(٤) ينظر: الهمع: ٦٧/١-٦٩.

(٥) ينظر: هامش (4) صفحة (43)، هامش (6) صفحة (48).

(٦) ينظر: نهج البلاغة: ج ١/ ١٨٧، ٤٤٨.

ج ٢/ (٣٣٤)، ٣٩٢، ٤٠٤.

(٧) نهج البلاغة م ١٢٠: ٣٣٤/٢.

ورد التأكيد بالاسلوب في: (أربعة وثلاثين وثمانمائة) موضعٍ من نهج البلاغة؛ فمنها ما ورد في الكتب النحوية؛ نحو: التأكيد بـ (القسم)، ومنها ما جاء في الكتب البلاغية؛ نحو: التأكيد بـ (القصر)، والتأكيد بـ (الاقْتِباس)، والتأكيد بـ (التذييل) - ولما كان التذييل نوعاً من تكرار المعنى دون اللفظ، أُدرج تحته - ومنها ما ورد في كتاب نهج البلاغة؛ فانفردت به، وانفردت بها؛ نحو: التأكيد بـ (الاستدلال)، والتأكيد بـ (الترغيب)، والتأكيد بـ (التنفير)، والتأكيد بـ (نفي قيد صفة الموصوف)، وأخيراً التأكيد بـ (كمال صفة الموصوف). وبيان ذلك في الآتي:

المبحث الأول

التأكيد بأساليب الكتب (النحوية والبلاغية)

ورد التأكيد بأسلوب (القسم)، و (القصر)، و (الاقْتِباس)، في نهج البلاغة، في: (ثمانية وثلاثين وستمائة) موضعٍ؛ وبيانها في الآتي:

أولاً: التأكيد بالقسم

- مدخل:

القَسَم هو الحلف واليمين، والى هذا أشار ابن منظور (ت ٧١١ هـ) قائلاً: ((القسم، بالتحريك: اليمين، وكذلك المقسم، وهو المصدر مثل المخرج، والجمع أقسام. وقد أقسم بالله واستقسمه به وقاسمه: حلف له. وتقاسم القوم: تحالفوا...))^(١)، ((ويقال: أصله من القسامة: وهي الايمان))^(٢).

وهو ضرب من ضروب الإنشاء غير الطلبي، ولما كان غير طلبي جعله ابن جني ضرباً من ضروب الخبر؛ إذ قال: ((علم أنّ القسم ضربٌ من الخبر يذكر؛ ليؤكد به خبر آخر...))^(٣) ورب سائلٍ يسأل: لم جعل ابن جني القسم ضرب من ضروب الخبر؟! ولم جعل غيره القسم ضرباً من ضروب الإنشاء غير الطلبي؟! يبدو أنّ تعليل ذلك يعود الى ((أن اصل أساليب الإنشاء غير الطلبي هي أخبار نقلت الى معنى الإنشاء))^(٤). وهذا الجواب أثار سؤالاً آخر، وهو: بِمِ انْتَسَم القسم حين أُسند الى الإنشاء غير الطلبي؟ وبِمِ انْتَسَم حين أُسند الى الخبر؟ أقول: أُسند الى الإنشاء غير الطلبي؛ لكونه لا يستدعي مطلوباً وقت الطلب، وأُسند الى الخبر؛ لكونه يحتمل الصدق، والصدق لذاته، وكما هو معروف ان الخبر قولٌ يحتمل الصدق والكذب لذاته، فأرى - والله اعلم - أنّ القسم بمثابة الأخبار التي وردت في القرآن الكريم، والحديث الشريف التي لا تحتمل سوى الصدق؛ لكونها صادرة عن الله تعالى، والرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم)، فكذا الحال في القسم فإنه لا يحتمل سوى الصدق، وهذا الاحتمال يعود الى ان المقسم قد أقسم بالله - عز وجل - فبقسمه هذا قد زال احتمال الكذب منه، وأكد احتمال الصدق فيه.

(١) اللسان: ٤٨١/١٢. مادة (قَسَم). وينظر: أساس البلاغة: ٢٥١/٢ - ٢٥٢.

(٢) مجمل اللغة: ١٦٢/٤.

(٣) اللع: ٢٥٥، وينظر: تعليق المحقق في الصفحة نفسها.

(٤) علم المعاني، بسيوني عبد الفتاح: ٦٦/٢.

الفصل

والى هذا أشار ابن يعيش قائلاً: ((اعلم أن الغرض من القسم توكيد ما يقسم عليه من نفي أو إثبات؛ تقول: والله لأقومنَّ، إنَّما أكدت خبرك لتزِيل الشك من المخاطب))^(١).

ولما كان ((القسم قديماً في حياة الشعوب قدم اللغات))^(٢) كثرت أساليبه، وتعدد المقسم به؛ لذا ((لابد ان يكون المقسم به من الشرف والعظم عند الطرفين أي: (المتكلم والمتلقي) حتى يصح التوكيد به))^(٣) فغالباً ما يكون المقسم به: إما اسم الجلالة أو صفاته أو مخلوقاته أو اسم كتاب مقدس أو اسم أحد انبيائه^(٤).

وذكر لنا الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) ان الله - عز وجل - أقسم بثلاثة اشياء^(٥):

(١) بذاته، قال تعالى: ﴿وَقَبْلِكَ لَنَسَأُ لَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾^(٦).

(٢) ويفعله، قال تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا، وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا، وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾^(٧).

(٣) وبمفعوله، قال تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى، مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾^(٨).

وللقسم أربعة أحرف مشهورة*، وهي: (الواو، والباء، والتاء، واللام)^(٩) ويؤتى بـ (الواو، والباء) مع كل محلوف به، من الاسماء الظاهرة خاصة، اما (التاء، واللام) ففيهما معنى التعجب ولا يقسم مع التاء إلا مع لفظ الجلالة ومع اللام الا في التعجب^(١٠)، وهي في الاصل أحرف جر تجر الاسم المقسم به، وترتبط بفعل القسم الظاهر او المضمرة ارتباطاً معنوياً كارتباط احرف الجر بالفعل او شبيهه^(١١)، ولما كثر اقترانها بفعل القسم او المقسم به سميت احرف القسم؛ فاكتسبت دلالتة، وهي التوكيد؛ لذا سأقصر الحديث على ما ورد منها في نهج البلاغة، وبيانها في الاتي:

(١) شرح المفصل : ٩٠/٩.

(٢) أساليب القسم في اللغة العربية، كاظم فتحي الراوي: ١٥.

(٣) أسماء الله تعالى وصفاته في القرآن الكريم، اطروحة ماجستير، حيدر مصطفى الهجر الموسوي: ١٦.

(٤) ينظر: شرح الجمل: ١/٥٢٢، أساليب التأكيد في اللغة العربية، الياس ديب: ١٥٥-١٥٦.

(٥) ينظر: البرهان: ٣/٤٧.

(٦) الحجر/ ٩٢.

(٧) الشمس/ ٥-٧.

(٨) النجم/ ١-٢.

* ذكر ابن السراج (ت ٣١٦ هـ) وغيره، انها خمسة أحرف بزيادة "من" بضم الميم والنون وكسرهما، وتصحب (م) بحذف النون تخفيفاً، نحو (مَنْ رَبِّي لأفعلن) و(مُربِّي لأفعلن) وقيل قد يرد "جبر" حرف قسم كما في قول الشاعر:

قالوا قهرت فقلت: جبر ليعلمنَّ
عما قليل اينا المقهور

ولم اجد هذين الحرفين في نهج البلاغة اطلاقاً. فينظر في هذين: الاصول في النحو: ١/٣٤٤، شرح الاشموني: ٣/٢٨٤.

(٩) ينظر: معاني النحو: ٤/٥٣٩.

(١٠) ينظر: الكتاب: ٣/٤٩٦، الحل: ٢٠٢.

(١١) ينظر: الكتاب: ٣/٤٩٦، أساليب التأكيد: ١٥٩.

الفصل

(١) الواو:

تقع الواو في مقدّمة أحرف القسم؛ وذلك لكثرة استعمالها، والى هذا أشار سيبويه، اذ قال: ((وللقسم والمقسم بهوأّت في حروف الجر؛ واكثرها الواو، ثم الباءُ . ثم يدخلان على كل محطوف به...))^(١) وتختص بالاسم الظاهر، ولا تدخل على المضمرة؛ كقوله تعالى: ﴿وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ﴾^(٢)، أي: أقسم بالقرآن الحكيم^(٣).

وذهب النحويون الى أنّ (الواو) مُبَلَّغَةٌ من (الباء)؟ لكونهما متقاربتين من جهتين: المخرج والمعنى، اما المخرج فكلاهما شفوي واما المعنى، فالباء تفيد الالصاق، والواو تفيد الجمع، والجمع او الالصاق متقاربان^(٤).

(٢) الباء:

أصل أحرف القسم، كذلك قال علماء النحو والتفسير^(٥)؛ لكونه لو أُسْع حروف القسم اذ يُ صرّح بفعل القسم معها ويضم، وتدخل على الظاهر والمضمرة فضلاً عن كونها حرف اضافة ومعناه الالصاق فاضافت معنى القسم الى المقسم به والصقته^(٦) واختصاصها بالطلب والقسم الاستعطافي، والى هذا أشار السيوطي قائلاً: ((اختصَّ بها الطلب والقسم الاستعطافي، فلا يقسم فيهما بغيرها؛ نحو: بالله استخبرني؟ وبالله هل قام زيد؟ أي اسالك بالله متحلفاً))^(٧)، اما بقية أحرف القسم، فيحذف فعل القسم معها وجوباً، ولا يقسم بها إلاّ إذا كان المقسم به ظاهراً^(٨).

(٣) التاء:

اما (التاء) فلها معنيان زيادة على القسم؛ هما: معنى التعجب - كما مرّ - والتفخيم كما في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَسَاءَ لَنْ عَمَّا كُنْتُمْ تَقْرُونَ﴾^(٩). وتختص بلفظ الجلالة*، ولم ترد في القرآن الكريم الا وهي معه^(١٠)؛ نحو قوله تعالى: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ﴾^(١١) قال الزمخشري: (التاء) في قوله

(١) الكتاب: ٤٩٦/٣، المقتضب: ٣١٧/٢.

(٢) يس/٢.

(٣) ينظر: الفوائد: ٣٢٩/٢، المطالع: ٤١٧.

(٤) ينظر: المقتضب: ٣١٨/٢-٣٢٠، الهمع: ٢٣٦/٤-٢٣٧.

(٥) ينظر: معاني الحروف: ٣٦، الحل: ٢٠٣، شرح المفصل: ٩٩/٩، شرح الجمل: ٥٢٤/١، البحر المحيط، ابو حيان الاندلسي: ٣٢١/٦،

معني اللبيب: ١١٦/١، المطالع: ٤١٦.

(٦) ينظر: شرح المفصل: ٩٩/٩، شرح الجمل: ٤٩٦/١، البحر المحيط: ٣٢١/٦.

(٧) الهمع: ٣٨/٢.

(٨) المصدر نفسه.

(٩) النحل/٥٦.

* حكي الاخفش انه سمع عن العرب قولهم: تَرَبِّي، وَتَرَبَّ الكعبة. وهذا شاذٌ. ينظر الكتاب: ٤٩٩/٣، رصف المباني: ١٧٢.

(١٠) ينظر: معاني النحو: ٥٤٠/٤.

(١١) الانبياء/٥٧.

الفصل

تعالى >تالله< بدل من الواو، وفيها زيادة معنى التعجب، كأنه تعجب من تسهيل الكيد على يده وتأنيئه مع عتو نمرود وقهره^(١).

وقد علل سيبويه إبدال (التاء) بـ (الواو) بكثرة وقوعه في كلام العرب^(٢)، أما المبرد (ت ٢٨٥ هـ) فقد علل وقوع الإبدال بينهما الى كونهما صوتين شفهيين، فصحَّ ابدالهما، فقالوا: تراث من اصل وراث وتجاه من اصل وجاه^(٣) وواقفه الزجاجي^(٤) وابن الانباري^(٥) (ت ٥٧٧ هـ) في ذلك وخالفهم ابو حيان الاندلسي (ت ٧٤٥ هـ) الذي لا يرى أي معنى لهذا الإبدال^(٦)، وواقفه من المحدثين، عباس حسن، اذ قال: ((الصحيح ان الواو والتاء أصيلان في القسم وليسا نائبين فيه عن الباء))^(٧).

وللقسم الفاظ كثيرة منها: ايمنُ الله، ولعمر الله، وعمرِ الله، وقعدك الله، وعهد الله، وبعزة الله، ولعمرك، ولعمرى...^(٨) وذكر سيبويه هذه الالفاظ تحت ((باب ما عمل بعضه في بعض وفيه معنى القسم))^(٩)؛ لذا سأقصر الحديث على ما ورد منها في نهج البلاغة؛ وبيانها في الآتي:

أَيْمُنُ اللهُ

أصل اللفظ يمين الله، والجمع ايمن، وايمان^(١٠)، واليمين: يمينُ الانسان وغيره، وهو الحلف؛ ولهذا ايمن: اسم اختص به القسم؛ يقال: (ايمن الله قسمي)، و (ايمن الله ما اقسم به)^(١١). ولقد اختلف النحويون في هذا اللفظ- ايمن- أهو حرفٌ ام اسمٌ؟ فذهب البصريون الى أنه اسمٌ، ويذهب الكوفيون الى أنه جمع (يمين) بدليل ان (ايمن) على وزن (أفعل)، وهو وزن يختص به الجمع، وهمزته، همزة قطع لإلّا انها وصلت لكثرة الاستعمال وشدّ الرماني (ت ٣٨٤ هـ) والزجاج (ت ٣١١ هـ) عن المذهبيين؛ فذهبا الى ان (ايمن) في القسم حرف جرّ^(١٢).

وغالباً ما تحذف النون من (ايمن) فتصبح (أيم)؛ وعلل سيبويه هذا الحذف قائلاً: ((وكذلك أيْمُ اللهُ وأَيْمُنُ اللهُ، لإلّا أن ذا أكثر في كلامهم، فحذفوه كما حذفوا غيره))^(١٣) وقال ابن بعيش: ((اعلم أن اللفظ اذا

(١) ينظر: معني اللبيب: ١١٦/١.

(٢) ينظر: الكتاب: ١٤٤/٢.

(٣) ينظر: المقتضب: ٣١٩/٢.

(٤) ينظر: شرح الجمل: ٧٣-٧٢/١.

(٥) ينظر: أسرار العربية: ١٧٥.

(٦) ينظر: البحر المحيط: ٣٢٢/٦.

(٧) النحو الوافي: ٤٨٨/٢.

(٨) لمزيد من التفصيل: ينظر: أساليب القسم ٨٧-١٠٦.

(٩) الكتاب: ٥٠٢/٣-٥٠٤. وينظر: الهمع: ٢٤٠/٤.

(١٠) ينظر: اللسان: ٤٥٨/١٣-٤٦٠، مجمل اللغة: ٥٦٦/٤-٥٧٠، مادة (يمن).

(١١) الصحاح: ٢٢٢١/٦، مادة (يمن).

(١٢) ينظر: الانصاف: ٤٠٤/١ مسألة (٥٩)، الاشباه والنظائر: ١٦٠/٢، ظاهرة الشذوذ: ٣٧٢.

(١٣) الكتاب: ٥٠٢/٣-٥٠٣.

الفصل

كثر في السننهم واستعمالهم آثروا تخفيفه وعلى حسب تفاوت الكثرة يتفاوت التخفيف ولما كان القسم مما يكثر استعماله ويتكرر دوره بالغوا في تخفيفه من غير جهة واحدة^(١).

يتضح مما مرَّ: أنَّ (أيم) اسم يلزم الرفع بالابتداء واجاز ابن درستويه جره بحرف القسم، وجوز ابن عصفور ان يكون خيراً والمحذوف مبتدأ؛ التقدير: قسمي ايمن الله^(٢).

لَعَمْرُ اللَّهِ

((الْعَمُّ والعُرْمُ والعُرْمُ: الحياة. يقال: قد طال عَمْرُهُ وَعُمُرُهُ، لغتان فصيحتان، فاذا اقساموا قالوا: لَعَمْرُكَ! فتحوا لا غير، والجمع أعمار... والعرب تقول في القسم: لَعَمْرِي وَلَعَمْرُكَ، يرفعونه بالابتداء، ويضمرون الخبر كأنه قال: لَعَمْرُكَ قسمي او يميني أو ما أُلْفَ به))^(٣). ويقال: ((الْعَمُّ والعُرْمُ: البقاء... وَعَمْرُكَ اللهُ- في الايمان- قال: تأويله سألتُ الله ان يَعْمرَكَ: أي يُطِيلَ بقاءَكَ))^(٤).

وَأثار سيبويه الى هذا قائلاً: ((وذلك قولك: لعمر الله لافعلن، كأنه قال: لعمر الله المقسم به))^(٥) فاللام في (لَعَمْرُ) هي لام الابتداء، وجيء بها لتوكيد القسم و(عَمْرُ) مرفوع بالابتداء، والخبر مضمرة، التقدير: لعمرِكَ ما أقسم به او حلفي^(٦).

والقسم نوعان، هما:

(١) القسم الصريح أو (الظاهر): ويستدل عليه بحرف القسم؛ نحو قوله تعالى: ﴿يَسْ، وَالْقُرْآنَ

الْحَكِيمِ، إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾^(٧). او بفعل القسم؛ كقول زهير^(٨):

يَمِينًا لِنَعْمِ السَّيِّدَانِ وَجِدْتُمَا عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمُبْرِمٍ

او بالحرف والفعل معاً؛ كقوله تعالى: ﴿وَقَسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ

لَيُؤْمِنُنَّ بِرَبِّهَا﴾^(٩).

(٢) القسم غير الصريح أو (المقدر): ويستدل عليه بالقرنية اللفظية او المعنوية^(١٠)، كما في قوله

تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ﴾^(١١)، وقوله: ﴿لَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ

(١) شرح المفصل: ٩٤/٩.

(٢) ينظر: معني اللبيب: ١٠١/١، الهمع: ٤٠/٢.

(٣) اللسان: ٦٠١/٤-٦٠٢، مادة (عمر).

(٤) مجمل اللغة: ٤٠٩/٣.

(٥) الكتاب: ٥٠٢/٣.

(٦) ينظر: اللامات، الزجاجي: ٨٣.

(٧) يس/ ١-٣.

(٨) ينظر: الديوان: ٧٩.

(٩) الاتعام/ ١٠٩.

(١٠) ينظر: التسهيل: ١٥٠، شرح الجمل: ٥٢٠/١، الهمع: ٢٦٠/٤، معاني النحو: ٥٣٨-٥٣٩.

(١١) البقرة/ ١٠٢.

الفصل

أُخْرِجْتُمْ لِنَحْرَجَنَّ مَعَكُمْ^(١)، وقوله: ﴿وَلَا تَنْبَلُ وَتَوَكَّمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَتَبْلُؤَ أَخْبَارَكُمْ^(٢)﴾.

ومما يبين القرنية المعنوية في القسم المقدر، قوله تعالى: ﴿خَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا

الْكِتَابَ لَتُبَيِّنَهُ^(٣)﴾، دلت لفظة (ميثاق) على القسم^(٤).

(١) (اللام + قَدْ) في: (لِقَدْ): أشعر أبو حيان الاندلسي الى هذا الموضع، قائلاً: ((ويستغنى الليل كثيراً

بالجواب عن القسم؛ قال ابن مالك لوقوعه بعد لقد او بعد لئن))^(٥) التقدير: (والله لقد)، و(اللام) هي جواب

القسم^(٦) أو اللام الى تعقب القسم كما سماها ابن فارس^(٧).

(٢) (اللام + إن الشرطية)، في: (لِئِنْ): قال الزجاج: ((دخلت اللام على حرف الشرط فيه مؤذنه بان ما

بعدها جواب قسم مضمرة))^(٨)، التقدير: (والله لئن).

(٣) (اللام + مضارع مقترن بنون التوكيد) في: (لَتَفْعَلَنَّ): سأل سيبويه الخليل عن هذا الموضع، إذ

قال: ((وسألته عن قوله (لَتَفْعَلَنَّ) إذا جاءت مبتدأة ليس قبلها ما يحلف به، فقال: إنما جاءت على نية

اليمين وان لم يتكلم بالمحلف به))^(٩).

والقسم مؤلف من جملتين: (جملة القسم)، و(جملة جواب القسم) أما جملة القسم، فهي جملة

إنشائية^(١٠)، وأما جملة جواب القسم، فهي في الأصل جملة خبرية وفي الاستعطاف جملة إنشائية^(١١). ولا

يتم معنى القسم إلا بوجودها، والى هذا أشار عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) قائلاً: ((اعلم أن القسم

لما كان موضعه على ان يؤكد به كلام لم يجز السكوت عليه؛ فلا تقول: أحلف بالله وتسكت بل يجب ان

تأتي بالمقسم عليه فتقول أحلف بالله لافعلن، إلا أنك أكدته ونفيت عنه الشك بان اقسمت عليه))^(١٢)؛

ولهذا وصف لنا ابن يعيش جملتي القسم قائلاً: ((والقسم والجواب جملتان تلازمتا فكانتا كالجمله

الواحدة))^(١٣) ولا يتحقق هذا الوصف إلا بوجود رابط يربط القسم بجوابه، والى هذا أشار المبرد قائلاً:

(١) الحشر/ ١١.

(٢) محمد/ ٣١.

(٣) آل عمران/ ١٨٧.

(٤) ينظر: أساليب القسم: ٤٠.

(٥) ارتشاف الضرب: ٤٩٣/٢. وينظر: البحر المحيط: ٢٤٥/١.

(٦) اللامات، الهروي: ٩٢.

(٧) ينظر: المصدر نفسه: ٧٦، هامش رقم (٢).

(٨) اعراب القرآن المنسوب للزجاج: ٦٥٩/٢، ينظر: إعراب الجمل واشباه الجمل، فخر الدين قباوه: ٨٢.

(٩) الكتاب: ١٠٦/٣.

(١٠) ينظر: المقتصد: ٨٦٢/٢.

(١١) ينظر: أساليب التأكيد: ١٥٤، اسلوب التوكيد اللغوي، د. خليل أحمد عمارة: ٤٣.

(١٢) المقتصد: ٨٦٢/٢. وينظر: اللامات، الزجاجي: ٧٨.

(١٣) شرح المفصل: ٢٢/٩.

الفصل

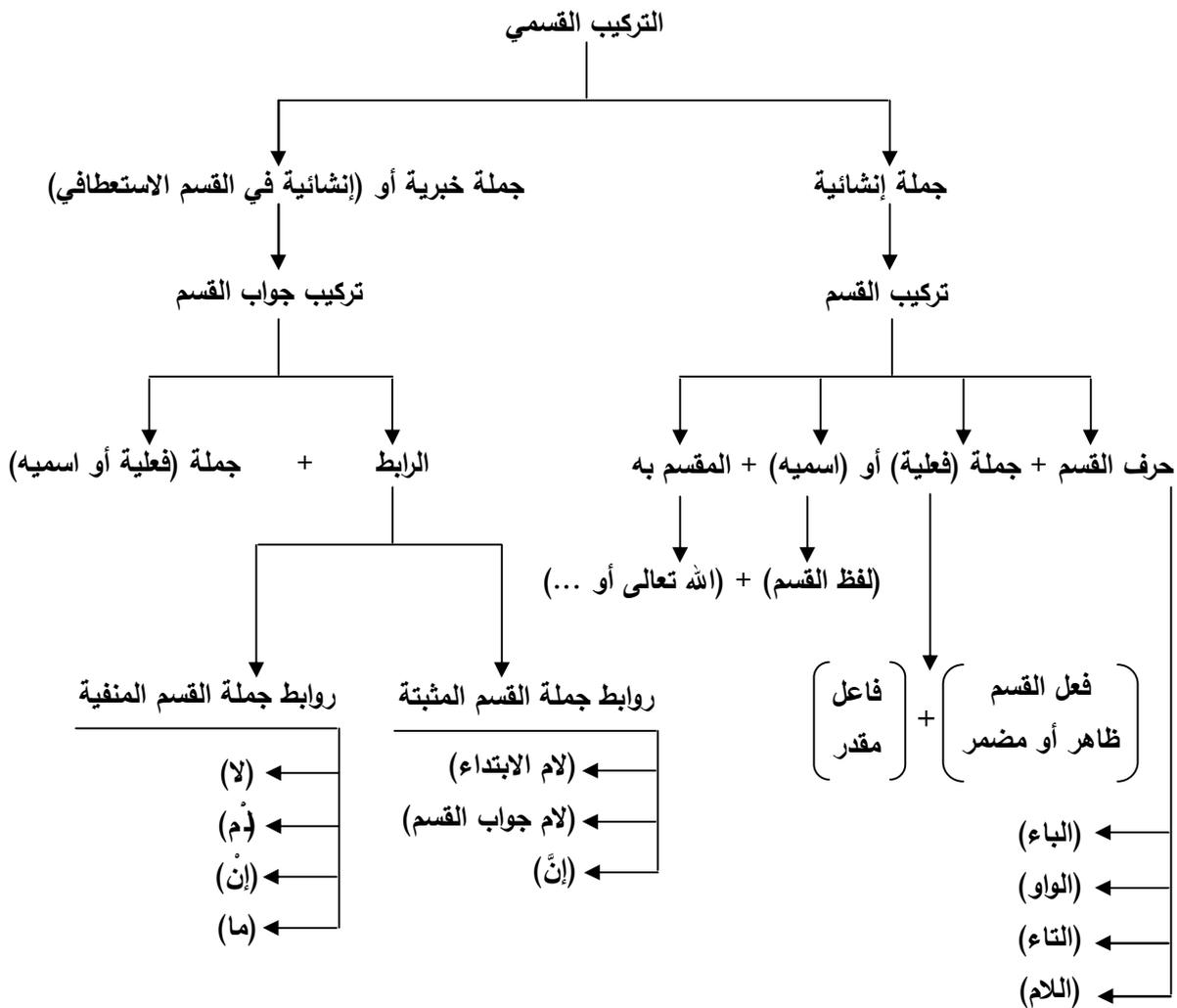
(القسم أدوات وصله بالمقسم به، ولا يتصل إلا ببعضها فمن ذلك (اللام)، تقول: والله لاقومن... وكذلك (إن) تقول: والله إن زيدا لمنطلق... وكذلك (لا) في النفي، و(ما)، تقول: والله لاضربك...^(١).)

ويجيب ابن الانباري (ت ٥٧٧ هـ) عن هذا قائلاً: ((فان قيل لِمَ جعلوا جواب القسم (باللام)، و(إن)، و(ما)، و(لا) قيل: لئى القسم وجوابه لِمَا كانا جملتين والجمل تقوم بنفسها وإنما تتعلق احدى الجملتين بالأخرى برابطة بينهما وبين جوابها... جعلوا بينهما بأربعة أحرف حرفين للإيجاب وهما (اللام)، و(إن) وحرفين للنفي وهما (لا)، و(ما) ((^(٢)).

(١) المقتضب: ٣٣٣/٢.

(٢) أسرار العربية، ٢٧٧-٢٧٨.

ويمكن أن نضع الخطاطة الآتية للتركيب القسمي:



الفصل

- دلالاته:

يُؤتى بالقسم لتأكيد الكلام، قال سيبويه: ((اعلم أنّ القسم توكيد لكلامك))^(١)، وحذا النحاة حذو سيبويه في دلالة القسم^(٢)؛ ولا يعني هذا ان معناه مقتصر على التوكيد فحسب، بل قد يخرج إلى معانٍ أخر منها التعجب والاستعفاف*، قال سيبويه: ((وقد تقول: تالله!!)) وفيها معنى التعجب. وبعض العرب يقول في هذا المعنى. لله، فيجيء باللام، ولا تجيء إلا ان يكون فيها، معنى التعجب^(٣)، قال أمية بن أبي عائد^(٤):

لله يبقى على الأيام ذو حيد بِشَمَمٍ بِهِ الظَّيَّانُ وَالْأَسْ

أما معنى الاستعفاف، أو (القسم الاستعطافي) باصطلاح النحاة، فيستدل عليه بالآتي^(٥):

(١) حرف القسم، (الباء): فقد اختصت به (الباء) من بين أحرف القسم.
(٢) جواب القسم، إذا كان جملة إنشائية^(٦)، كقول القائل: (بالله هل ترحم الضعيف؟)، و(بربك أعن أخاك)، فنوع القسم هنا؛ استعطافي بدليل، دخول حرف القسم (الباء) على جملة القسم، ومجيء جواب القسم، جملة إنشائية دلّت على الاستفهام، وجواب القسم في المثال الثاني: (أعن أخاك) جملة إنشائية دلّت على الأمر. وأمّا إذا جاء جواب القسم جملة خبرية، فهو قسم خبري، نحو: (بالله لأساعدنّ الضعيف)، فجواب القسم (...لأساعدنّ) جملة خبرية.

وصفوة القول: ان القسم جملة يؤكد بها جملة خبرية في القسم الخبري وإنشائية في الاستعطافي^(٧)؛ لذا ((أَنَّ كُلَّ قَسْمٍ هُوَ ضَرْبٌ مِنَ التَّوَكِيدِ وَلَيْسَ كُلُّ تَوْكِيدٍ قَسْمًا))^(٨).

وفي نهج البلاغة، ورد التأكيد بالقسم، في (ستة وثلاثين ومائتي) موضع، ذكرت منها (ثمانية عشر) موضعاً في محالّها^(٩)؛ وسأذكر ما تبقى على وفق أنواعه، وفي الآتي:

(أ) التأكيد بـ (القسم الظاهر):

ورد هذا في: (أحدى وعشرين ومائة) موضع؛ مورّعاً على الآتي:

(١) الكتاب: ١٠٤/٣.

(٢) ينظر: شرح المفصل: ٩٣/٩، التوطئة: ٢٣٧، المقرب: ١/٢٠٤، التسهيل: ١٥٢، المقتصد: ٨٦٢/٢.

* الاستعفاف يـُعني السؤال وطلب المعونة، ينظر: أساليب القسم: ٣٢.

(٣) الكتاب: ٩٧/٣.

(٤) نُسب إلى أمية بن أبي عائد في خزنة الأدب: ٢٣١/٤، وقد خلا منه ديوان الهذليين، وشرح اشعار الهذليين. ونُسب الشطر الثاني منه إلى مالك بن خالد الخناعي في ديوان الهذليين ٢/٣.

(٥) ينظر: أساليب القسم: ٣٣.

(٦) أساليب الإنشاء؛ هي: (الأمر، والنهي، والتمني، والاستفهام، والنداء)، ينظر: التلخيص: ١٥١.

(٧) ينظر: شرح المفصل: ٥٧/٧، التوطئة: ٢٣٧، شرح الجمل: ٥٢٠/١.

(٨) أساليب التوكيد في القرآن الكريم: ١٦٥.

(٩) ينظر: هامش (5) صفحة (41)، هامش (3) صفحة (68)، هامش (3) صفحة (70).

الفصل

(١) التأكيد بـ (الواو):

ورد التأكيد بحرف القسم (الواو) في: (ستة وثمانين) موضعاً؛ ولغايتين:

• تأكيد الإثبات:

ورد الكلام مؤكداً بحرف القسم (الواو) المقترن بـ (لفظ الجلالة)، وللغاية المذكورة، في: (ستة وثلاثين) موضعاً^(١)، منها قوله "عليه السلام":

- ((وَوَاللَّهِ لَأُسَدِّمَنَّ مَا سَدَمْتَ أُمُورَ الْمُسْلِمِينَ))^(٢).

هذا من كلام، قاله "عليه السلام" لما عزموا على البيعة. فأخبرهم بتركه "عليه السلام" للمنافسة في هذا الأمر مهما سلمت أمور المسلمين من الفتنة، ويبدو أنّ غاية فضيلته "عليه السلام" من ذلك استقامة أمورهم وسلامتهم من الفتن^(٣)؛ وإثبات ذلك في النفس المتلقية يستلزم التأكيد؛ لذا صُدِّرَ القول بالقسم البار توثيقاً له.

وقوله "عليه السلام":

- ((فَوَاللَّهِ لَقَدْ ظَهَرَ الْحَقُّ فَكُنْتُ فِيهِ ضَيْلًا شَدْصُكًا))^(٤).

هذا من كلام قاله "عليه السلام" للبرج بن مسهر الطائي*؛ فكنى "عليه السلام" بضوولة شخصه عند ظهور الحق عن حقارته في زمن العدل^(٥)، وإثبات ذلك يستلزم التأكيد، لذا صُدِّرَ القول بالقسم؛ إثباتاً وتوثيقاً له، وقلعاً لإنكاره فيما أُلقيَ له من خبر.

وقوله "عليه السلام":

- ((وَاللَّهِ لَنُنِيَاكُمْ هَذِهِ أَهْوَنُ فِي عَيْنِي مِنْ عَوَاقِبِ خَنْزِيرٍ فِي يَدِ مَجْنُونٍ))^(٦).

(١) ينظر: نهج البلاغة: ج ١/ ٤٠، ٥٢، ٥٦، ٧١، ٧٧، (٧٨)، ٩١، (٩٣)، ٩٩، ١٢٤، (١٣٦)، ١٣٨، ١٤٢، ٢١٧، ٢١٨، ٢٢٥، ٢٣٤، ٢٦٧، ٢٧٥، ٢٨٥، ٢٨٩، ٣٧٧، ٣٨٤، ٤٠٨، ٤٣٥، ٤٤٢، ٤٥٩.

ج ٢/ ٢٨١، ٤١٢، ٤١٤، ٣٥٩، ٤٠٢، ٤١١.

(٢) نهج البلاغة خ ٧٣: ١٤٢/١.

(٣) ينظر: شرح البحراني: ٣٥١/١.

(٤) نهج البلاغة خ ١٥٨: ٤٤٢/١.

*هو البرج بن مسهر بن جلاس بن الأرت الطائي: شاعر، من معرّي الجاهلية. كانت إقامته في ديار طيء بنجد، اختار أبو تمام (في

الحماسة) أبياتاً من شعره. الإعلام: ١٦/٢-١٧.

(٥) ينظر: شرح البحراني: ٥٥/٢.

*العراق: جمع عوق، وهو العظم. ينظر: اللسان: ٢٤٢/١٠.

(٦) نهج البلاغة م ٢٣٣: ٣٥٩/٢.

الفصل

ففي قوله، أشار "عليه السلام" إلى هون الدنيا وحقارتها، وإثبات ذلك يستلزم التأكيد؛ لذا صُدِّرَ القول بالقسم للو، إثباتاً وتوثيقاً لمضمونه، ورداً لما عساه يعرض للأذهان الضعيفة في حق فضيلته "عليه السلام".

• تأكيد النفي:

ورد الكلام مؤكداً بحرف القسم (الواو) المقترن بـ (لفظ الجلالة)، وللغاية المذكورة في: (خمسة وثلاثين) موضعاً^(١)، منها قوله "عليه السلام":

- ((فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، إِنَّ الَّذِي أَنْبَدُكُمْ بِهِ، عَنِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَاللَّهِ مَا كَذَبَ الْمُبَلِّغُ، وَلَا جَهْلُ السَّامِعِ))^(٢).

ففي قوله، أسند "عليه السلام" ما يريد أن يخبر به، ما أخبر به إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ وذلك لتتزيه (المبلغ) الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، و(السامع) فضيلته "عليه السلام" من الكذب، وإثبات ذلك يستلزم التأكيد؛ لذا صُدِّرَ الخبر بالقسم؛ تأكيداً لنفي رذيلة الكذب عنهما "عليهما السلام".

وقوله "عليه السلام":

- ((اَعْرَبِي عَيِّي! فَوَاللَّهِ لَا أَنْتَ لَكَ فَتَسْتَنْدِينِي، وَلَا أَسْدَسُ لَكَ فَتَقُوْدِينِي))^(٣).

صُدِّرَ "عليه السلام" خبر قوله، بالقسم البار، تأكيداً لنفي صدور فعل ذلك - (أذل)، و(أسلس) - عن فضيلته "عليه السلام".

• تأكيد شرطية القول [بالنظر لحال المخاطب]:

ورد الكلام مؤكداً بحرف القسم (الواو) مقترناً بـ (لفظ الجلالة)، وللغاية المذكورة في: (خمسة عشر) موضعاً^(٤)؛ منها قوله "عليه السلام":

(١) ينظر: نهج البلاغة: ج ١ / (٤١)، (٥٣)، (٦٣)، (٧٦)، (٨٤)، (١١٩)، (١٢٣)، (١٨١)، (٢٢٠)، (٢٢٥)، (٢٩٤)، (٣٠٦)، (٣١٣)، (٣١٥)، (٣٨٨)، (٤٠٥)، (٤١٢)، (٤١٥)، (٤١٩)، (٤٦٨).

ج ٢ / (٢٢٢)، (٢٢٧)، (٢٨٣)، (٢٩٤)، (٣١٥)، (٣٦٣)، (٣٦٨)، (٣٧٣).

(٢) نهج البلاغة خ ١٠٠ / ٢٢٥.

* يقال: شيء أسلس، أي: لين سهل. ينظر: اللسان: ١٠٦/٦.

(٣) نهج البلاغة ك ٤٥: ٢٢٧.

(٤) ينظر: نهج البلاغة: ج ١ / (٥١)، (١١٦)، (١٤٥)، (٢٧٦)، (٣٣٧)، (٤١٤)، (٤٢٦).

ج ٢ / (٢٠٨)، (٢١٦)، (٢١٨)، (٢٢٥)، (٢٢٦)، (٢٧٨)، (٤٠٦).

الفصل

- ((وَاللّٰهُ لَو تَطَّاهَرْتُ الْعَرَبُ عَلَى قِتَالِي لَمَا وَلَّيْتُ عَنْهَا، وَلَوْ أَمَكْتُ الْفُرْصُ مِنْ رِقَابِهَا لَسَارَعْتُ إِلَيْهَا))^(١).

صَدَّرَ "عليه السلام" شرطية القول: (لو تعاونت العرب على قتاله "عليه السلام")، و(لو أمكنت الفرص من رقبته)، وما يلزم عنهما: (لما ولّيت عنها)، و(لسارعت إليها) بالقسم البار؛ تأكيداً لمضمونهما، ورداً لإنكار من ينكر هذا.

(٢) التأكيد بـ (الباء):

• تأكيد التحذير:

ورد الكلام مؤكداً، وللغاية المذكورة في موضع (واحد)؛ وهو قوله "عليه السلام":

- ((وَبِاللّٰهِ لَوْ أَنَّمَاتُ قُلُوبِ كُمْ أَنِمَاءًا، وَسَادَتْ عِيُ وَنُكْمٌ - مِنْ رَغْبَةٍ إِلَيْهِ أَوْ رَهْبَةٍ مِنْهُ لَمَّا، ثُمَّ عَمَّرْتُمْ فِي الدُّنْيَا - مَا الدُّنْيَا بِأَقِيَّةٍ))^(٢).

ففي قوله، حذّر "عليه السلام" من يخاطبهم بشرطية القول (لو انماتت...) وما يلزم عنها (ما الدنيا باقية)؛ وصدّرت بالقسم البار؛ تأكيداً للتحذير، وقلعاً لأوهامهم المنافية لذلك.

(٣) التأكيد بـ (أقسم)، و(الباء):

• تأكيد الوعيد:

ورد الكلام مؤكداً، وللغاية المذكورة في: (خمسة) مواضع^(٣) منها قوله "عليه السلام":

- ((فَأَقُفُّ سُبْحَانَ اللَّهِ يَا بَنِي أُمِّيَّةَ، عَمَّا قَلِيلٍ لَتَءْوِفُنَهَا فِي أَيْدِي غَيْرِكُمْ وَفِي دَارِ عَوْكُمْ))^(٤).

فكلامه "عليه السلام" موجّهٌ لبني أمية، ومحوره عن ((تطمعهم لذة الدنيا، وابتهاجهم بها، وتمكنهم منها بعد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم))^(٥) فتوعدهم "عليه السلام" بانتقال ((الدنيا ولمرتها في يد غيرهم من أعدائهم))^(٦)؛ وإثبات ذلك يستلزم التأكيد؛ لذا صدّر الخبر بالقسم؛ تأكيداً للوعيد. وقوله "عليه السلام":

- ((وَأَقْسَمُ بِاللّٰهِ أَنَّهُ لَوْلَا بَعْضُ الْأَسْتِبْقَاءِ، لَوَصَلَتْ مِنِّي إِلَيْكَ قَوَارِعٌ * تَقْرَعُ الْعِظْمَ وَتَنْهَشُ اللَّحْمَ))^(١).

(١) نهج البلاغة ك ٤٥ : ٢ / ٢٢٥.

(٢) نهج البلاغة خ ٥٣ : ١ / ١١٧.

(٣) ينظر: نهج البلاغة: ج ١ / ٢٣٥.

ج ٢ / ١٥٦، ٢١٦، ٢٩٨.

(٤) نهج البلاغة خ ١٠٤ : ١ / ٢٣٥.

(٥) شرح البحراني: ١ / ٤٩٥.

(٦) شرح البحراني: ١ / ٤٩٦.

الفصل

ففي قوله، توعد "عليه السلام" من خلال شرطية القول: (لولا بعض...)، وما يلزم عنها: (لوصلت منى...)، بالمخاطب (معاوية)، ((وكنى عن شدتها بكونها تفرع العظم وتهلس اللحم))^(٢)، وإنما صُدِّرَ القول بالقسم؛ تأكيداً للوعيد.

(٤) التأكيد ب (التاء):

• تأكيد التعظيم:

ورد الكلام مؤكداً، وللغاية المذكورة، في: موضع (واحد)، وهو قوله "عليه السلام":

- ((تَاللهِ لَقَدْ عُمْتُ تَبْلِيغَ الرِّسَالَاتِ، وَتَمَامَ الْعَاتِ، وَتَمَامَ الْكَلِمَاتِ))^(٣).

ففي قوله، ذكر "عليه السلام" ((علمه بكيفية تبليغ الرسالات، وأدائها، وعلمه بإتمام كلمات الله تعالى وما وعد به المتقين في دار القرار))^(٤). ولما كان (تبليغ الرسالات)، و(إتمام العادات)، و(وتمام الكلمات) مهام فحمة، أقسم "عليه السلام" بحرف القسم (التاء) مقترناً ب (لفظ الجلالة)؛ تأكيداً لتعظيمها وسمو منزلتها، ورباً ما عساه يعرض للأذهان من أوهام في حق فضيلته "عليه السلام".
وتأسيساً على ما مرّ أقول:

(١) إِنَّ الْقِسْمَ بِحَرْفِ (التاء)، أقوى، وأكد من القسم بحرف (الواو)، و(الباء)؛ بدليل: امتلاكه (التاء)، لمعنى التعجب. ولما كان التعجب هو: ((انفعالاً قديم في نفس البشر))^(٥). يتخيل لي أن لفظة (انفعال) تدل على (القوة). غالباً لا يستطيع المرء مقاومتها. ولما كان (القسم) موادفاً لليمين، اكتسب دلالاته وهي: ((القوة والقُدرة))^(٦)، فاجتمعت قوتان؛ وهما (قوة التعجب)، و(قوة القسم) في حرف واحد، ونتج عنهما: دلالة (التعظيم). وامتلاك حرف القسم (التاء) لهذه الدلالة، وندرة مجيئها في نهج البلاغة، خيرُ صدقٍ على ذلك.

(٢) إِنَّ الْقِسْمَ بِحَرْفِ (الباء)، أقوى وأكد من القسم بحرف (الواو)؛ بدليل: انفرادها بتأكيد دلالة (الوعيد)، و(التحذير) وقلّة القسم بها في نهج البلاغة.

(٥) التأكيد ب (أيم):

• تأكيد الوعيد:

* قوارع: شذائد الدهر. ينظر: اللسان: ٢٦٥/٨.

(١) نهج البلاغة ك ٧٣: ٢٩٨/٢.

(٢) شرح البحراني: ٤٨٩/٢.

(٣) نهج البلاغة خ ١١٩: ٢٧٨/١.

(٤) شرح البحراني: ٥٤٦/١.

(٥) معاني النحو: ٦٥٢/٤.

(٦) المصدر نفسه: ٥٣٦/٤.

الفصل

ورد التأكيد ب (ايم)، مقترباً بلفظ الجلالة، وللغاية المذكورة، في: (خمسة عشر) موضعاً^(١) منها قوله "عليه السلام":

- ((وَأَيُّمَ اللَّهِ لِأَفْرِطَنَ لَهُمْ حَوْضًا أَنَا مَاتِحُهُ))^(٢).

هذا من كلام، قاله "عليه السلام" لأصحاب الجمل. فاستعار لفظ (إفراط الحوض) لجمعه الجند وتهيئة أسباب الحرب، وكفى بقوله: (أنا ماتحه)، انه هو "عليه السلام" المتولي لذلك^(٣)، وإنما أُكِّد القول بالقسم، تأكيداً للوعيد.

وقوله "عليه السلام":

- ((وَأَيُّمَ اللَّهِ لَتَجَنَّ بَنِي أُمِيَّةَ لَكُمْ أَرْيَابَ سُوءِ بَدِي))^(٤).

ففي قوله "عليه السلام" نَبَّهَ مَنْ يَخَاطِبُهُمْ عَمَّا سَيَكُونُ لَهُمْ مِنْ بَنِي أُمِيَّةَ؛ وَإِنَّمَا أُكِّدَ الْقَوْلَ بِالْقَسَمِ الْبَارِ؛ تَأْكِيداً لِلْوَعِيدِ.

(٦) التأكيد ب (لعمري):

• تأكيد النفي:

ورد التأكيد ب (لعمري)، وللغاية المذكورة، في: (ثلاثة عشر) موضعاً^(٥)؛ منها قوله "عليه السلام":

- ((وَلَئِمِّي مَا تَقَدَّأْتِ بِكُمْ وَلَا بِهِمُ الْعُيُودُ))^(٦).

صَدَّرَ "عليه السلام" قوله، بالقسم؛ تأكيداً للنفي.

إذن، التأكيد ب (ايم الله)، أقوى وأكد من القسم ب (لعمري)؛ بدليل دلالة كل منهما.

(ب) التأكيد بالقسم المضمَر:

• تأكيد الإثبات:

ورد التأكيد بالقسم المضمَر، وللغاية المذكورة، في: (سبعة وتسعين) موضعاً؛ منها قوله "عليه السلام":

(١) ينظر: نهج البلاغة: ج ١/ ٤٥، ٤٩، ٩٣، ١٢٠، ٢١٠، ٢٣٣، ٢٨٨، ٣١٤، ٣١٦، ٣٢٢، ٣٩٨، ٤٢٤.

ج ٢/ ٤٦، ٢٢٧، ٢٨٠.

(٢) نهج البلاغة خ ١٠: ٤٥/١.

(٣) ينظر: شرح البحراني: ١٩٠/١.

(٤) نهج البلاغة خ ٩٢: ٢١٠/١.

(٥) ينظر: نهج البلاغة: ج ١/ ٧٠، ٩٢، ٩٣، ٦٨، ١٢٠، ١٧٥، ١٨١، ٣٩٩، ٤١٠.

ج ٢/ ٧٦، ٩١، ١٣٨، ٢٦٦.

(٦) نهج البلاغة خ ٨٨: ١٨١/١.

الفصل

- ((وَلَقَدْ قَرْنَا اللَّهَ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ لَدُنْ أَنْ كَانَ فَطِيمًا أَكْبَرًا مِنْ مَلَائِكَتِهِ... وَلَقَدْ كُنْتَ أَتْبَعُهُ أَتْبَاعَ الْفَصِيلِ أَتْرَأُمَهُ))^(١).

هذان الخبران من كلام له "عليه السلام"، شرح فيه حاله مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). فأشار بالملك الذي قرنه سبحانه بالرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى جبرائيل، واقتترانه به إشارة إلى توليه بتربية نفسه القدسية (صلى الله عليه وآله وسلم)، بإفاضة العلوم ومكارم الأخلاق من حين صغره (صلى الله عليه وآله وسلم). ثم أشار في ذكر معرض أحواله معه إلى تربية الملك له (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ ليعلم أنه حصل بتبعيته له (صلى الله عليه وآله وسلم) على سائر الطرق المؤدية إلى الله سبحانه^(٢)، وإنما أكد كلَّ منهما بالقسم المضمَر، التقدير: (والله لقد...) توثيقاً لمضمونهما، ورداً للإنكار.

وقوله "عليه السلام":

- ((لَدُنْ أَمْرٍ الْبَاطِلِ لُ لِقَدِيمًا فَحَيٌّ، وَدَيْنٌ قَلَّ الْحَقُّ، فَدُرَيْمًا وَدَلِيٌّ، وَلَقَدْ مَا أُنْبِئُ عَ فَأَقْلِي))^(٣).

هذان الخبران من كلام له "عليه السلام"، لما بويع بالمدينة؛ فقله: (لَدُنْ أَمْرٍ الْبَاطِلِ...) توبيخ لأهل الباطل على كثرة الباطل، وقوله: (ولئن قَلَّ الْحَقُّ...) بما يشبه الاعتذار لنفسه "عليه السلام"، ولأهل الحق في قلته^(٤). وإنما أكد كلاهما بالقسم المضمَر. التقدير: (والله لَدُنْ...) توثيقاً لمضمونهما، وقلعاً لإنكار مَنْ ينكر هذا.

وقوله "عليه السلام":

- ((لَأَنْقَبَنَّ الْبَاطِلَ حَتَّى يَخْرُجَ الْحَقُّ مِنْ جَنْبِهِ... وَلَأُقَاتِلَنَّهُمْ مَفْتُونِينَ))^(٥).

هذان الخبران من كلام له "عليه السلام" عند خروجه لقتال أهل البصرة؛ فقله: (فَلَأَنْقَبَنَّ...) تنبيه على ما عليه خصومه من الباطل. وقوله: (ولأقاتلنهم...) تنبيه على علة قتاله لهم، ألا وهي: فتنتهم

(١) نهج البلاغة خ ٢٣٨ / ٢ / ١١٣. وينظر: ج ١ / ٣٤، ٤٧، ٥٣، ٦٤، (٦١) ٢، ٧٧، (٧٩) ٣، ٩٢، ١٠٤، ١٠٧، (١٢٠) ٢، ١٢٢، ١٣٥، ١٣٨، ١٦٥، ١٨١، ٢١٦، (٢١٨) ٢، ٢٤١، ٢٤٥، ٢٦٧، ٢٧٧، ٢٨٤، ٢٩٣، ٣١١، ٣١٧، ٣٧٢، (٣٧٥) ٢، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٨٣، (٤١٢) ٢، ٤١٥، ٤٢٨، (٤٤٥) ٢، (٤٥٨) ٤، (٤٧٠) ٢.

ج ٢ / ٥، ٩، ٣١، ٣٥، ٥٤، ٦٣، ٩٧، ١٠٣، (١١٣) ٢، ١١٤، ١١٤، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٦، ٢٠٧، ٢١٧، ٢٨٥، ٣١٧، ٣٣٠، ٣٩٧، ٣٨١.

(٢) ينظر: شرح البحراني: ٢ / ٢٧٦.

(٣) نهج البلاغة خ ١٦ : ٥٣ / ١. وينظر: ج ١ / (٥٣) ٢، ٦٣، ٢١٦، (٤١٢) ٢، ٤١٣، ٤٢٤.

ج ٢ / ٣٨، ٤٧، ١١٢، ١١٧، ٢٦٩، ٢٩٥.

(٤) ينظر: شرح البحراني: ١ / ١٩٩.

(٥) نهج البلاغة خ ٣٣ : ٩٠-٩١. وينظر: ج ١ / ٩٠، ٩١، ١٣٨، ٤٤٣.

ج ٢ / (٢١٦) ٢، ٢٨١.

الفصل

وضلالتهم على الدين^(١). وإنما أكد كلاً منهما بالقسم المضمّر. التقدير: (والله لأنقبن... والله لأقاتلنهم)؛ إثباتاً لهما في النفس المتلقية.

يتضح مما مرّ، أنّ القسم الصريح، أقوى وأكثر، من القسم المضمّر؛ بدليل دلالة كل منهما.

ثانياً: التأكيد بالقصر

- مدخل:

القصر لغةً: الحبس، قال تعالى: ((حور مقصورات في الخيام))^(٢) أي: محبوسات فيه^(٣). واصطلاحاً، هو: ((تخصيص أمر بآخر مخصوص؛ ويقال أيضاً: إثبات الحكم للمذكور ونفيه عمّا عداه))^(٤) ويُرادف مصطلح (القصر) مصطلح آخر وهو (الحصر)، وإلى هذا أشار السيوطي قائلاً: ((أمّا الحصر، ويقال له القصر؛ فهو تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوص))^(٥) ولا أجدُ فرقاً بين التسميتين سوى ان (القصر) مصطلح بلاغي، و(الحصر) مصطلح نحوي^(٦).

ويجري القصر بين المبتدأ والخبر، فيقصر المبتدأ تارة على الخبر، والخبر على المبتدأ تارة أخرى، وبين الفعل والفاعل، والفاعل والمفعول، والمفعولين، وكذلك بين الحال وصاحبه^(٧).

وأول من تناول أسلوب القصر من البلاغيين هو عبد القاهر الجرجاني، وما نجده في كتب اللغويين، شذرات يسيرة تتعلق بدلالة اجتماع "ما" و"إلا" في جملة واحدة أو توضيح معنى "إنّما" في الكلام^(٨).

- دلالاته:

قال القزويني (ت ٧٣٩ هـ): ((قصر ليس إلاّ تأكيد على تأكيد))^(٩)، وتأدية معناه يكون بطرائق عدّه، هي: (النفى والالاء)، و(إنّما) و(تقديم ما حقه التأخير)، و(العطف بـ (لا)، و(بل)، و(لكن)، وبيان ما ورد منها في نهج البلاغة في الآتي:

الأولى: القصر بـ (النفى ولاّ)

(١) ينظر: شرح البحراني: ٢٦٦/١.

(٢) الرحمن/ ٧٢.

(٣) ينظر: اللسان: ٩٥/٥، أساس البلاغة: ٢٥٦/٢، مادة (قَصَرَ).

(٤) الاتقان: ٤٩/٢. وينظر: مفتاح العلوم، السكاكي: ٥٠٧، التلخيص: ١٣٧، جواهر البلاغة: ١٧٤، البلاغة العربية، قراءة أخرى، د. محمد عبد المطلب: ٢٦٠، علم المعاني، بسيوني عبد الفتاح: ٦/٢.

(٥) الاتقان: ٤٩/٢.

(٦) ينظر: أساليب القصر في اللغة العربية، د. عبد الستار مهدي علي: ١.

(٧) ينظر: مفتاح العلوم: ٥٠٧.

(٨) ينظر: البحث البلاغي عند العرب: ١٥٠.

(٩) الإيضاح: ١٢٢/١.

يفيد اجتماع (النفى والـ) في كل جملة اسمية أو فعلية؛ معنى القصر^(١)، قال عبد القاهر الجرجاني: ((واعلم أنه إذا كان الكلام بـ (ما لا) كان الذي ذكرته من أن الاختصاص يكون في الخبر إن لم تقدمه وفي المبتدأ إن قدمت الخبر أوضح وأبين: نقول: (ما زيدٌ لا) قائم): فيكون المعنى أنك اقتصت القيام من بين الأوصاف التي يتوهم كون زيد عليها بجعله صفة له، وتقول: (ما قائمٌ لا) زيد) فيكون المعنى أنك اقتصت زيد بكونه موصوفاً بالقيام. فقد قصرت في الأول الموصوف على الصفة، وفي الثاني الصفة على الموصوف))^(٢) ولا يقتصر النفي على أداة النفي (ما) بل يشمل أي أداة من أدوات النفي كليس، وما، وإن (بسكون النون وكسر الهمزة) وغيرها، ومثل النفي في هذا، النهي والاستفهام^(٣).

والى هذا أشار الزركشي قائلاً: هذا ((تركيب [النفى + لا] أفاد التخصيص في كل جملة اسمية أو فعلية))^(٤)؛ نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾^(٥) أو شبهه نحو قوله تعالى: ﴿هَلْ هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِثْلُكُمْ﴾^(٦) وهو باصطلاح النحويين (الاستثناء المفرغ أو الناقص) وهو ما حذف فيه المستثنى منه، وكانت جملته منفية وغير تامة قبل (لا)^(٧) ولا يرى الدكتور مهدي المخزومي أية علاقة بين القصر (بالنفي والاستثناء)، و(الاستثناء)؛ لهذا قال: ((وليس القصر (بالنفي ولا) من الاستثناء في شيء؛ لأن الاستثناء إخراج شيء من حكم دخل فيه غيره، نحو: (اجتمع الطلبة في الحفل لا) خالداً)، وليس في القصر إخراج، ولكنه إثبات الحكم للشيء بتوكيده))^(٨).

وأشار عبد القاهر الجرجاني إلى أسلوب القصر بـ (النفى والـ) قائلاً: ((واعلم أن قولنا في الخبر... (ما زيد إلا) قائم): أنك اقتصت القيام من بين الأوصاف التي يتوهم كون زيد عليها ونفيت ما عدا القيام عنه. فإنما نعني أنك نفيت عنه الأوصاف التي تنافي القيام نحو أن يكون جالساً أو مضطجعاً.... كما أننا إذا قلنا: (ما قائم إلا) زيد) لم نرد أنه ليس في الدنيا قائم سواه، إنما نعني ما قائم حيث نحن وبحضرتنا))^(٩)، فحكم المقصود عليه هو بعد أداة الاستثناء مباشرة^(١٠).

(١) ينظر: أساليب التأكيد: ٦٣.

(٢) دلائل الاعجاز: ٣٢٦-٣٢٧.

(٣) من بلاغة النظم العربي: ٢/٢٦.

(٤) البرهان: ٢/٢٤٠.

(٥) الانعام/ ٢٥.

(٦) الانبياء/ ٣.

(٧) ينظر: أساليب التأكيد: ٦٣.

(٨) في النحو العربي، قواعد وتطبيق: ٢١١.

(٩) دلائل الاعجاز: ٣٢٧.

(١٠) ينظر: التلخيص: ١٤٨.

الفصل

يتضح لنا مما مرَّ ((أنَّ القصر بـ (ما ولاَّ) يكون البدء فيه بنفي الحكم من غير المقصور عليه، ثم يجاء بهذا المقصور عليه بعد (لاَّ) ليحصر فيه الحكم ويقصر عليه ويفرد به. فكأنَّ الاسلوب في القصر تفصيل يعقبه التخصيص والحصر))^(١).

وفي نهج البلاغة، ورد القصر بـ (النفي واللاَّ)، في: (ستة عشر ومائتي) موضع، وعلى النحو

الآتي:

(أ) القصر بـ (لا)، و(لاَّ):

• تأكيد الاختصاص: ورد القصر بـ (لا)، و(لاَّ)، وللغاية المذكورة، في: (احدى وعشرين ومائة) موضع^(٢) منها قوله "عليه السلام":

- (وَلَا تَنَالُ مَرَضَةً إِلَّا بِطَاعَتِهِ)^(٣).

لَمَّا أَرَادَ "عليه السلام" حصر طاعة الباري سبحانه في مرضاته تعالى؛ قصر الخبر بـ (لا)، و(لاَّ)؛ تأكيداً لاختصاص المذكور بها.

وقوله "عليه السلام":

- (وَلَا يُدْرِكُ الْحَقُّ إِلَّا بِالْجِدِّ)^(٤).

لَمَّا أَرَادَ "عليه السلام" حصر الجد في إدراك الحق؛ قصر الخبر بـ (لا)، و(لاَّ)؛ تأكيداً لاختصاص المذكور بها.

- القصر بـ (ما)، و(لاَّ):

• تأكيد الاختصاص:

ورد القصر بـ (ما)، و(لاَّ)؛ وللغاية المذكورة، في: (تسعة وأربعين) موضعاً^(١)؛ منها قوله "عليه

السلام":

(١) نحو المعاني، د. عبد الستار الجواري: ١٣٥.

(٢) ينظر: نهج البلاغة: ج ١ / ٢٦، (٥٤)، ٥٨، ٨٤، ٨٧، ٩٥، ١٠٣، ١٠٦، ١١٨، ١٦٧، (١٧٤)، ١٨١، (٢٠٦)، ٢٠٨، (٢١٠)،

(٢١١)، ٢٢٥، ٢٣٠، ٢٣٤، ٢٤٢، ٢٤٤، ٢٤٨، (٢٥٨)، ٢٦٤، ٢٦٧، ٢٧٧، ٢٨٧، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، (٣٠٣)، ٣١٩،

(٣٣٠)، ٣٣٥، (٣٥٠)، (٣٥١)، ٣٥٥، ٣٥٧، ٣٦٠، ٣٧٠، ٤٠٠، ٤٠٣، ٤١٠، ٤١٥، ٤١٦، ٤٢٣، ٤٣٣.

ج ٢ / ١٣، (٢١)، ٢٤، ٢٨، ٢٩، (٤٠)، ٤٧، ٧٤، ٧٩، (٨٠)، (١١١)، ١١٥، ١٣٩، ١٤٥، ١٦٣، ١٦٤، (١٩٩)، ٢٠٥، ٢١٢،

٢٢٢، ٢٢٩، (٢٤٠)، (٢٤٧)، ٢٤٩، (٢٥٣)، ٢٦١، ٢٧٢، ٢٨٩، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٣٢٠، (٣٢٤)، ٣٢٦، (٣٢٨)، ٣٢٩،

٣٣٠، ٣٣١، (٣٥٠)، ٣٥١، ٣٥٢.

(٣) نهج البلاغة خ ١٢٩: ٣٠٢/١.

(٤) نهج البلاغة خ ٢٩: ٨٤/١.

- (مَا أَنْطِقُ إِلَّا صَادِقًا))^(٢).

لَمَّا أَرَادَ "عَلَيْهِ السَّلَامُ" حَصَرَ صِفَةَ الصِّدْقِ فِيمَا نَطَقَ بِهِ، قَصَرَ الْخَبَرَ بِ (مَا)، وَ (إِلَّا)؛ تَأْكِيدًا لِإِخْتِصَاصِ الْمَذْكُورِ بِهَا.

- القصر بـ (لم)، و (إلا) :

• تأكيد الاختصاص: ورد القصر بـ (لم)، و (إلا)، وللغاية المذكورة، في: (ثلاثة وعشرين) موضعاً^(٣) منها قوله "عليه السلام":

- ((لَمْ يَبْقَ عَنْهُمْ مَفْزٌ إِلَّا اسْمُهُ))^(٤).

لَمَّا أَرَادَ "عَلَيْهِ السَّلَامُ" حَصَرَ بَقَاءَ اسْمِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عِنْدَ مَنْ خَصَّهِمْ دُونَ الْاِقْتِدَاءِ بِهِ، قَصَرَ الْخَبَرَ بِ (لم)، و (إلا)؛ تَأْكِيدًا لِإِخْتِصَاصِ.

- القصر بـ (ليس)، و (إلا) :

• تأكيد الاختصاص:

ورد القصر بـ (ليس)، و (إلا)؛ وللغاية المذكورة، في: (ستة عشر) موضعاً^(٥) منها قوله "عليه السلام":

- ((وَلَيْسَ فِي لُطْبَاقِ السَّمَوَاتِ مَوْضِعٍ إِهَابٍ إِلَّا وَغَايِهِ ذَاكَ سَاجِدٌ، أَوْ سَاعٍ حَافِدٌ))^(٦).

لَمَّا أَرَادَ "عَلَيْهِ السَّلَامُ" حَصَرَ وَجُودَ الْمَلَائِكَةِ فِي أَطْبَاقِ السَّمَاوَاتِ، قَصَرَ الْخَبَرَ بِ (ليس)، و (إلا)؛ تَأْكِيدًا لِإِخْتِصَاصِ.

- القصر بـ (هل)، و (إلا) :

• تأكيد الاختصاص:

(١) ينظر: نهج البلاغة: ج ١/ ٣٤، ٤٩، ٦١، ٦٣، ٧٠، ٧٧، ٩٢، ١١١، ١٢٠، ١٢٨، ١٣٨، ٢(٢٦٣)، ٢٨٤، ٣٠٦، ٣٣١، ٣٧٥،

٤٠٩، ٤(١٥)، ٣(٤١٦)، ٤(١٧)، ٤(٢٠)، ٤(٢٤)، ٤(٥٢)، ٤٦٩.

ج ٢/ ٦٦، ٦٧، ١٠٣، ١(١١١)، ١١٦، ١٥٩، ١٦٣، ١(١٧٦)، ٢٠٩، ٢٧٧، ٢٨٢، ٣١٢، ٣٤٥، ٣٦٣، ٣٧٤، ٣٨٠، ٣٩٢، ٤٠٨.

(٢) نهج البلاغة خ ١٧٦: ١/ ٤١٥.

(٣) ينظر: نهج البلاغة: ج ١/ ٧٠، ٩٦، ١٠٥، ١٠٧، ١١٦، ١٤٢، ١٧٨، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٩٤، ٣٠٤، ٣٣٥، ٤٣٨.

ج ٢/ ٢٦، ٤٠، ١٥٣، ١٦٩، ١٨٥، ٢٣٤، ٢٥٣، ٣٥٠، ٣٥٣.

(٤) نهج البلاغة خ ١٤٧: ١/ ٣٣٥.

(٥) ينظر: نهج البلاغة: ج ١/ ٧٣، ١٩٦، ٢٣٦، ٢(٢٦٦)، ٣١٠.

ج ٢/ ٢٤، ١٧٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٣٣٩، ٣٧٣، ٣٩٥، ٤٠٩.

(٦) نهج البلاغة خ ٩٠: ١/ ١٩٦.

ورد القصر بـ (هل)، و(لا)؛ وللغاية المذكورة، في: (خمسة) مواضع^(١)؛ منها قوله "عليه السلام":

- (وَهَلْ لُحِقْتُمْ لِأَيِّ فِي حُتَالَةٍ)^(٢).

فقوله "عليه السلام" سؤال على سبيل التقرير لِمَا ذُكِرَ، وتخصيص لفظ (الحتالة) لرعاع الناس وتخلفهم. وأما قُصِرَ الخبر بـ (هل)، و(لا)؛ لتأكيد الاختصاص.

- القصر بـ (لن)، و(لا):

• تأكيد الاختصاص:

ورد القصر بـ (لن)، و(لا)؛ وللغاية المذكورة، في: (موضعين)^(٣) منهما قوله "عليه السلام":

- (وَإِنْ يَفُوزَ بِالْخَيْرِ لِأَيِّ عَامِطٍ)^(٤).

ففي قوله "عليه السلام"، قُصِرَ عامل الخير بالفوز به؛ تأكيداً للاختصاص.

أمَّا حال المخاطب في أقواله "عليه السلام"، المقصورة بـ (النفى ولا)؛ فهو الإنكار. قال عبد القاهر الجرجاني: ((وَأَمَّا الْخَبْرُ بِالْغَيْبِ وَالْإِثْبَاتِ نَحْوَ (مَا هَذَا لِأَيِّ كَذَا، وَإِنْ هُوَ لِأَيِّ كَذَا)، فَيَكُونُ لِلْأَمْرِ يَنْكُرُهُ الْمَخَاطَبُ وَيَشْكُ فِيهِ فَإِذَا قُلْتَ: مَا هُوَ لِأَيِّ مَصِيبٍ... قُلْتَهُ لِمَنْ يَدْفَعُ أَنْ يَكُونَ الْأَمْرُ عَلَى مَا قُلْتَهُ)^(٥).

(١) ينظر: نهج البلاغة: ج ١/١٥٧، ٢٥٩، ٣٠١، ٣٠٢.

ج ١١٥/٢.

(٢) نهج البلاغة خ ١٢٩: ج ١/٣٠٢.

(٣) ينظر: نهج البلاغة: ج ٢/٢٠٥، ٣٩٨.

(٤) نهج البلاغة ك ٣٣: ج ٢/٢٠٥.

(٥) دلائل الإعجاز: ٣١٧.

الفصل

والطريقة الثانية: القصر بـ (إنما)

(إنما) مركبة من: (إن) - بكسر الهمزة وتشديد النون - حرف توكيد، ينصب الاسم ويرفع الخبر مع (ما) الكافة^(١)، ((قال النحويون: أصلها ما منعت إن من العمل))^(٢) و(ما) هذه تسمى (المهيئة)؛ لأنها تهيء (إن) للدخول على الأفعال بعد ان كانت مختصة بالاسماء^(٣). نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَحْسَبُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾^(٤) ((وقد نتج من هذه الملازمة تغيير في الوظيفة التي كانت (إن)، تؤديها منفردة، لأن الكلمتين إذا ركبنا، وكان لكلٍّ منهما معنى على حده أصبح لها بعد التركيب معنى جديد، وحكم جديد، وقد تغيّرت دلالتها من كونه توكيداً عادياً الى كونه قاصراً أو حاصراً، أو بعبارة أوضح من كونه توكيداً مخفياً إلى كونه توكيداً مشدداً))^(٥).

ويرى ابن درستويه وبعض الكوفيين أن (إنما) غير مركبة من (ما + إن)؛ بل هي ((اسم مبهم بمنزلة ضمير الشأن في التضخيم والابهام، وان الجملة بعده مفسّرة له، ومُخبرٌ بها عنه))^(٦) وقد ردّ ابن هشام الانصاري هذا القول رداً نافياً له^(٧). وحذا الدكتور احمد عبد الستار الجوارى حذو ابن درستويه في ذلك معللاً له؛ قائلاً: ((والحق أنّ (ما) هذه شبيهه في معناها بما يعرف عند اهل العربية بضمير (الشأن)، أو ضمير (القصة) الذي يُقَوُّ مستتراً أحياناً، ويبرز أحياناً أخرى، كما في قوله تعالى: ﴿لَهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا﴾^(٨)، وقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾^(٩)، هذا الاسلوب يراد به تهيئة من يتلقى الكلام لأمر فيه ذي بال ومعنى ذي خطر فيكون ضمير الشأن... هو الممهد والمهيء لإلقاء الحكم بحيث يتلقاه من يتلق الكلام بما يستحق من انتباه ومن عناية واهتمام))^(١٠).

أمّا دلالة (إنما)؛ فهي للقصر، جاء في لسان العرب: ((ومعنى إنمّا إثبات لما يذكر بعدها ونفي لما سواه))^(١١) وقال الزمخشري: ((«إنمّا» لقصر الحكم على شيء؛ كقولك: إنمّا ينطلق زيد، ولقصر الشيء على الحكم؛ كقولك: إنمّا زيد كاتبٌ))^(١٢). وعلل البلاغيون إفادة (إنما) لمعنى القصر (الحصر) بعدة

(١) ينظر: مغني اللبيب: ٣٧/١، الجنى الداني: ٣٨، معاني الحروف: ٨٩.

(٢) اللسان: ٣١/١٣. وينظر: الايضاح: ١٢٥/١.

(٣) ينظر: مغني اللبيب: ٣٠٨/١.

(٤) فاطر/ ٢٨.

(٥) في النحو العربي، نقد وتوجيه: ٢٣٨-٢٣٩.

(٦) مغني اللبيب: ٣٠٨/١.

(٧) ينظر: المصدر نفسه.

(٨) طه/ ٧٤.

(٩) الاخلاص/ ١.

(١٠) نحو المعاني: ١٣٤.

(١١) اللسان: ٣١/١٣، مادة (أنن)، وينظر: القاموس المحيط: ١٩٨/٤.

(١٢) الكشف: ١٨٠/١.

تعليلات أهمها أنها متضمنة معنى (ما)، و(الا)^(١)، فاقتصرت جميعها على الاداة ذاتها، في حين نجد أبا حيان الاندلسي يجمع بين الاداة والسياق الذي وردت فيه أداة القصر (إنما)، ناقداً من قال إنها أداة أفادت القصر بذاتها، ومؤكداً لهم على أن معنى القصر قد تولد من السياق الذي وردت فيه (إنما). فقال: ((وفي الفاظ المتأخرين من النحويين وبعض أهل الاصول أنها للحصر، وكونها مركبة من (ما) النافية دخل عليها (إن) التي للإثبات؛ فأفادت الحصر، قول ركيك فاسد، صادر عن غير عارف بالنحو، والذي نذهب إليه أنها لا تدل على الحصر بالوضع كما أن الحصر لا يفهم من أخواتها التي كفت بـ (ما) ... وإذا فهم حصر؛ فإثما يفهم من سياق الكلام، لا أن (إنما) دلّت عليه))^(٢).

ومن المعاني التي يفيدها أسلوب القصر بـ (إنما) هي:

(١) **الإثبات والنفي معاً**، وإلى هذا أشار الجرجاني قائلاً: ((اعلم أنها تقيّد الكلام بعدها إيجاب الفعل لشيء ونفيه عن غيره؛ فإذا قلت: (إنما جاءني زيد)، عقل منه أنك أردت أن تنفي أن يكون الجائي غيره، فمعنى الكلام معها شبيه بالمعنى في قولك: (جاءني زيد لا عمرو)، إلا أن لها مزية، وهي أنك تعقل معها إيجاب الفعل لشيء ونفيه عن غيره دفعة واحدة، وفي حال واحدة وليس كذلك الامر في: (جاءني زيد لا عمرو)، فإنك تعقلهما في حالين. ومزية ثانية وهي أنها تجعل الامر ظاهراً في أن الجائي زيد، ولا يكون هذا الظهور إذا جعلت الكلام بل فقلت: (جاءني زيد لا عمرو))^(٣).

(٢) **التعريض**: وأشار إليه الجرجاني أيضاً، قائلاً: ((اعلم أنك إذا استقرت وجدتها أقوى ما تكون واعلق ما ترى بالقلب إذا كان لا يراد بالكلام بعدها نفس معناه، ولكن التعريض بأمر هو مقتضاه، نحو أنا نعلم أن ليس الغرض من قوله تعالى: ﴿لَمَّا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾^(٤)، أن يعلم السامعون ظاهر معناه، ولكن أن يذم الكفار، وأن يقال إنهم من فرط العناد، ومن غلبة الهوى عليهم في حكم من ليس بذي عقل، وأنكم إن طمعتم منهم في أن ينظروا ويتذكروا كنتم كمن طمع في ذلك من غير أولى الالباب))^(٥) وعلل الجرجاني سبب إفادة (إنما) لمعنى التعريض؛ قائلاً: ((والسبب في ذلك أن هذا التعريض إنما وقع بأن كان من شأن (إنما) أن تضمّن الكلام معنى النفي من بعد الإثبات والتصريح بامتناع التذکر ممن لا يعقل. وإذا اسقطت من الكلام فقيل: يتذكر أولو الالباب. كان مجرد وصف لاولى الالباب بأنهم يتذكرون، ولم يكن فيه معنى نفي للتذكر عن ليس منهم، ومحال أن يقع تعريض لشيء ليس له في الكلام ذكر ولا فيه دليل عليه))^(٦).

(١) ينظر: مفتاح العلوم: ٥١٠.

(٢) ينظر: البحر المحيط: ٦١/١، الايضاح: ١٢١/١.

(٣) دلائل الاعجاز: ٣٢٠، وينظر: أساليب القصر: ٩.

(٤) الرعد/ ١٩.

(٥) دلائل الاعجاز: ٣٣٣-٣٣٤، وينظر: أساليب القصر: ٩.

(٦) المصدر نفسه: ٣٣٥.

الفصل

ويعرف لنا الدكتور عبد الفتاح لاشين (إنما) وهي في مقام التعريض؛ قائلاً إنها: ((وسيلة مؤدية مؤثرة معاً فضلاً عن إيجازها، أما أنها مؤدية؛ فلأنها تصل إلى الغرض من غير أن تذكر الطرف المقابل، ومؤثرة من ناحية أنك توحى بأن ترك التصريح بما يخالف ما أثبتته هو من الواضح بمكان، كما أن الاكتفاء بالمثبت يوحي أحياناً بأنه لا يليق أن يوازن بين ما أثبت وما نفى))^(١).

وفي نهج البلاغة، ورد القصر بـ (إنما) في: (ثلاثة وتسعين) موضعاً، ولغايات ثلاث:

(أ) القصر بـ (إنما):

• تأكيد الإثبات والنفى معاً: وردت (إنما)، للغاية المذكورة، في: (أحدى وتسعين) موضعاً^(٢) منها قوله

"عليه السلام":

- ((وَأَمَّا حَكْمَنَا الْقُرْآنَ))^(٣).

فأقول من خطبة له "عليه السلام" في التحكيم. ولما أراد "عليه السلام" إثبات الحكم للقرآن؛ صُدِّر الخبر بـ (إنما) تأكيداً للمراد، وهذا يستلزم نفى حكم غيره.

وقوله "عليه السلام":

- ((وَأَمَّا الْمَالُ مَالُ اللَّهِ))^(٤).

هذا من كلام قاله "عليه السلام" عندما عوتب على التسوية في العطاء. ولما أراد "عليه السلام" إثبات الخبر، صُدِّر بـ (إنما) تأكيداً له ونفياً لغيره.

(١) المعاني في ضوء أساليب القرآن، عبد الفتاح لاشين: ٣٠١.

(٢) ينظر: نهج البلاغة: ج ١/ ٦٢، ٦٦، ١٠٠، ١١٤، ١٦٣، ١٨١، ١٩٠، ٢٢١، ٢٣٦، ٢٦٣، (٢٧٦)٢، ٢٨٤، (٢٩١)٤، ٢٩٤،

(٢٩٦)٢، (٢٩٩)٢، ٣٠٩، ٣١٠، ٣٢٠، ٣٢٢، ٣٣٠، ٣٣٥، ٣٤٠، ٣٥٠، ٣٥٣، ٣٦٧، ٣٧١، ٤٠٠، ٤٠٤، ٤٠٨، ٤١٤، ٤٣٢،

٤٣٨، ٤٤١، ٤٤٨، (٤٦٩)٢.

ج ٢/ ٣، (١٢)٢، ٢٨، ٣٥، ٣٦، ٥١، ٦٠، ٦٢، ٧٠، ٧٢، ٩٣، ١٢١، ١٣٤، ١٥٧، ١٦٠، ١٦٩، ١٨٣، ١٨٥، ١٨٧، ١٩١، ١٩٢،

١٩٨، ٢١١، ٢١٩، ٢٢٣، ٢٤١، ٢٤٣، ٢٥٤، (٢٥٩)٢، ٢٦٨، ٢٧٧، ٢٨٣، ٢٩٠، ٢٩٤، ٣٠٤، ٣١٠، ٣١٦، ٣٤٧، ٣٥٠، ٣٥٦،

٣٨٠، ٣٨٩، ٤٠٠، ٤١٠، ٤٠٢، ٤٠٣.

(٣) نهج البلاغة خ ١٢٥: ٢٩١/١.

(٤) نهج البلاغة خ 126: 1/294.

الفصل

وقوله "عليه السلام":

- (وَإِنَّمَا كُنْتُ جَارًا جَاوِرَكُمْ بَدَنِي أَيَّامًا)^(١).

ففي قوله "عليه السلام" تشبيهه على أَنَّ نفسه القدسية كانت مُتَّصِلَةٌ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى، ولم يكن لها ميل إلى البقاء في الدنيا، ومجاورة أهلها فيها، فكانت مجاورته لهم بدنه فقط. ويحتمل أن يكون كلامه تشبيهاً منه "عليه السلام" على وجود أمر آخر غير البدن وهو النفس^(٢). وإثبات ذلك ونفي غيره يستلزم التأكيد، لذا صُدِّرَ الخبر بـ (إنما)؛ تأكيداً للمراد.

- القصر بـ (إنما)، والتأكيد بـ (الكاف) الزائدة:

• تأكيد إثبات التشبيه ونفي لما سواه:

ورد الخبر مؤكداً بهذين المؤكدين، وللغاية المذكورة، في: (موضعين)، هما قوله "عليه السلام":

- ((إِنَّمَا مَثَلِي بَيْنَكُمْ كَمَثَلِ السَّاجِرِ فِي الظُّلْمَةِ يَسْتَضِيءُ بِهِ مَنْ وَلَجَهَا))^(٣).

ففي قوله "عليه السلام" تشبيهه على أَنَّ مَثَلَ فضيلته "عليه السلام" بينهم مَثَلُ السراج في الظلمة، ووجه التشبه، أن الطالبين للهداته منه "عليه السلام" والمتبعين له، يستضيئون بنور علومه وهدايته الى الطريق الأرشد كما يهتدي السالكون في الظلمة بالسراج. وهذا التمثيل يستلزم تشبيه أحوالهم بالظلمة، ونسبتهم بالمغمورين في الدنيا لولا وجوده "عليه السلام" فيهم^(٤) وإثبات التمثيل ونفي غيره يستلزم التأكيد؛ لذا أُكِّدَ الخبر بـ (إنما)، و(الكاف) الزائدة؛ تأكيداً للمراد.

وقوله "عليه السلام":

- ((إِنَّمَا مَثَلُ مَنْ خَبَرَ الدُّنْيَا كَمَثَلِ قَوْمٍ سَفَرُوا نَبَا بِهِمْ مَنْزِلٌ جَدِيبٌ فَأَمُّوا مَثَلًا خَصِيبًا))^(٥).

ففي قوله "عليه السلام" تشبيهه على حال الدنيا من ضرورة زوالها، وانتقالها، ومَثَلُ أهلها مَثَلُ القوم المسافرين المفارقون لمنزِلِ جديبٍ الى منزلِ خصيبٍ^(٦)، وإثبات التمثيل، ونفي غيره، يستلزم التأكيد؛ لذا أُكِّدَ الخبر بـ (إنما)، و(الكاف) الزائدة؛ تأكيداً للمراد.

(١) نهج البلاغة خ ١٤٩: ١/٣٤٠.

(٢) ينظر: شرح البحراني: ١/٦٠٧.

(٣) نهج البلاغة خ ٢٣٣: ٢/٧٦.

(٤) ينظر: شرح البحراني: ٢/٢٠٤، في ظلال نهج البلاغة: ٣/٥٠٠.

(٥) نهج البلاغة ك ٣١: ٢/١٨٧.

(٦) ينظر: شرح البحراني: ٢/٢٧٣.

الفصل

ثالثاً: التأكيد بالاعتباس

- مدخل:

الاعتباس لغةً: هو مصدر الفعل (اعتبس)، ومعناه: أخذ من معظم النار شيئاً^(١)، وهو هنا يلتقي مع (التضمين)؛ وذلك لأنَّ معنى التضمين لغةً، هو مصدر الفعل (ضمَّن) الذي من معانيه أنَّ ((كل شيء جعلته في وعاء فقد ضمَّنته (إياه)))^(٢).

ولصطلاحاً: ((هو أن يضمَّن الكلام شيئاً من القرآن، أو الحديث، لا على أنه منه))^(٣)، كذلك قال القزويني. وسماه ابن الاثير (التضمين الحسن)، وعرفه بقوله: (فأمَّا [التضمين] الحسن الذي يُكتسب به الكلام طلاوة فهو أن يُضمَّن الآيات والأخبار النبوية)^(٤).

وفرَّق علماء البديع بين هذين اللفظين - (الاعتباس)، و (التضمين) - فانفرد الاول: (الاعتباس)، بتضمين الكلام بـ (القرآن الكريم)، أو (الاخبار النبوية). وتخصص الثاني: (التضمين)، بتضمين الكلام بـ (الشعر)، أو (النثر)^(٥).

ويرد التضمين الحسن (الاعتباس)، على وجهين^(٦):

أحدهما: تضمين كلاً ي، وهو أن تذكر الآية والخبر بجملتهما.

والثاني: تضمين جزئي، وهو أن تدرج بعض الآية والخبر في ضمن كلام.

- دلالاته:

لما كانت دلالة التضمين، هي: (التأكيد)^(٧)، ولما كان الاعتباس هو التضمين؛ ثبت أنَّ دلالة الاعتباس هي: (التأكيد) أيضاً.

وفي نهج البلاغة، اقتبس أمير المؤمنين من القرآن الكريم، اقتباساً كلياً، وجزئياً في: (ثمانين) موضعاً، أفادت دلالة واحدة، هي:

• **تأكيد كلام فضيلته "عليه السلام" بكلام الباري سبحانه:**

(أ) **التأكيد بالاعتباس الكلي:** ورد هذا في: (خمسة وعشرين) موضعاً؛ منها قوله "عليه السلام":

(١) ينظر: اللسان: ١٦٧/٦.

(٢) اللسان: ٢٥٧/١٣-٢٥٨. وينظر: معجم المصطلحات البلاغية: ٢٦٠/٢.

(٣) الابيضاح: ٥٧٥/٢. وينظر: مختصر التفاتاني: ٢٣٤-٢٣٥، علم البديع، بسيوني عبد الفتاح: ٢٦٨.

(٤) المثل السائر: ٢٣٥/٣. وينظر: تحرير التحرير: ١٤٠-١٤٢.

(٥) ينظر: النكت في إعجاز القرآن، الرماني: ٩٤، عروس الافراح: ٥١٤/٤.

(٦) ينظر: المثل السائر: ٢٣٥/٣.

(٧) ينظر: معترك الاقران: ٣٩٨/١، الاتقان: ٤٠/٢، جواهر الكنز: ٢٦٢.

الفصل

- ((لَدَيْكَ فَضْلُ اللَّهِ وَتِيهِ مِنْ يَوْمِهِ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ))^(١)، اقتباس للآية: ﴿تِلْكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ نُورُ الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾^(٢).

وقوله "عليه السلام":

- ((وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَقَابِ))^(٣)، اقتباس للآية: ﴿وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَقَابِ﴾^(٤).

وقوله "عليه السلام":

- ((إِنَّمَا لَهُ وَأَنَا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ))^(٥)، اقتباس للآية: ﴿لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾^(٦).

وقوله "عليه السلام":

- ((لِلَّهِ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَهْرًا))^(٧)، اقتباس للآية: ﴿وَاللَّهُ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا﴾^(٨).

وقوله "عليه السلام":

- ((وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ))^(٩)، اقتباس للآية: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾^(١٠).

(١) نهج البلاغة خ ١٨٤ : ٤٤١/١.

(٢) الحديد/ ٢١.

(٣) نهج البلاغة خ ١٨٤ : ٤٤٧/١.

(٤) الحجرات/ ١١.

(٥) نهج البلاغة خ ١٩٥ : ٤٧٠/١. وينظر: نهج البلاغة: ٣٠٢/١.

(٦) البقرة/ ١٥٦.

(٧) نهج البلاغة خ ٢٣١ : ٦٨/٢.

(٨) الرعد/ ١٥.

(٩) نهج البلاغة خ ٢٣٧ : ٨٨/٢.

(١٠) ص/ ٣.

الفصل

وقوله "عليه السلام":

- ((لَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفَرَ اللَّهُ لَكُمْ))^(١)، اقتباس للآية: ﴿لَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفَرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾^(٢).

وقوله "عليه السلام":

- ((وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ))^(٣)، اقتباس للآية: ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾^(٤).

وقوله "عليه السلام":

- ((كَلَّمَا يَسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ))^(٥)، اقتباس للآية: ﴿كَلَّمَا يَسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾^(٦).

وقوله "عليه السلام":

- ((وَأَنْتُمْ الْأَعْوَنُ، وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَإِنْ يَتْرِكُمْ أَهْلًا كُمْ))^(٧)، اقتباس للآية: ﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْوَنُ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَإِنْ يَتْرِكُمْ أَهْلًا كُمْ﴾^(٨).

وقوله "عليه السلام":

- ((وَلَا تَعْلَمَنَّ نَبَأُ بَعْدَ حِينٍ))^(٩)، اقتباس للآية: ﴿وَلَا تَعْلَمَنَّ نَبَأُ بَعْدَ حِينٍ﴾^(١٠).

(١) نهج البلاغة ك ٢٣ : ١٥٩/٢.

(٢) النور/ ٢٢.

(٣) نهج البلاغة ك ٢٣ : ١٥٩/٢.

(٤) آل عمران/ ١٩٨.

(٥) نهج البلاغة خ ٣٩ : ١٠٢/١.

(٦) الانفال/ ٦.

(٧) نهج البلاغة خ ٦٥ : ١٣٣/١.

(٨) محمد/ ٣٥.

(٩) نهج البلاغة خ ٧٠ : ١٣٨/١.

(١٠) ص/ ٨٨.

الفصل

وقوله "عليه السلام":

- ((إِذْ يَقُولُونَ: تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ، إِذْ نُسَوِّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ))^(١)، اقتباس للآية: ﴿تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ، إِذْ نُسَوِّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٢).

وقوله "عليه السلام":

- ((فَقَلِبًا اللَّهُ حَقٌّ فَآتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ))^(٣)، اقتباس للآية: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(٤).

وقوله "عليه السلام":

- ((فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ، إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْعَدُونَ))^(٥)، اقتباس للآية: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾^(٦).

وقوله "عليه السلام":

- ((أَوْلَيْكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ، لِأَنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمْ الْخَاسِرُونَ))^(٧)، اقتباس للآية: ﴿وَأَوْلَيْكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَّا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمْ الْخَاسِرُونَ﴾^(٨).

(١) نهج البلاغة خ ٩٠: ١٨٩/١.

(٢) الشعراء/ ٩٧-٩٨.

(٣) نهج البلاغة خ ١١٣: ٢٦٧/١.

(٤) آل عمران/ ١٠٢.

(٥) نهج البلاغة خ ١٦٣: ٣٨٤/١.

(٦) فاطر/ ٨.

(٧) نهج البلاغة خ ١٨٧: ٤٥١/١.

(٨) المجادلة/ ١٩.

الفصل

وقوله "عليه السلام":

- ((أَلَا تَسْمَعُونَ إِلَى جَوَابِ أَهْلِ النَّارِ حِينَ سُئِلُوا: مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ؟ قَالُوا: لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ))^(١)،
اقتباس للآيتين: ﴿سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ، قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾^(٢).

وقوله "عليه السلام":

- ((إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى))^(٣)، اقتباس للآية: ﴿رَبَّنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةٌ لِمَنْ يَخْشَى﴾^(٤).

وقوله "عليه السلام":

- ((إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ))^(٥)، اقتباس للآية: ﴿إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٦).

وقوله "عليه السلام":

- ((نَالِكٌ تَبُو كُلِّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَلَأَهُمُ الْحَقُّ، وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْرُونَ))^(٧)،
اقتباس للآية: ﴿هَٰلِكَ تَبُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْرُونَ﴾^(٨).

(١) نهج البلاغة خ ١٩٢ : ٤٦٦/١.

(٢) المدثر/ ٤٢-٤٣.

(٣) نهج البلاغة خ ٢٠٤ : ١٥/٢.

(٤) النازعات/ ٢٦.

(٥) نهج البلاغة خ ٢٢٠ : ٥٠/٢.

(٦) التحريم/ ٨.

(٧) نهج البلاغة خ ٢٢١ : ٥٢/٢.

(٨) يونس/ ٣٠.

الفصل

وقوله "عليه السلام":

- ((وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا))^(١)، اقتباس للآية: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾^(٢).

وقوله "عليه السلام":

- ((فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّلْمُ وَالْأَرْضُ وَمَا كُنَّا مُنْظَرِينَ))^(٣)، اقتباس للآية: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّلْمُ وَالْأَرْضُ وَمَا كُنَّا مُنْظَرِينَ﴾^(٤).

وقوله "عليه السلام":

- ((رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ))^(٥)، اقتباس للآية: ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾^(٦).

وقوله "عليه السلام":

- ((حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ))^(٧)، اقتباس للآية: ﴿حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾^(٨).

(١) نهج البلاغة خ ٢٣٦: ٨٢/٢.

(٢) الزمر/ ٧٣.

(٣) نهج البلاغة خ ٢٣٧: ٨٨/٢.

(٤) الدخان/ ٢٩.

(٥) نهج البلاغة ك ١٥: ١٤٩/٢.

(٦) الاعراف/ ٨٩.

(٧) نهج البلاغة ك ٥٥: ٢٦٩/٢.

(٨) الاعراف/ ٨٧.

الفصل

وقوله "عليه السلام":

- ((إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَدِّينَ بَلَّغُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا))^(١)، اقتباس للآية: إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَدِّينَ بَلَّغُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا^(٢).

وقوله "عليه السلام":

- ((وَكُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ))^(٣)، اقتباس للآية: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾^(٤).

وقوله "عليه السلام":

- ((خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ وَذَلِكَهُ وَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ))^(٥)، اقتباس للآية: ﴿خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ تِلْكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾^(٦).

(ب) التأكيد بالافتباس الجزئي: ورد هذا في: (خمسة وخمسين) موضعاً؛ ذكرت منها (أربعة) مواضع في محالها^(٧). وبيان ما تبقى في الآتي:

فقوله "عليه السلام":

- ((وَعَلَيْهِمْ نَنْ سَقْفًا مَحْفُوظًا))^(٨)، اقتباس للآية: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا﴾^(٩).

(١) نهج البلاغة م ٩٢: ٣٢٧/٢.

(٢) آل عمران/ ٦٨.

(٣) نهج البلاغة م ٣٤٩: ٣٨٤/٢.

(٤) المدثر/ ٣٨.

(٥) نهج البلاغة م ٣٥٠: ٣٨٥/٢.

(٦) الحج/ ١١.

(٧) ينظر: هامش (3) صفحة (21)، هامش (8) صفحة (22)، هامش (5) صفحة (47)، هامش (4) صفحة (51).

(٨) نهج البلاغة خ ١: ١٨/١.

(٩) الأنبياء/ ٣٢.

الفصل

وقوله "عليه السلام":

- ((وَسَمَاءٌ مَّرْفُوعًا، بِغَيْرِ عَمَدٍ يَدْعُمَهَا))^(١)، اقتباس للآية: ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرْوُنَهَا﴾^(٢).

وقوله "عليه السلام":

- ((ثُمَّ زَيَّنَهَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ))^(٣)، اقتباس للآية: ﴿تَا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ﴾^(٤).

وقوله "عليه السلام":

- ((وَأَجْرَى فِيهَا سَرَاجًا مُسْتَطِيرًا، وَقَمَرًا مُنِيرًا))^(٥)، اقتباس للآية: ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾^(٦).

وقوله "عليه السلام":

- ((ثُمَّ فَتَقَ مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ لَأَلًا))^(٧)، اقتباس للآية: ﴿لَوْلَمْ يَرَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾^(٨).

وقوله "عليه السلام":

- ((فَمَلَأْنِ أَطْوَارًا مِنْ مَلَائِكَتِهِ، فَهُمْ سُجُودٌ لَا يَبْعُدُونَ))^(٩)، اقتباس لقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(١٠)، وقوله: ﴿وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾^(١١).
وقوله "عليه السلام":

(١) نهج البلاغة خ ١٨/١:١.

(٢) لقمان/ ١٠.

(٣) نهج البلاغة خ ١٨/١:١.

(٤) الصافات/ ٦.

(٥) نهج البلاغة خ ١٨/١:١.

(٦) نوح/ ١٦.

(٧) نهج البلاغة خ ١٩/١:١.

(٨) الأنبياء/ ٣٠.

(٩) نهج البلاغة خ ١٩/١:١.

(١٠) الرعد/ ١٥.

(١١) الاعراف/ ٢٠٦.

الفصل

- ((وَصَلَفٌ وَنَ لَا يَتَّزِنُونَ))^(١)، اقتباس لقوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ﴾^(٢)، وقوله: ﴿وَالصَّافَاتِ صَفًّا﴾^(٣).

وقوله "عليه السلام":

- ((وَمُسَبِّحُونَ لَا يَسْأَمُونَ))^(٤)، اقتباس للآية: ﴿يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ﴾^(٥).

وقوله "عليه السلام":

- ((وَلَا فِتْرَةَ الْأَبْدَانِ))^(٦)، اقتباس للآية: ﴿لَا يَفْتَنُونَ﴾^(٧).

وقوله "عليه السلام":

- ((وَمِنْهُمْ أَمْعُ غَمَى وَحِيَةٍ))^(٨)، اقتباس للآية: ﴿تُرَلَّ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾^(٩).

وقوله "عليه السلام":

- ((وَأَلْسِنَةٌ لِي رُبِّهِ))^(١٠)، اقتباس للآية: ﴿جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا﴾^(١١).

(١) نهج البلاغة خ ١: ١٩/١.

(٢) الصافات/ ١٦٥.

(٣) الصافات/ ١.

(٤) نهج البلاغة خ ١: ١٩/١.

(٥) فصلت/ ٣٨.

(٦) نهج البلاغة خ ١: ١٩/١.

(٧) الأنبياء/ ٢٠.

(٨) نهج البلاغة خ ١: ١٩/١.

(٩) الشعراء/ ١٩٣.

(١٠) نهج البلاغة خ ١: ١٩/١.

(١١) فاطر/ ١.

الفصل

وقوله "عليه السلام":

- ((وَمِنْهُمْ الْخَظَائِدُ عِبَادِهِ))^(١)، اقتباس لقوله تعالى: ﴿وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾^(٢)، وقوله: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ﴾^(٣).

وقوله "عليه السلام":

- ((مُخْتَفُونَ بِضَائِهِ وَأَمْرِهِ))^(٤)، اقتباس لقوله تعالى: ﴿تَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ بِرُوحٍ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾^(٥)، وقوله: ﴿تَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾^(٦).

وقوله "عليه السلام":

- ((وَالسَّنَدَةُ لِأَبْوَابِ جَنَانِهِ))^(٧)، اقتباس للآية: ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا﴾^(٨).

وقوله "عليه السلام":

- ((وَالْمَنَاسِبَةُ قَدَوَائِمِ الْعَرْشِ أَكْأَفُهُمْ))^(٩)، اقتباس للآية: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةَ﴾^(١٠).

وقوله "عليه السلام":

- ((بِأَجْنَحَتِهِمْ))^(١١)، اقتباس للآية: ﴿أُولِي أَجْنَحَةٍ﴾^(١٢).

وقوله "عليه السلام":

- ((سَنَهَا بِالْمَاءِ))^(١٣)، اقتباس للآية: ﴿مِنْ حَمَائِ مَسْتُونٍ﴾^(١).

(١) نهج البلاغة خ ١: ١٩/١.

(٢) الانعام/ ٦١.

(٣) الانفطار/ ١٠.

(٤) نهج البلاغة خ ١: ١٩/١.

(٥) النحل/ ٢.

(٦) القدر/ ٤.

(٧) نهج البلاغة خ ١: ١٩/١.

(٨) الزمر/ ٧١.

(٩) نهج البلاغة خ ١: ١٩/١.

(١٠) الحاقة/ ١٧.

(١١) نهج البلاغة خ ١: ١٩/١.

(١٢) فاطر/ ١.

(١٣) نهج البلاغة خ ١: ٢٠/١.

وقوله "عليه السلام":

- ((وَلَا طَهَّهَا بِالْبَلَّةِ حَتَّى لَزَيْتٍ))^(٢)، اقتباس للآية: ﴿ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ ﴾^(٣).

وقوله "عليه السلام":

- ((حَتَّى صَلَّصَتْ))^(٤)، اقتباس للآية: ﴿ مِنْ صَلَّصَالٍ ﴾^(٥).

وقوله "عليه السلام":

- ((ثُمَّ نَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ))^(٦)، اقتباس للآية: ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي ﴾^(٧).

وقوله "عليه السلام":

- ((ذَا أذْهَانٍ جِيلُهَا وَفَكْرٍ يَتَصَّوَّرُ بِهَا وَجَوَارِحَ يَخْتَنِمُهَا))^(٨)، اقتباس للآية: ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ﴾^(٩).

(١) الحجر/ ٢٦.

(٢) نهج البلاغة خ ١: ٢٠/١.

(٣) الصافات/ ١١.

(٤) نهج البلاغة خ ١: ٢٠/١.

(٥) الحجر/ ٢٦.

(٦) نهج البلاغة خ ١: ٢٠/١.

(٧) الحجر/ ٢٩.

(٨) نهج البلاغة خ ١: ٢٠/١.

(٩) السجدة/ ٩.

الفصل

وقوله "عليه السلام":

- ((أَسْجُودُ لِأَدَمَ فَسَجُّوا لِإِبْلِيسَ وَقَبِيلِهِ))^(١)، اقتباس لآية: ﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ، إِلَّا إِبْلِيسَ ﴾^(٢).

وقوله "عليه السلام":

- ((تَعَزَّزُوا بِخَلْقَةِ النَّارِ، وَأَسْتَوْهُوا خَلْقَ الصَّالِحِينَ))^(٣)، اقتباس لقوله تعالى، حكاية عن إبليس ﴿ نَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾^(٤).

وقوله "عليه السلام":

- ((وَعَدَّتْ عَلَيْهِمُ الشَّقْوَةَ))^(٥)، اقتباس لآية: ﴿ رَبَّنَا عَلَبْنَاكَ يَا شَفِيعُ ﴾^(٦).

وقوله "عليه السلام":

- ((عَطَاهُ اللَّهُ النَّظْرَةَ))^(٧)، اقتباس لآية: ﴿ فَأَنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ، إِلَّا يَوْمَ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴾^(٨).

وقوله "عليه السلام":

- ((ثُمَّ أَسْكَنَ أُمَّ دَارًا أُرْعَدُ فِيهَا عَيْشَتَهُ))^(٩)، اقتباس لآية: ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا ﴾^(١٠).

وقوله "عليه السلام":

- ((وَبَرَّهْهُ إِبْلِيسَ وَعَاوَتَهُ))^(١١)، اقتباس لآية: ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴾^(١).

(١) نهج البلاغة خ ١: ٢١/١.

(٢) ص / ٧٣-٧٤.

(٣) نهج البلاغة خ ١: ٢١/١.

(٤) ص / ٧٦.

(٥) نهج البلاغة خ ١: ٢١/١.

(٦) المؤمنون / ١٠٦.

(٧) نهج البلاغة خ ١: ٢١/١.

(٨) ص / ٨٠-٨١.

(٩) نهج البلاغة خ ١: ٢١/١.

(١٠) البقرة / ٣٥.

(١١) نهج البلاغة خ ١: ٢١/١.

الفصل

وقوله "عليه السلام":

- (فَاغْتَرَّهُ عَوْهُ فَهَاسَةً عَلَيْهِ بَدَارِ الْعِقَامِ وَمُرَافَقَةَ الْأَبَارِ) ^(٢)، اقتباس لقوله تعالى: ﴿هُوَ سَوَّسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ﴾ ^(٣)، وقوله: ﴿فَدَلَّاهُمَا بِعُرُورٍ﴾ ^(٤).

وقوله "عليه السلام":

- (فَإِصْبَحَ الْيَقِينِ بِشَّغِهِ، وَالْعَزِيمَةَ بِوَهْنِهِ) ^(٥)، اقتباس للآية: ﴿فَنَسِي وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ ^(٦).

وقوله "عليه السلام":

- (فَأَهْبَطُ إِلَى دَارِ الْبَلِيَّةِ) ^(٧)، اقتباس للآية: ﴿أَهْبِطًا مِنْهَا جَمِيعًا﴾ ^(٨).

وقوله "عليه السلام":

- (وَأَمِ خَلِ اللَّهُ سُبْحَانَهُ خَلْفَهُ مِنْ نَبِيِّ مُرْسَلٍ) ^(٩)، اقتباس للآية: ﴿وَلَنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ ^(١٠).

وقوله "عليه السلام":

- (فَكُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ) ^(١١)، اقتباس للآية: ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ ^(١٢).

وقوله "عليه السلام":

- (١) طه/ ١١٧.
- (٢) نهج البلاغة خ ١: ٢١/١.
- (٣) طه/ ١٢٠.
- (٤) الاعراف/ ٢٢.
- (٥) نهج البلاغة خ ١: ٢١/١.
- (٦) طه/ ١١٥.
- (٧) نهج البلاغة خ ١: ٢٢/١.
- (٨) طه/ ١٢٣.
- (٩) نهج البلاغة خ ١: ٢٢/١.
- (١٠) فاطر/ ٢٤.
- (١١) نهج البلاغة خ ٨٤: ١/١٦٨.
- (١٢) ق/ ٢١.

الفصل

- ﴿فَبَالِغٌ صَدَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّصِيحَةِ، وَمَضَى عَلَى الطَّرِيقَةِ، وَدَعَا إِلَى الْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾^(١)، اقتباس للآية: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^(٢).

وقوله "عليه السلام":

- ﴿فَاصْبِرُوا، فَإِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(٣)، اقتباس للآية: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(٤).

وقوله "عليه السلام":

- ﴿خُضُوعًا وَقِيَامًا﴾^(٥)، اقتباس للآية: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٦).

وقوله "عليه السلام":

- ﴿وَرَجَعَتْ بِهِمُ الْأَرْضُ﴾^(٧)، اقتباس للآية: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ﴾^(٨).

وقوله "عليه السلام":

- ﴿لَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْهُمَا مَخْرَجًا﴾^(٩)، اقتباس للآية: ﴿وَمَنْ يَبْقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾^(١٠).

وقوله "عليه السلام":

- ﴿جَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾^(١١)، اقتباس للآية: ﴿قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾^(١٢).

وقوله "عليه السلام":

- ﴿إِنْ أَسْرَرْتُمْ عَلَيْهِ﴾^(١٣)، اقتباس للآية: ﴿يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ﴾^(١٤).

(١) نهج البلاغة خ ٩٤: ١/٢١٤.

(٢) النحل/ ١٢٥.

(٣) نهج البلاغة خ ٩٧: ١/٢٢٠.

(٤) هود/ ٤٩.

(٥) نهج البلاغة خ ١٠١: ١/٢٢٧.

(٦) المطففين/ ٦.

(٧) نهج البلاغة خ ١٠١: ١/٢٢٧.

(٨) المزمل/ ١٤.

(٩) نهج البلاغة خ ١٣٠: ١/٣٠٣.

(١٠) الطلاق/ ٢.

(١١) نهج البلاغة خ ١٨٤: ١/٤٣٧.

(١٢) الطلاق/ ٣.

(١٣) نهج البلاغة خ ١٨٤: ١/٤٣٩.

(١٤) البقرة/ ٧٧.

الفصل

وقوله "عليه السلام":

- ((وَيُحَدِّدُهُ فِيمَا اشْتَهَتْ نَفْسُهُ))^(١)، اقتباس للآية: ﴿هُم فِي مَا اسْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾^(٢).

وقوله "عليه السلام":

- ((إِنْ سَأَلُوا الْحَفْوَا))^(٣)، اقتباس للآية: ﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْآفَا﴾^(٤).

وقوله "عليه السلام":

- ((لَا وَشِفَاءً لَا تُخْشَى أَنْقَلُهُ))^(٥)، اقتباس للآية: ﴿وَتَنْزِيلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾^(٦).

(١) نهج البلاغة خ ١٨٤ : ٤٣٩/١.

(٢) الأنبياء/ ١٠٢.

(٣) نهج البلاغة خ ١٨٧ : ٤٥٠/١.

(٤) البقرة/ ٢٧٣.

(٥) نهج البلاغة خ ١٩١ : ٤٦٤/١.

(٦) الاسراء/ ٨٢.

الفصل

وقوله "عليه السلام":

- ((وَأَيَّامٌ مَنْ تَوَسَّمُ))^(١)، اقتباس للآية: ﴿إِنَّ فِي تِلْكَ لَآيَاتٍ لِمَتَّوَسِّمِينَ﴾^(٢).

وقوله "عليه السلام":

- ((ثُمَّ أَدَاءَ الْأَمَانَةِ... إِنَّهَا عُرِضَتْ عَلَى السَّمَاوَاتِ... وَالْأَرْضِينَ... وَالْجِبَالِ))^(٣)، اقتباس للآية: ﴿تَا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ﴾^(٤).

وقوله "عليه السلام":

- ((فَالطَّيْرُ يُرْمَسُ دَرَامِرَهُ))^(٥)، اقتباس للآية: ﴿لَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ﴾^(٦).

وقوله "عليه السلام":

- ((صَدَقَهُ بِهِ لُبُّ الْحَمِيَّةِ))^(٧)، اقتباس للآية: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ﴾^(٨).

وقوله "عليه السلام":

- ((قَنَافًا بَغِيْبٍ بَعِيدٍ))^(٩)، اقتباس للآية: ﴿وَيَقْدِفُونَ بِرِ الْعَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾^(١٠).

(١) نهج البلاغة خ ١٩١ : ٤٦٥/١.

(٢) الحجر/ ٧٥.

(٣) نهج البلاغة خ ١٩٢ : ٤٦٧/١.

(٤) الاحزاب/ ٧٢.

(٥) نهج البلاغة خ ٢٣١ : ٦٨/٢.

(٦) النحل/ ٧٩.

(٧) نهج البلاغة خ ٢٣٨ : ٩٢/٢.

(٨) سبأ/ ٢٠.

(٩) نهج البلاغة خ ٢٣٨ : ٩٢/٢.

(١٠) سبأ/ ٥٣.

الفصل

وقوله "عليه السلام":

- ((مَنْ بَنَاتِ هُوَ وَدَةٍ))^(١)، اقتباس للآية: ﴿إِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ، بِرَأْيِي تَنْبِ قُتِلَتْ﴾^(٢).

وقوله "عليه السلام":

- ((وَلِنْ لَكَ فِي هَذِهِ الصَّدَقَةِ نَصِيبًا مَفْرُوضًا. الْفُقَرَاءُ، وَالْمَسَاكِينُ، وَالسَّائِلُونَ وَالْمَدْفُوعُونَ، وَالْغَارِمُ
وَابْنُ السَّبِيلِ))^(٣)، اقتباس للآية: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا
وَالْمَوْلَاةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾^(٤).

وقوله "عليه السلام":

- ((فَاخْفِضْ لَهُمْ جَنَاحَكَ))^(٥)، اقتباس للآية: ﴿وَاحْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنْ اتَّبَعَكَ مِنْ
الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٦).

وقوله "عليه السلام":

- ((وَالْإِعْتِصَامُ بِحَبْلِهِ))^(٧)، اقتباس للآية: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾^(٨).
ويبدو أن غاية فضيلته "عليه السلام" من الاقتباس الكلي والجزئي من نور القرآن الكريم؛ تأكيد
كلامه "عليه السلام" بكلام الباري سبحانه.

(١) النهج البلاغة خ ٢٣٨ : ١٠٨/٢ - ١٠٩.

(٢) التكويد / ٨ - ٩.

(٣) نهج البلاغة ك ٢٦ : ١٦٥/٢.

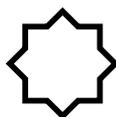
(٤) التوبة / ٦٠.

(٥) نهج البلاغة ك ٢٧ : ١٦٧/٢.

(٦) الشعراء / ٢١٥.

(٧) نهج البلاغة ك ٣١ : ١٨١ / ٢.

(٨) آل عمران / ١٠٣.



المبحث الثاني

التأكيد بأساليب كتاب (نهج البلاغة)

إنَّ غاية فضيلته "عليه السلام" من التأكيد بـ (الاستدلال)، و(الترغيب)، و(التنفير)، و(نفي قيد صفة الموصوف)، و(كمال صفة الموصوف)؛ إنما هي توجيه الخلق إلى جناب الله والتفاتهم إلى حضرته القدسية، وهذا لا يتحقق إلاَّ بالاستدلال على وجود الخالق من خلال مخلوقاته، وتنزيه سبحانه عن صفات المخلوقات بنفي القيد عنها، وإثبات تقيده خلقه بها، وتنزيه أفعاله سبحانه عن النقصان بكمال صفاته، والترغيب في كل الفضائل المحققة لذلك، والتنفير عن كل الرذائل المانعة عن الوصول إلى الله سبحانه، وقد ورد هذا في: (ستة وتسعين ومائة) موضعٍ من **نهج البلاغة**، مورِّعاً في (خمسة) أساليب، وبيانها في الآتي:

أولاً: التأكيد بالترغيب

• تأكيد فضيلة المرغَّب فيه:

ورد التأكيد بالترغيب، وللغاية المذكورة، في (تسعة وتسعين) موضعاً، مورِّعاً في الموضوعات الآتية:

(١) الترخيب في فضيلة (الرسول وآله) "عليهم الصلاة والسلام":

ورد هذا في: (ثمانية وعشرين) موضعاً^(١)، منها قوله "عليه السلام":

- ((أرسله بالضياء، وقدمه في الاضِّ طفاءً، فرتق به المفاتيح، وساور به المغالب، ودلّل به الصُّوبة، وسهل به الخزونة، حتّى سرح الضلال عن يمين وشمال))^(٢).

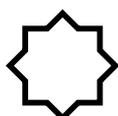
ففي قوله، أشار "عليه السلام" إلى بعض فضائل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وبعض فوائده. فمن فضائله إرساله بالضياء، ولفظ (الضياء) مستعار لأوار الإسلام الهادية في سبيل الله إليه، ومنها تقديمه. على سائر الأنبياء في الفضيلة، وإن كان الكل منهم مصطفى. ومن فوائده كونه رتق به المفاتيح، وكنى بها عن أمور العالم المنقرقه، ومنها كونه ساور به المغالب ودلّل به الصعوبة، وسهل به خزونة طريق الله بهدايته فيها إلى غاية أن سرح الضلال والجهل عن يمين النفوس وشمالها^(٣). وغاية فضيلته "عليه السلام" من ذلك، إنما هي تأكيد فضيلة المرغَّب فيه.

(١) ينظر: نهج البلاغة: ج ١ / ٢٦، ٢٨، ٧٣، ١٤٠، ٢١٤، ٢١٥، ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٤٢-٢٤٣، ٢٤١، ٣٣٢، ٣٣٩، ٣٤٥، ٣٥٠، ٣٧٩، ٤٠٣، ٤١٠، ٤٢٣، ٤٤٩، ٤٥٦، ٤٦٤، ٤٦٥.

ج ٢ / ١٧، ٦٥، ٨٠، ١٣٨، ٢٧٧.

(٢) نهج البلاغة خ ٢٠٦: ١٧/٢.

(٣) ينظر: شرح البحراني: ١٤٤/٢.



الفصل

وقوله "عليه السلام":

- ((هُم مَوْضِعُ سِرِّهِ، وَلِجَأُ أَمْرِ ه، وَعَيْبَةُ عِلْمِهِ، وَمَوْتٌ حَكَمِهِ، وَكُهُوفٌ كُدُّبِهِ، وَجِبَالٌ بَيْنِهِ: بِهِمْ أَقَامُوا نَحْنَاءَ ظَهْرِهِ، وَأَذْبَابُ رِتْعَادِ فَرَائِصِهِ))^(١).

ففي قوله، أشار "عليه السلام" إلى فضائل آل النبي (عليهم الصلاة والسلام)؛ منها كمال استعداد نفوسهم "عليهم السلام" لأسرار الله وحكمته، وأنهم الناصرون له والقائمون بأوامر الله، والذابون عن الدين فإليهم يلتجأ وبهم يقوم سلطانه؛ وكونهم عيبة علمه، ولفظ (العيبة) استعارة لنفوسهم الشريفة، ووجه الشبه، أن العيبة لما كان من شأنها حفظ ما يودع فيها، كانت أذهانهم الطاهرة حافظة للعلم عن عدمه، ويكونهم مرجعاً لحكمته إذا ضلت عن أذهان غيرهم، ويكونهم أهل حفظها ودراستها وتفسيرها وعندهم علمها وتأويلها، ويكونهم جبال دين الله سبحانه، بهم يعتصم عن وصمات الشياطين، ويكونهم أعضاداً يشدون أزره سبحانه ويقومون ظهره ويؤيدون أمره^(٢). وغاية فضيلته "عليه السلام" من ذلك إنما هي تأكيد فضيلة المرغب فيه.

(٢) الترغيب في فضيلة (التقوى):

ورد هذا في: (ثلاثين) موضعاً^(٣)، منها قوله "عليه السلام":

- ((فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ مَفْتَحُ سَدَادٍ، وَذَخِيرَةُ مَعَادٍ، وَعَتَقٌ مِنْ كُلِّ مَلَكَةٍ، وَنَجَاةٌ مِنْ كُلِّ هَلَكَةٍ؛ بِهَا يَنْجُو الطَّالِبُ، وَيَجُوُّ الْهَارِبُ، وَتُنَالُ الرَّغَائِبُ))^(٤).

ففي قوله، نبه "عليه السلام" على فضيلة تقوى الله بأوصاف: كونها مفتاح الصواب والعدل في القول والعمل، واستعار لها "عليه السلام" لفظ (المفتاح) باعتبار كونها سبباً للاستقامة على الصواب والقصد في صراط الله المستقيم إلى ثوابه المقيم. وكونها من أنفس الذخائر المشفّع بها في المعاد. وكونها عتقاً من كل ملكة، واستعار لها "عليه السلام" لفظ (العتق) لخلص النفس العاقلة من استيلاء حكم شياطينها. وكونها نجاة من كل هلكة، وأطلق عليها لفظ (النجاة) مجازاً؛ لكونها سبباً لنجاة الناس من الهلكات الأخروية. إذ بها ينجح الطالب لثواب الله في الآخرة، وينجو بها الهارب من عذاب الله^(٥)، وبهما تنال الرغائب. ويبدو أن غاية فضيلته "عليه السلام" من ذلك، إنما هي تأكيد فضيلة المرغب فيه.

(١) نهج البلاغة خ ٢: ٢٨/١.

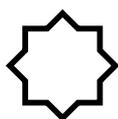
(٢) ينظر: شرح البحراني: ١٦٥/١.

(٣) ينظر: نهج البلاغة: ج ١/ ٦٨، ٨٠، ١٢٨، ١٤٩، ١٥١، ١٥٥، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٩، ٢١٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٣٦١، ٣٦٧، ٣٨٠، ٤٣٣، ٤٣٩، ٤٤١، ٤٤٤، ٤٥٤، ٤٥٧، ٤٦٠.

ج ٢/ ٥٦، ٧٧، ٨١، ٨٥، ١٤٥، ١٧٨، ٢٠٣، ٢٣١.

(٤) نهج البلاغة خ ٢٢٥: ٥٦/٢.

(٥) ينظر: شرح البحراني: ١٥٥/٢.



الفصل

(٣) الترغيب في فضيلة (الدعاء):

ورد هذا في: (سبعة وعشرين) موضعاً^(١). منها قوله "عليه السلام":

- ((اَللّٰهُمَّ اَنْتَ اَهْلَى الوُصْفِ الْجَمِيْلِ . وَالتَّعَادِ الْكَثِيْرُ ؛ اِنْ تَوَمَّلْ فَخَيْرٌ مَّاوِلٍ ، وَاِنْ تَوَجَّحْ فَاَكْرَمُ مَرْجُوٍّ))^(٢).

ففي قوله، نبّه "عليه السلام" على أنه تعالى بحسب استحقاقه الوصف بأشرف طرفي النقيض، كان اهل الوصف الجميل، وباعتبار تعدّد ثنائه وحمده بالنظر إلى كلّ جزئي من جزئيات نعمه، هو أهل التعداد الكثير^(٣)، ويبدو أنّ غاية فضيلته "عليه السلام" من ذلك؛ أنما هي تأكيد فضيلة المرغّب فيه.

(٤) الترغيب في فضيلة (الجهاد):

ورد هذا في: (سبعة) مواضع^(٤)؛ منها قوله "عليه السلام":

- ((اَمَّا بَعْدُ ؛ فَاِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِّنْ اَبْوَابِ الْجَنَّةِ ، فَتَهْلِكُ لِدِخَانِهَا اَوْلِيَاءُهَا ، وَهِيَ وَاَبْوَابُ التَّقْوَى ، وَدِرْعُ اللهِ الْحَصِيْنَةُ ، وَجَنَّةُ الْوَثِيْقَةِ))^(٥).

ففي قوله، نبّه "عليه السلام" على فضيلة الجهاد باوصاف: كونه (باباً من أبواب الجنة)؛ إذ منه يعبر المجاهد- (للعدو الظاهر)، أو (للعدو الخفي)، وهو النفس الأمانة بالسوء- السالك إلى الله إلى الباب الأعظم للجنة، وهو باب فتحه الله للمخلصين له تعالى في المحبّة، والعبادة. وكونه (لباس التقوى)، و(درع الله الحصينة)، و(جنة الوثيقة)؛ واستعار لها "عليه السلام" لفظ (اللباس)، و(الدرع)، و(الجنة)، ثم رشّح الاستعارتين الأخيرتين بوصفي الحصانة والوثاق، ووجه المشابهة أن الإنسان يتقي شرّ العدو أو سوء العذاب يوم القيامة كما يتقي بثوبه ما يؤذيه من حرّ أو برد، وبدرعه وجنته ما يخشاه من عدوه^(٦). ويبدو أن غايته "عليه السلام" من تعداد أوصاف الجهاد؛ إنما هي تأكيد فضيلة المرغّب فيه.

(١) ينظر: نهج البلاغة: ج ١/ (١١٠)، (١٤٠)، (١٤٦)، (٢٠٥)، (٢٠٦)، (٣٠٤)، (٣٢٦)، (٣٢٧).

ج ٢/ ١٦، ٢١، (٢٢)، (١٤٩).

(٢) نهج البلاغة خ ٩٠: ٢٠٥/١.

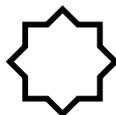
(٣) ينظر: شرح البحراني: ٤٦٤/١.

(٤) ينظر: نهج البلاغة: ج ١/ ٧٥، ٢٥٥، ٢٧٥، ٢٨٧.

ج ٢/ ٤، ٨٣، ٢٧٩.

(٥) نهج البلاغة خ ٢٧: ٧٥/١.

(٦) ينظر: شرح البحراني: ٢٤٠/١-٢٤١.



الفصل

(٥) الترغيب في فضيلة (القرآن):

ورد هذا في: (ثلاثة) مواضع^(١)؛ منها قوله "عليه السلام":

- ((وَعَدَّيْكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ؛ فَإِنَّهُ الْحَبْلُ الْمَتِينُ، وَالنُّورُ الْمُبِينُ، وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ وَالرِّئُّ النَّاقِعُ، وَالْعِصْمَةُ لِمُتَمَسِّكٍ، وَالنَّجَاةُ لِلْمُتَعَلِّقِ، لَا يَوْجِعُ قَدَامَ وَلَا يَبْغِي فَيَسْتَبْعَدُ وَلَا تُخْلِقُهُ كَثْرَةُ الرَّدِّ وَوُلُوجُ السَّمْعِ))^(٢).

ففي قوله، نبّه "عليه السلام" على فضيلة القرآن الكريم بأوصاف: كونه (الحبل المتين)؛ ولفظ (الحبل) مستعار له، ووجه التشابه كونه سبباً لنجاة المتمسك به من الهوى في تركات الجحيم. وكونه نوراً مبيناً)؛ ولفظ (النور) مستعار له باعتبار الاهتداء به إلى المقاصد الحقيقية في سلوك سبيل الله. وكونه (الشفاء النافع) من ألم الجهل، وكونه (الريّ النافع) للعطشان من ماء الحياة الأبدية كالعلوم، وما شابه ذلك. وكونه (عصمة للمتمسك)، و(نجاة للمتعلق)؛ لكونه سبباً للنجاة من المهلكات الأخروية. وكونه (لا يَعْوجُّ فيقام)؛ إذ ليس هو كسائر الآلات المحسوسة. و(لا يزيخ فيستعجب)، أي: لا يطلب منه العتبي والرجوع إلى الحق، كما يفعله سائر الحكام من الناس. وكونه (لا تُخْلِقُهُ كَثْرَةُ الرَّدِّ)، أي: التردد في الألسنة وولوج الأسماع؛ فإن كل كلام نشر أو نظم إذا كثرت تلاوته مجّته الأسماع واستهجن إلاّ القرآن الكريم؛ فإنه لا يزال عضاً طرياً يزداد على طول التكرار في كرور الأعصار محبةً في القلوب وحسناً^(٣). ويبدو أنّ غاية فضيلته "عليه السلام" من ذكر أوصاف القرآن المجيد؛ إنما هي تأكيد فضيلة المرغوب فيه.

(٦) الترغيب في فضيلة (الصلاة):

ورد هذا في: (موضعين)؛ منهما قوله "عليه السلام":

- ((تَعَاهُوا أَمْرَ الصَّلَاةِ وَحَافِظُوا عَلَيْهَا، وَأَسْتَكْثِرُوا مِنْهَا، وَتَقَرَّبُوا بِهَا؛ فَإِنَّهَا كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً))^(٤).

ففي قوله: أشار "عليه السلام" إلى فضيلة الصلاة؛ فامر بتعاهد أمرها، والمحافظة عليها؛ وذلك بافتقار الإنسان لاحوال نفسه حال الصلاة ومراقبتها حذراً أن تشوبها نزعات الشيطان برياءٍ فيها أو التفات عنها. ثم بالمحافظة على أوقاتها، وإداء أركانها كما هي. ثم بالأستكثار منها والتقرب بها إلى الله؛ لكونها أفضل العبادات والقرب إليه سبحانه؛ وفضيلة ذلك، انها كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً (مفروضاً) وهو لفظ القرآن الكريم^(٥)، ويبدو أن غايته "عليه السلام" من ذلك، تأكيد فضيلة المرغوب فيه.

(٧) الترغيب في فضيلة (الإسلام):

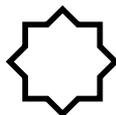
(١) ينظر: نهج البلاغة: ج ١/ ٣٠٨، ٣٦٢، ٤٠٠.

(٢) نهج البلاغة خ ١٥٦: ٣٦٢/١.

(٣) ينظر: شرح البحراني: ٦٣٨/١.

(٤) نهج البلاغة: خ ١٩٢: ٤٦٦/١. وينظر: ١٧٠/٢.

(٥) ينظر: شرح البحراني: ٨٨/٢.



الفصل

ورد هذا في موضعٍ (واحدٍ)؛ وهو قوله "عليه السلام":

- ((إِنَّ هَذَا الْإِسْلَامَ بَيْنَ اللَّهِ الَّذِي صُطِّفَ لَهُ لِنَفْسِهِ، وَاصْطِنَفَ لَهُ عَلَى عَيْنِهِ، وَأَصْفَاهُ خَيْرَ خَلْقِهِ، وَأَقَامَ دَعَائِمَهُ عَلَى مَحَبَّتِهِ. أَذَلَّ الْأَيَّانَ بِعَزَّتِهِ، وَوَضَعَ الْمَلَلَ بِرَفْعِهِ، وَأَهَانَ أَعْدَاءَهُ بِكَرَامَتِهِ، وَخَذَلَ مُعَادِيَهُ بِنُصْرِهِ، وَهَمَّ أَرْكَانَ الضَّلَالَةِ بِرُكْنِهِ، وَسَقَى مَنْ عَطَشَ مِنْ حَيَاضِهِ))^(١).

ففي قوله، أشار "عليه السلام" إلى فضائل الإسلام، بكونه (اصطفاه لنفسه)؛ أي: طريقاً إلى معرفته، ونيل ثوابه. وكونه (اصطنعه على عينه)، أي: على علم منه بشرفه وفضيلته. وكونه (اصطفاه خير خلقه)، أي: اصطفى للبعثه به واليه خير خلقه محمد وآله. وأقام دعائمه على محبته تعالى، وأذلَّ سبحانه الأيَّان بعزّه، ووضع الملل برفعه، وأهان أعدائه بكرامته، وخذل معاديه بنصر أهله، وهدم أركان الضلالة بركنه وقوته، وسقى من عطش من حياضه، واستعار (السقي)؛ لإفاضة علوم الدين على نفوسهم وكمالها بها. وكذلك استعار لفظ (الحياض) لعلماء الإسلام الذين هم أوعيته وحياضه التي ترده العطاش من العلوم والحكمة الدينية^(٢). ويبدو أن غاية فضيلته "عليه السلام" من ذلك تأكيد فضيلة المرعّب فيه.

(٨) الترغيب في فضيلة (الجنة):

ورد هذا في موضعٍ (واحدٍ)، وهو قوله "عليه السلام":

- ((رَجَاتٌ مَتَفَاضِلَاتٌ، وَمَنَازِلٌ مَتَفَاوِتَاتٌ، لَا يَنْقَطِعُ نَعِيمُهَا، وَلَا يَظُنُّ عَنْ مَقَامِهَا، وَلَا يَهْرُمُ خَالِدُهَا، وَلَا يَأْسُ سَاكِنُهَا))^(٣).

ففي قوله، نبّه "عليه السلام" على فضيلة الجنة بأوصاف: كونها (درجات متفاضلة)، و(مراتب متفاوتة)؛ للوصول إلى نيل ثمار الجنة. وكونها (لا ينقطع نعيمها)؛ لأن الكمال الذي حصل للإنسان فاستحق به سعادة في الجنة ملكات ثابتة في جوهره، لا تزول ولا تتغير؛ إذ إن الباري هو الجواد المطلق الذي لا بخل من جهته ولا منع. وكونها (لا يظعن مقيمها)؛ لأن النعيم الأبدي مطلوب بالذات غير ممنوع منه؛ فلا يكون مهروباً عنه بالذات. وكونه (لا يهرم خالدها)، و(لا يئس ساكنها)؛ لأن الهرم مستلزم للتعب والنصب وكذلك اليأس عن الضعف؛ فهذه اللوازم منفية عن أهل الجنة^(٤)؛ لذا كانت غايته "عليه السلام" من ذلك؛ إنما هي تأكيد فضيلة المرعّب فيه.

ثانياً: التأكيد بالتنفير

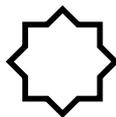
● تأكيد رذيلة المنقر عنه:

(١) نهج البلاغة خ ١٩١: ٤٦٢/١.

(٢) ينظر: شرح البحراني: ٨١/٢.

(٣) نهج البلاغة خ ٨٤: ١٦٨/١.

(٤) ينظر: شرح البحراني: ٣٩٩/١.



الفصل

ورد التأكيد بالتفكير، وللغاية المذكورة في: (ثلاثين) موضعاً، موزعاً في الموضوعات الآتية:

(١) التنفير عن رذيلة حب (الدنيا):

ورد هذا في: (أربعة وعشرين) موضعاً^(١) منها قوله "عليه السلام":

- ((دَارٌ بِالْبَلَاءِ مَدْفُوفَةٌ، وَبِالْغَدْرِ مَوْفُوفَةٌ، لَا تَدُومُ أَحْوَالُهَا، وَلَا تَسْلُمُ نَزَالُهَا، أَحْوَالٌ مُخْتَلِفَةٌ، وَتَارَاتٌ مُتَصَرِّفَةٌ، الْعَيْشُ فِيهَا مَذْمُومٌ وَالْأَمَانُ مِنْهَا مَعْنُومٌ وَأَمَّا أَهْلُهَا فَيُحَارِضُ مَسْتَهْفَفَةٌ، تَرْمِيهِمْ بِسِهَامِهَا، وَتَفْتِيهِمْ بِحِمَامِهَا))^(٢).

ففي قوله، نفّر "عليه السلام" عن حبّ الدنيا، بذكر معائبها، فهي (مقرونة بالبلاء)، و(معروفة بالصدر)، و(لا تدوم أحوالها)، و(لا تسلم نزالها) من آفاتها، و(اختلاف وتصرف أحوالها)، تارة بعد أخرى، وكون (العيش فيها مذموماً)؛ لأستلزامه العاقبة المهلكة، وكون (الأمان منها معدوماً)؛ لكثرة مخاوفها، وما يلزم تصرفتها من البلاء. وكون (أهلها فيها اغراضاً مستهدفة)، واستعار لفظ (الأغراض)، و(الرمي) ورشّ بذكر (الاستهداف)، و(السهام)؛ لإيقاع المصايب بهم^(٣). ويبدو أن غاية فضيلته "عليه السلام" من ذلك؛ إنما هي تأكيد رذيلة المنقّر عنه.

(٢) التنفير عن رذيلة (الغضب):

ورد هذا في: (موضعين)، وهما قوله "عليه السلام":

- ((وَآيَاكَ وَالْغَضَبَ؛ فَإِنَّهُ طَيْرَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ))^(٤).

- ((وَأَوْ حُنْدٍ مِنَ الْجَنَّةِ؛ فَإِنَّهُ جُنْدٌ مِنْ جُنُودِ إِبْلِيسَ))^(٥).

ففي قوله، حنّر "عليه السلام" من الغضب، ونفّر عنه بذكر معائبه، فهو: (طيرة من الشيطان)، و(جند من جنود إبليس). ويبدو أن غاية "عليه السلام" من ذلك؛ إنما هي تأكيد رذيلة المنقّر عنه.

(٣) التنفير عن رذيلة (الكذب):

ورد هذا في: موضع (واحد)، وهو قوله "عليه السلام":

- ((جَانِبٌ وَالْكَذِبُ؛ فَإِنَّهُ مُجَانِبٌ لِلْإِيمَانِ))^(٦).

(١) ينظر: نهج البلاغة: ج ١/ ٨٠، ٨٩، ١٠٩، ١٥٠، ١٥٢، ١٦٣، ١٦٩، ١٨٠، ٢٢١، ٢٢٩، ٢٥٧، ٢٦٢، ٢٦٥، ٢٥٨، ٢٤٤.

ج ٢/ ٥١، ٥٨، ٨٦، ٨٧، ٩١، ٢٣٤، ٢٩٠.

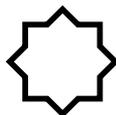
(٢) نهج البلاغة خ ٢٢١: ٥١/٢.

(٣) ينظر: شرح البحراني: ١٤٩/٢.

(٤) نهج البلاغة ك ٧٦: ٣٠١/٢.

(٥) نهج البلاغة ك ٦٩: ٢٩٣/٢.

(٦) نهج البلاغة خ ٨٥: ١٧١/١.



الفصل

ففي قوله، أمر "عليه السلام" بمجانبة الكذب، وفَرَّ عنه بقوله: (فإنه مجانِبٌ للإيمان)، ولعل غاية فضيلته "عليه السلام" من ذلك؛ إنما هي تأكيد رذيلة المنقَرَّ عنه.

(٤) التنفير عن رذيلة (الحسد):

ورد هذا في: موضع (واحد)، وهو قوله "عليه السلام":

- ((وَلَا تَحَاسَبُوا فَبِإِنَّ نَّ الْحَدَّ يَأْكُلُ الْإِيمَانَ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ))^(١).

ففي قوله، نهى "عليه السلام" عن الحسد، وفَرَّ عنه بقوله: (فإنه يأكل الإيمان). ((وقد اتفق أرباب القلوب على أنه من اعظم أبواب الشيطان التي يدخل بها على القلب... وأنه مضر بالنفس والجسد: أمَّا بالنفس، فلأنه يذهلها ويغرق فكرها بالاهتمام بأمر المحسود... وأمَّا بالجسد؛ فلأنه يعرض له عند حدوث هذه الأعراض للنفس طول السهر وسوء الاغتذاء ويعقب ذلك رداءة اللون وسوء السجية وفساد المزاج))^(٢). وكانت غايته "عليه السلام" تأكيد رذيلة المنقَرَّ عنه.

(٥) التنفير عن رذيلة (التباغض):

ورد هذا في موضع (واحد)، وهو قوله "عليه السلام":

- ((وَلَا تَبَاغُضُوا؛ فَإِنَّهَا الْحَلِقَةُ))^(٣).

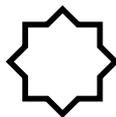
ففي قوله، نهى "عليه السلام" عن التباغض، ونقَرَّ عنه بقوله: (فإنها الحالقة)، ((واصل هذا اللفظ [الخالقة] مستعار مما يخلق الشعر كالموسى ونحوها للنواهي وأسباب الشر ثم صار مثلاً وقد وقع ها هنا موقعه من الاستعارة، ووجه المشابهة أنها سبب لخلق الشعر واستيصاله، كذلك التباغض سبب لأستيصال الخلق بعضهم بعضاً))^(٤). وغايته "عليه السلام" تأكيد رذيلة المنقَرَّ عنه.

(١) نهج البلاغة خ ٨٥: ١/١٧٢.

(٢) شرح البحراني: ١/٤٠٤.

(٣) نهج البلاغة خ ٨٥: ١/١٧٢.

(٤) شرح البحراني: ١/٤٠٤.



الفصل

(٦) التنفير عن رذيلة إطالة (الامل):

ورد هذا، في موضع (واحد)، وهو قوله "عليه السلام":

- ((وَأَعْمُوا أَنَّ أَلَا مَلِيَّ يَسْهِي الْعَقْلَ، وَيُنْسِي النَّكْرَ. فَأَكْذِبُوا أَلَا مَلِيٍّ؛ فَإِنَّهُ غُرُورٌ، وَصَلِحْبُهُ مَغْرُورٌ))^(١).

ففي قوله، نهى "عليه السلام" عن إطالة الأمل، ونفّر عنه بقوله: (أنه يوجب سهو العقل)؛ فإن الأمل أبداً مشغول الفكر بما يأمله ويرجوه، وفي كيفية تحصيله وكيفية العمل به بعد حصوله. وكونه (يُنْسِي الذِّكْرَ)، أي: ذكر الله تعالى بعد الموت من أحوال الآخرة؛ وذلك باستغراقه فيما يأمله من أحوال الدنيا. وكونه (غُرُوراً، وصاحبه مغرور)؛ لذا وجب تكذيبه^(٢). ويبدو أن غاية فضيلته "عليه السلام" من ذلك، تأكيد رذيلة المنقّر عنه.

ثالثاً: التأكيد بـ (الاستدلال)

• تأكيد وجود الباري سبحانه:

ورد التأكيد بالاستدلال؛ وللغاية المذكورة (ثلاثة واربعين) موضعاً^(٣)، منها قوله "عليه السلام":

- ((الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَبْلُغُ مَجْدَهُ الْقَائِلُونَ، وَلَا يَحْصِي نِعْمَاءَهُ الْعَادُونَ، وَلَا يُوَدِّي حَقَّهُ الْمُجْتَهِدُونَ؛ الَّذِي لَا يَتْرُكُهُ بَعْدَ الْهَمِّ، وَلَا يَنَالُهُ غَوْصُ الْفُطْنِ. الَّذِي لَيْسَ لِدِفْئِهِ حُدٌّ مَحْدُودٌ، وَلَا نَعْتٌ مَوْجُودٌ، وَلَا وَقْدٌ مَعْلُودٌ، وَلَا أَجَلٌ مَمْلُودٌ؛ فَطَرَ الْخَلَائِقَ بِقَدْرٍ تَهٍ، وَنَشَرَ الرِّيَّاحَ بِرَحْمَتِهِ، وَوَتَّدَ بِالصُّخُورِ مِيدَانَ أَرْضِهِ))^(٤).

ففي قوله، أراد "عليه السلام" تنزيهه تعالى، بالدلائل اليقينية، عن لطّاع العقول البشرية له سبحانه بقوله "عليه السلام": (لا يبلغ مدحته القائلون)؛ وذلك لبطلان ما تحكم به اوهامهم في حقّه تعالى من الصفات. و(لا يحصى نعماءه العادون)؛ وذلك لتنبية الغافلين من مراقد الطبيعة على لزوم شكر الله سبحانه، والاعتراف بنعمه المستلزم لدوام إخطاره بالبال. و(ولا يوَدِّي حَقَّهُ الْمُجْتَهِدُونَ)؛ لان نعم الله سبحانه لا تحصى، لزم من ذلك أنه لا يمكن مقابلتها بمثل. (لا يتركه بَعْدَ الْهَمِّ)، و(لا يناله غوص الفطن)؛ لأن صفات الجلال ونعوت الكمال لما كانت في عدم تناهيتها والوقوف على حقائقها وأغوارها تشبه البحر الخضم الذي لا يصل السائح له إلى ساحل ولا ينتهي الغائص فيه إلى قرار. و(ليس لصفته حد محدود)، و(لا نعت موجود)؛ إذ هو تعالى واحد من كل وجه منزه عن الكثرة بوجه ما، فيمتنع أن

(١) نهج البلاغة خ ٨٥: ١٧٢/١.

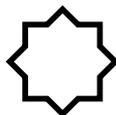
(٢) ينظر: شرح البحراني: ٤٠٤-٤٠٥.

(٣) ينظر: نهج البلاغة: ج ١/ ١٣، ٢٦، ١١٣، ١٣٠، ١٥١، ١٥٩، ١٦٩، ١٨٢، ١٨٥، ١٨٨، ١٩٠، ١٩٦، ٢٠٣، ٢١٢، ٢١٥،

٢٢٣، ٢٢٥، ٢٣٧، ٢٤٢، ٢٤٧، ٢٦٤، ٣٤٩، ٣٥٩، ٣٦٦، ٣٨٥، ٣٩٠، ٤٠٨، ٤٢٣، ٤٣٠، ٤٣٢، ٤٣٧، ٤٥٢، ٤٦٠.

ج ٢/ ١٤، ١٧، ٢١، ٥١، ٦٤، ٨١، ٨٤، ٨٩.

(٤) نهج البلاغة خ ١: ١٣/١.



الفصل

يكون له صفة تزيد على ذاته كما في سائر الممكنات. و(لا وقت معدود)، و(لا أجل ممدود) إذ أنه سبحانه ليس معدوداً بل مبدأ للعدد. و﴿ظُرِّرَ الخلائق بقدرته﴾؛ وذلك لاستناد المخلوقات إلى قدرته ووجودها عنها. و(نشر الرياح برحمته)؛ وذلك لتبنيه الغافلين على ضروب نعم الله بذكر هذه النعمة الجليلة ليستديموها بدوام شكره والمواظبة على طاعته. و(وتد بالصخور ميدان أرضه)؛ وذلك لنسبه نظام الأرض إلى قدرته سبحانه^(١) ويبدو أن غايته "عليه السلام" من ذلك وأمثاله؛ إنما هي تأكيد وجود الباري سبحانه بالاستدلال على خلقه (الموجودات الممكنات).

وقوله "عليه السلام":

- ((أَلْحَدُ لِلَّهِ الْمَعْرُوفُ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ، وَالْخَالِقُ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ، الَّذِي لَمْ يَلْ قَائِمًا دَائِمًا إِذْ لَا سَمَاءَ ذَاتَ أَبْرَاجٍ، وَلَا حُجُبَ ذَاتَ إِرْتِمَاجٍ، وَلَا لَيْلَ دَاجٍ، وَلَا بَحْرَ سَاجٍ، وَلَا جَبَلٌ ذُو فِجَاجٍ، وَلَا فَجٌّ ذُو عِجَاجٍ، وَلَا أَرْضٌ ذَاتُ مِهَادٍ، وَلَا خَلْقٌ ذُو أَعْمَادٍ. ذَلِكَ مُبْتَدَعُ الْخَلْقِ وَرَازِقُهُ))^(٢).

ففي قوله، أراد "عليه السلام" تنزيهه تعالى بالدلائل اليقينية، عن اطلاع العقول البشرية له سبحانه بقوله "عليه السلام" (المعروف من غير رؤية)، إذ أنه سبحانه مُنْزَهًا عن الرؤية بحاسة البصر. وكونه تعالى (لم يزل دائماً)؛ وذلك لكون وجوده مستلزماً لاستحالة عدمه أزلاً وأبداً. وكونه قائماً)؛ إذ إنه سبحانه عالم بالخلق أينما كانوا وضابطاً لأحوالهم. وكونه (مبتدع الخلق)؛ لأختراعه لهم سبحانه على غير مثال سبق. وكونه (إراثاً) لكونه دائماً قائماً لم يزل ولا يزال. وكونه (إله الخلق)؛ وذلك لإيجاده لهم واستعباده إيّاهم. وكونه (رازقهم)؛ لإفاضة سائر نعمة سبحانه عليهم^(٣). وأن غاية فضيلته "عليه السلام" من ذلك، تأكيد وجود الباري سبحانه بالاستدلال عليه.

رابعاً: التأكيد بنفي قيد صفة الموصوف

إن تأكيد الوصف بنفي قيده: هو إرداف الوصف بقيده المنفي لتأكيد، إذ خصَّ أمير المؤمنين "عليه السلام"، هذا النمط من التأكيد بتنزيه الباري سبحانه عن صفات المخلوقات وتقريره في الأذهان، فجميع مواضعه التي أدرجت تحت هذا النوع من التوكيد، ذُكرت في خطب أشار فيها "عليه السلام" إلى صفات تفرد الباري سبحانه، وتقيّد بها خلقه. ولمّا كان سبحانه كذلك؛ فلا جرم من تنزيه وتوحيده وتمجيده والثناء عليه، وقد ورد تأكيد الوصف بقيده المنفي في نهج البلاغة في: (خمسة عشر) موضعاً^(٤)، أدّت جميعها دلالة واحدة هي:

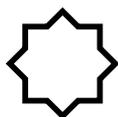
• تأكيد التنزيه:

(١) ينظر: شرح البحراني: ١/٨٣-٨٨.

(٢) نهج البلاغة خ ٨٩: ١/١٨٢.

(٣) ينظر: شرح البحراني: ١/٤٢٢-٤٢٣.

(٤) ينظر: نهج البلاغة: ج ١/ (١٥) ١، ج ٢/ (٦٤) ٢، (٦٩) ٣.



الفصل

قوله "عليه السلام":

- ((كائِنْ لَّا عَنْ حَتِّ ، مَوْجُودٌ لَّا عَنْ عَمِّ ، مَعَ كُلِّ شَيْءٍ لَا بِمُقَارَنِهِ ، وَغَيْرِ كُلِّ شَيْءٍ لَا بِمُزَايَلَةٍ . فَاعِلٌ لَا بَعْنَى الْحَرَكَاتِ وَالْأَلِهَةِ . بَصِيرٌ إِذَا لَا مَنْظُورٌ إِلَيْهِ مِنْ خَلْقِهِ نِ مَتَّوَحِّدٌ إِذَا لَا سَكَنَ يَسْتَأْنَسُ بِهِ ، وَلَا يَتَّوَحَّشُ لِفِقْدِهِ))^(١).

هذا الكلام من خطبه له "عليه السلام" في تمجيد الله تعالى والثناء عليه، أشار فيها إلى الصفات التي تفرّد بها الباري سبحانه، وهي بكونه (كائن)، مؤكداً لها بنفي قيدها، وهو قوله: (لا عن حدث)، إذ إنّ الباري سبحانه كائناً ليس بزمن ولا بحدث^(٢). ويكونه (موجوداً)، مؤكداً لها بنفي قيدها، وهو قوله: (لا عن عدم)، إذ إنّ الباري سبحانه ليس بحدث، فانه تعالى موجود من حيث هو موجود^(٣). ويكونه (فاعلاً)، مؤكداً لها بقيدها، وهو قوله: (لا بمعنى الحركات والآله)، إذ ((إنّ سبحانه لا يفنقر إلى الحركة فلأن معنى الحركة إنّما يعرض للجسم، والباري تعالى منزّه عن الجسمية فيستحيل صدق مسمى الحركة في حقّه))^(٤). ويكونه (صيراً)، مؤكداً لها بنفي قيدها، وهو قوله: (إذ لا منظور إليه من خلقه)، إذ إنّ تعالى بصير ((حاله ما لا يتحقق المبصرات))^(٥). فثبت إنّ البصير هو لا منظور إليه من خلقه. ويكونه (متوحداً) مؤكداً لها بنفي قيدها، وهو قوله: (إذ لا سكن يستأنس به...)، إذ إنّ الباري تفرّد ((بالوحدانية لذاته))^(٦) فثبت إنّ المتوحد هو لا سكن له. وإنما ذكر "عليه السلام" صفات الباري سبحانه ثم أردفها بنفي قيودها التي تقيد بها خلقه؛ لإثبات تفرّد الباري تعالى بهذه الصفات وهذا يؤكد تنزيهه سبحانه عن صفات المخلوقات.

قوله "عليه السلام":

- ((أَنْشَأَ الْخَلْقَ إِنْشَاءً... بَلَا رُوِيَّةٍ أَجَالَهَا ، وَلَا تَجْرِبَةَ ا سَدَفَانَهَا وَلَا حَرَكَةَ أَحْتَشَهَا ، وَلَا هَامَةَ نَفْسِ ا ضَطْرِبَ فِيهَا))^(٧).

ذكر "عليه السلام" هذه القيود الأربعة، وهو قوله: (بلا رويّة...)، و(ولا تجرّب...)، و(ولا حركة...)، و(ولا هامة نفس...). وهي من شرائط علوم الناس وفعالهم التي لا يمكن حصولها إلاّ بها ثم أردف "عليه السلام" كلاً من هذه الأمور بما هو كيفية في وجوده، فأردف الروية بالإجالة والتجربة

(١) نهج البلاغة خ ١: ١٥/١.

(٢) ينظر: شرح البحراني: ٩٤/١.

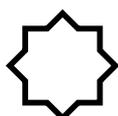
(٣) ينظر: المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه: ٩٥/١.

(٥) ينظر: شرح البحراني: ٩٥/١.

(٦) المصدر نفسه.

(٧) نهج البلاغة خ ١: ١٥/١.



الفصل

بالاستفادة والحركة بالإحداث والهامة بالاضطراب؛ تقريراً لانتفاء الكيفية عن ذاته المقدسة، وتنزيهاً للباري عن أن يكون إيجاده للعالم موقوفاً على شيء منها. فثبت تنزيه الباري عن صفات المخلوقات^(١).

وقوله "عليه السلام":

- ((وَاحِدٌ لَا يَبْعَدُ، وَبَائِمٌ لَا يَأْمِدُ، وَقَائِمٌ لَا يَبْعَدُ))^(٢).

هذا الكلام من خطبة له "عليه السلام" اثنى فيها على الله سبحانه باعتبارات من التنزيه، وأكد كلاً منها بقيدها. فالأول: كونه تعالى (واحداً)، مؤكداً له بنفي قيده، وهو قوله: (لا يبعده)، إذ إنَّ الباري سبحانه منزهاً عن ((الوحدة العددية))^(٣). والاعتبار الثاني: كونه (بائماً)، أكده بنفي قيده، وهو قوله: (لا يأمد)، إذ إنَّ دوامة بكونه ((مساوفاً لوجود الزمان))^(٤). وأخيراً كونه (قائماً) مؤكداً له بنفي قيده وهو: (لا يبعده)، إذ إنَّ قيامه ((ثابت الوجود من غير إسناد إلى سبب يعتمد عليه كساير الموجودات الممكنة))^(٥) وإنما نفى "عليه السلام" قيود هذه الصفات، لإثبات انفرادها بالباري سبحانه، وهذا يؤكد تنزيه تعالى عن صفات سائر المخلوقات.

وقوله "عليه السلام":

- ((فَاعِلٌ لَا بِاضْطِرَابٍ آلَةٍ، مُقَدَّرٌ لَا بِحَوْلِ فَعْرَةٍ؛ غَنِيٌّ لَا بِاسْتِفَادَةٍ؛ لِأَصْحَابِهِ الْأَلِقَاتُ، وَلَا تُرْفِدُهُ الْأَنْوَاتُ...))^(٦).

هذا الكلام من خطبة له "عليه السلام" في التوحيد المطلق للباري سبحانه وتنزيهه باعتبارات من الصفات منها كونه تعالى (فاعلاً) مؤكداً لها بقيدها وهو قوله: (لا باضطراب آله)، وقد مر هذا. وكونه (مقوفاً) أي: أنه تعالى ((معطياً لكلَّ موجود المقدار الذي تستحقه من الكمال، من الوجود ولواحق الوجود كأجل والرزق ونحوهما))^(٧). مؤكداً لها بنفي قيدها، وهو قوله: (لا بحول فعره)، لكون ((الفكر من لواحق النفوس البشرية بآلة بدنية، وقد تنزه قدسه تعالى عن ذلك))^(٨). وكونه تعالى (غنياً)، إذ ((يعود إلى عدم حاجته في شيء ما إلى شيء ما))^(٩) مؤكداً هذا بنفي قيده وهو قوله: (لا باستفادة)، إذ ((لو حصل له

(١) ينظر: شرح البحراني: ٩٧/١-٩٨.

(٢) نهج البلاغة خ ٢٣١: ٦٤/٢.

(٣) شرح البحراني: ٩٢/١.

(٤) المصدر نفسه: ١٦٨/٢.

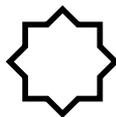
(٥) شرح البحراني: ١٦٨/٢.

(٦) نهج البلاغة خ ٢٣٢: ٦٩/٢.

(٧) شرح البحراني: ١٨٤/٢.

(٨) المصدر نفسه.

(٩) المصدر نفسه: ١٨٥/٢.



الفصل

شيء باستفادة من خارج كسائر الأغنياء لزم كونه ناقصاً بذاته مفتقراً إلى ذلك المستفاد^(١)، فتثبت تنزيه الباري سبحانه عن صفات المخلوقات.

خامساً: التأكيد بكمال صفة الموصوف

إن تأكيد الوصف بكماله، هو أرداف الوصف بكمال الموصوف به، وقد ورد في: (عشرة) مواضع^(٢)، قصد منها فضيلته "عليه السلام"، غايتين، هما:

• تأكيد التنزيه المطلق للباري سبحانه: ورد تأكيد الوصف بكماله؛ وللغاية المذكورة في: (سته) مواضع، وبيانها في الآتي:

- ((الحمد لله الأول فلا شيء قبله ، والآخر فلا شيء بعده ، والظاهر فلا شيء فوقه ، والباطن فلا شيء دونه))^(٣).

هذا الكلام من خطبه له "عليه السلام"، انتهى فيها على الله سبحانه باعتبارات أربعة: الأولية والآخرية والظاهرية والباطنية، وأكد كلاً منها بكماله، فالاعتبار الأول: كونه (الأول)، أكده بقوله: (فلا شيء قبله)، إذ إن كمال الأولية تكون بسلب قبلية شيء عنه، والاعتبار الثاني، قوله: (الآخر)، أكده "عليه السلام"، بقوله: (فلا شيء بعده)، إذ إن كمال الآخرية تكون بسلب بعدية كل شيء له. وأكد الاعتبار الثالث، وهو قوله: (الظاهر)، بقوله (فلا شيء فوقه)، إذ إن كمال الظاهرية تكون بسلب فوقية شيء له، كما أكد "عليه السلام" الاعتبار الرابع، قوله: (الباطن)، بقوله: (فلا شيء دونه)، إذ إن كمال الباطنية تكون بسلب شيء دونه^(٤). ويبدو أن غاية الإمام "عليه السلام"، من ذكر صفات الباري سبحانه وأرداف كل واحد منها بكماله؛ تقرير انفراد هذه الصفات المذكورة بالباري سبحانه، وهذا مما يؤكد التنزيه المطلق للباري سبحانه.

وقوله "عليه السلام":

- ((الأول لا شيء قبله ، والآخر لا غاية له))^(٥).

من كلام له "عليه السلام"، في تمجيد الله تعالى وتعظيمه، باعتبارين: الأولية والآخرية، وأكد "عليه السلام" كل من الوصفين بكمالها؛ فكمال (الأول) - كما مر - يكون بسلب قبلية شيء عنه، وكمال

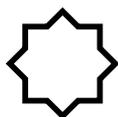
(١) شرح البحراني: ١٨٥/٢.

(٢) ينظر: نهج البلاغة: ج ١/ (١٩)، (١٦٧)، (٤٧٤).

(٣) نهج البلاغة خ ٩٥ : ٢١٥/١.

(٤) ينظر: شرح البحراني: ٤٧٤/١.

(٥) نهج البلاغة خ ٨٤ : ١٦٧/١.



الفصل

(الآخر)، قوله: (لا غاية له). إذ إنَّ كمال وجوده يكون غير منتهياً لغاية. وإنما أكد "عليه السلام" الوصف بكماله، لتقرير تنزيه البارئ سبحانه من أن يكون مسبوقاً بالغير أو وجوده منتهياً لغاية.

• تأكيد تنزيه أفعال الملائكة عن النقصان:

ورد تأكيد الوصف بكماله، مؤدياً هذه الدلالة في (أربعة) مواضع، وبيانها قوله "عليه السلام":

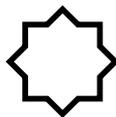
- ((سَجُودٌ لَا يَكْعُونَ، وَرُكُوعٌ لَا يَنْتَصِبُونَ، وَصَافُونَ لَا يَتَزَايِلُونَ، وَسَبِّحُونَ لَا يَسْأَمُونَ، لَا يَفْشَاهُمْ نَوْمٌ أَلِيٌّ، وَلَا سَهْوٌ الْعُقُولِ، وَلَا فِتْرَةٌ الْأَبْدَانِ، وَلَا غَفْلَةٌ النَّسِيَانِ))^(١).

هذا الكلام من خطبه له "عليه السلام"، أشار فيها إلى صفات الملائكة وأنواعها وأكد كل واحدة منها بكمال مراتبهم، فكونهم (سجود)، أكده بقوله: (لا يركعون)، وكونهم (ركوع)، أكده بقوله: (لا ينتصبون)، وكونهم (صافون)، بقوله: (لا يتزايلون)، وكونهم (سبِّحون) بقوله: (لا يسأمون).

ويبدو أنَّ غاية الإمام علي "عليه السلام"، من سلب الركوع عن الساجدين، وسلب الانتصاب عن الراكعين، وسلب المزايلة عن الصافين، وسلب السأم عن المسبِّحين: تأكيد لها بعدم النقائص اللاحقة؛ فإنَّ الركوع وإن كُنَّ عباده إلاَّ أنَّه نقصان بالنسبة إلى السجود، والانتصاب نقصان في درجة الراكع بالنسبة إلى ركوعه، وكذلك التزاييل عن مرتبة الصفِّ نقصٌ فيها، وكذلك السأم في التسييح نقصان فيه^(٢)؛ ولما ثبت هذا، تقرر تنزيه أفعال الملائكة عن النقصان بكمال مراتبهم.

(١) نهج البلاغة خ ١: ١٩١.

(٢) ينظر: شرح البحراني: ١/١١٤.



المبحث الثاني

التأكيد بحرف (يفيد التأكيد وغيره)

أولاً: التأكيد بـ (الحروف المشبهة بالفعل)

تتقسم الحروف المشبهة بالفعل، على قسمين:

(١) حروف تفيده التأكيد، وهي: (إِنَّ، أَنْ، كَأَنَّ، لَكِنَّ).

(٢) حروف لا تفيده التأكيد، وهي: (لَيْتَ، لَعَلَّ).

والذي يعيننا من هذين القسمين، القسم الذي أفادت حروفه التأكيد، وأحكام كل منها، فتعمل جميعها النصب في الاسم، والرفع في الخبر، ولا يتقدم مرفوع هذه الحروف على منصوبها؛ لأنها فيما علل النحويون مشبهة بأفعال قد أتسع فيها بتقديم منصوبها على مرفوعها؛ فهي فروع على تلك الأفعال المشبهة بها؛ والفروع تلزم طريقة واحدة؛ فلا تتصرف تصرف الأصول^(١). فإن كان الخبر مما لا يظهر فيه الرفع كالجار والمجرور، والظرف، ساغ تقديمه، كقولك: (نَّ في الدار زيداً)، و(نَّ أملك عمراً)^(٢).

أمَّا في نهج البلاغة، فقد وردت الحروف المشبهة بالفعل - المفيدة للتأكيد - في (أحدى وخمسين وتسعمائة) موضع؛ وبيانها، سيكون على وفق كثرة التوكيد بها، وعلى النحو الآتي:

(١) التأكيد بـ (إِنَّ) المشددة، المكسورة الهمزة:

حرف يؤتى به غالباً لتوكيد النسبة*، ونفي الشك عنها^(٣)، أو لتوكيد (مضمون الجملة)^(٤)، وقيل:

إنَّها ((قريبة الشبه بنون التوكيد الثقيلة التي تؤكد الفعل، غير أنها مسبوقه بالهمزة. ومن أوجه الشبه بينهما أن كليهما للتوكيد، وأن نون التوكيد يفتح معها الفعل، وهذه ينصب معها الاسم، وأنها تخفف كما تخفف تلك))^(٥).

وقد يؤتى بها ((الربط الكلام بعضه ببعض، فلا يحسن سقوطها... نحو قوله تعالى: ﴿قَالُوا

سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾^(٦)).

(١) ينظر: المرتجل، ابن الخشاب: ١٦٩.

(٢) المصدر نفسه.

* أي: توكيد نسبة الخبر للاسم. ينظر: ضياء السالك: ٢٧٣/١، هامش رقم (١).

(٣) ينظر: شرح قطر الندى: ٢٠٤، حاشية الخضري: ١٢٨/١.

(٤) المفصل في علم العربية، الزمخشري: ٢٩٣. وينظر: الكتاب: ٢٣٣/٤، الأصول: ٢٦٦/١، الإيضاح في شرح المفصل: ١٦٤/٢. المغني

في النحو: ١٢٨-١٣٢، الجنى الداني: ٣٧٩-٣٨٧، أوضح المسالك: ٣٢٨/١، مغني اللبيب: ٣٧-٣٩.

(٥) معاني النحو: ٣١٢/١.

(٦) البقرة/ ٣٢.

(٧) معاني النحو: ٣١٢/١.

الفصل

وقد ترد (إِنَّ) للتعليل، وهو نوع من التأكيد، كما قال ابن جني^(١)، نحو قوله تعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٢).

وقلاً ما تكون (إِنَّ) بمثابة حرف جواب بمعنى نعم، نحو قول ابن الزبير "رضي الله عنه" لمن قال له: لعن الله ناقه حملتي إليك: (إِنَّ وراكبها)، أي: نعم ولعن راكبها^(٣).

((ومن خصائصها: أنك ترى لضمير الأمر والشأن معها من الحسن واللفظ ما لاتراه إذا هي لم تدخل عليه بل تراه لا يصلح إلا بها وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾^(٤))).^(٥)

أما مواضع كسر همزتها وفتحها؛ فلسنا بصدها، وقد نُكرت مفصلاً في كتب النحويين^(٦).

وفي نهج البلاغة، ورد الخبر مؤكداً بـ (إِنَّ) المكسورة الهمزة، المشددة النون؛ في: (خمسة وثلاثين وسبعمائة) موضع، ذكرتُ منها (خمسين) موضعاً في محالّها من البحث^(٧)، وبيانها؛ سيكون على وفق كثرة التأكيد بها، مع نوع المؤكّدات التي وردت معها؛ وفي الآتي:

(١) التأكيد بـ (إِنَّ):

• تأكيد التعليل:

ورد الكلام مؤكداً بـ (إِنَّ)، وللغاية المذكورة في: (تسعة وثلاثمائة)، موضع^(٨) من ذلك قوله "عليه

السلام":

- ((لا تَخَاصِمُهُم بِالْقُرْآنِ؛ فَإِنَّ الْقُرْآنَ حَمَلٌ نُو وُجُوهُ))^(٩).

(١) ينظر: البرهان ٢/٤٠٦-٤٠٧، معاني النحو: ١/٢١٥.

(٢) المزمل/ ٢٠.

(٣) ينظر: مقني اللبيب: ١/٣٧-٣٨.

(٤) المؤمنون/ ١١٧.

(٥) دلائل الإعجاز: ٣٠٥.

(٦) ينظر: معاني الحروف: ١٧٢-١٧٣، الحل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل، البطليوسي: ١٩٣، المرئجل: ١٧١-١٧٥، شرح الوافية:

٣٨٩-٣٩٠، المغني في النحو: ١٧٨-١٨٥، المطالع: ٢٢٣-٢٧٠، نصوص في النحو العربي: ٤٣٩-٤٤٠.

(٧) ينظر: هامش (5) صفحة (37)، هامش (3) صفحة (39)، هامش (4) صفحة (40)، هامش (3) صفحة

(41)، هامش (5) صفحة (41)، هامش (3) صفحة (42)، هامش (5) صفحة (42)، هامش (21)، (٤)، (٦) صفحة (٤٣).

(٨) ينظر: نهج البلاغة: ج١/(٢٦)٢، ٢٩، ٦٥، ٦٦، ٧٤، ٨٦، ٩٣، ١٢٤، (١٢٨)٢، ١٣٢، ١٣٣، ١٤٧، ١٥١، ١٥٢، (١٦٦)٢،

(١٧٠)٢، (١٧٢)٢، ٢١٠، ٢٢١، ٢٢٥، ٢٢٩، ٢٣٦، (٢٥٥)٥، (٢٥٦)٢، ٢٥٧، ٢٦٢، ٢٦٧، ٢٧٥، ٢٨٢، ٢٨٥، (٢٨٧)٢،

(٢٩٦)٢، ٣٠٧، ٣١٢، ٣١٥، ٣٢٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٤١، ٣٤٥، ٣٤٨، ٣٥٠، ٣٥٣، ٣٥٦، (٣٦٢)٢، (٣٧٤)٢، ٣٧٦، ٣٨٠، ٣٨١،

٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، (٤٠٠)٢، (٤١٧)٢، ٤٢٠، ٤٢٤، ٤٣٩، ٤٤٣، ٤٤٩، ٤٥٤، ٤٥٦، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٧.

ج٣/٢، ١١، ٤٢، ٤٤، ٤٧، (٥٦)٢، ٥٨، ٦٠، (٧١)٢، ٧٣، ٨١، ٨٢، (٨٣)٢، (٨٥)٢، ٨٧، ١٠٤، ١١٠، (١١١)٢، (١١٢)٢، ١١٤،

١٣٢، ١٣٩، (١٤٠)٢، ١٤٢، ١٤٥، ١٤٧، (١٤٨)٢، ١٥٠، (١٥٣)٢، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٨، (١٦٥)٢، ١٦٨، (١٦٩)٢، ١٧١، ١٨٠،

١٩٥، ٢٠٤، ٢٠٦، ٢٠٨، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢٢٩، ٢٣٣، ٢٣٧، ٢٤٠، (٢٤١)٢، ٢٤٣، ٢٥٠، ٢٧١، ٢٧٣، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٨٣،

(٢٩٥)٢، ٢٩٨، ٣٢٠، ٣٢١، (٣٢٦)٢، ٣٧١، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، (٣٨١)٢، ٣٨٦، ٣٨٨، ٣٩٢، ٣٩٥، ٣٩٨، ٤٠٠، (٤٠٣)٢،

٤٠٤، ٤١٤.

(٩) نهج البلاغة ك ٧٧: ٣٠٢/٢.

الفصل

فكلامه "عليه السلام"، موجهٌ لعبد الله بن العباس*، لَمَّا بعثه للاحتجاج إلى الخوارج؛ فنهاه عن أن يحاججهم بالقرآن؛ ثمَّ أُرِدِفَ تَكْ بَعْلَةً ما استشرفت نفس المتلقي إلى معرفته؛ فقال "عليه السلام": (فَإِنَّ الْقُرْآنَ ...؛) مؤكداً ب (إِنَّ)؛ ليكون ذلك أدعى إلى قبوله.

وقوله "عليه السلام":

- ((فَمَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَلْيَصِلْ بِهِ الْقَرَابَةَ، وَلْيُحْسِنْ مِنْهُ الضِّيَافَةَ، وَلْيُفِئِكَ بِهِ الْأَسِيرَ وَالْعَانِي، وَلْيُعْطِ مِنْهُ الْفَقِيرَ وَالْغَارِمَ، وَلْيَصِدْ بِرِ نَفْسِهِ عَلَى الْحَقُوقِ وَالنَّوَائِبِ، ابْتِغَاءَ الثَّوَابِ؛ فَإِنَّ فَوْزًا بِهِ هَذَا الْخِصَالِ شَرَفٌ مَكَارِمِ الدُّنْيَا، وَدَرِكٌ فَضَائِلِ الْآخِرَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ))^(١).

ففي كلامه "عليه السلام" جملة أوامر، وهي قوله: (فليصل...،) و(ليفئك...،) و(ليعط...،) و(ليصبر...،)؛ أثارت في نفس المتلقي تساؤلاً؛ كان جوابه، قوله "عليه السلام": (فإن فوزاً...،) وإنما أكد ب (إِنَّ)؛ ليكون ذلك أدعى إلى قبول أمره.

وقوله "عليه السلام":

- ((أَوْ صِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَأَحَدٌ رُكْمُ أَهْلِ النِّفَاقِ؛ فَإِنَّهُمْ الضَّالُّونَ الْمَضِلُّونَ ...))^(٢).

لَمَّا أوصاهم "عليه السلام" بتقوى الله؛ وحثهم من أهل النفاق؛ استشرفت أفس من يخاطبهم إلى معرفة علّة ذلك؛ وجهلهم بها؛ يستدعي تأكيدها؛ لذا عقب "عليه السلام" ذلك التحذير بعلته؛ وهو قوله: (فإنهم الضالون ..)، وإنما أكدت ب (إِنَّ)؛ ليقنع رفضهم أو إنكارهم لها.

وقوله "عليه السلام":

- ((... فَاجْطُوا طَاعَةَ اللَّهِ شِعْرًا نُونِ بِنَارِكُمْ وَخَيْلًا نُونِ شِعْرِكُمْ وَلَطِيفًا بَيْنَ أَضْلَاعِكُمْ وَأَمِيرًا فَوْقَ أُمُورِكُمْ ... فَإِنَّ طَاعَةَ اللَّهِ حِرْزٌ مِنْ مَتَالِفٍ مُكْتَنَفَةٍ وَمَخَافَةٌ مُتَوَقَّعَةٌ، وَأَوَارٍ * نِيرَانٍ مُوقَدَةٍ))^(٣).

ففي كلامه "عليه السلام"؛ إشارات تثير في الأفس المتلقية تساؤلاً عن علّة (طاعة الباري سبحانه)؛ وجهلهم بها؛ يستلزم التأكيد؛ لذا ذكر "عليه السلام" علّة ذلك، وهو قول: (فإن طاعة الله حرز...،) وإنما أكدت ب (إِنَّ)؛ لإزالة ما عساهُ يتبادر إلى أذهانهم من رفض أو إنكار لها.

* عبد الله بن العباس: وهو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، ولد بمكة، ونشأ في بدء عصر النبوة، فلازم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وروى عنه الأحاديث الصحيحة، وشهد مع علي "عليه السلام" الجمل وصفين. الاعلام: ٢٢٨/٤.

(١) نهج البلاغة خ ١٤٢: ١/٣٢٤.

(٢) نهج البلاغة خ ١٨٧: ١/٤٤٩.

* الأوار: شدة حر الشمس ولفح النار ووجهها. ينظر: اللسان: ٣٥/٤، مادة (أور).

(٣) نهج البلاغة خ ١٩١: ١/٤٦٠-٤٦١.

الفصل

• تأكيد الإثبات:

ورد الكلام مؤكداً ب (إنَّ)، وللغاية المذكورة في: (ثلاثة وخمسين ومائة) موضع^(١)، من ذلك قوله "عليه السلام":

- ((إِنَّ الزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا تَبْكِي قُلُوبُهُمْ وَإِنْ ضَحِكُوا، وَيَشْتَدُّ حَزَنُهُمْ وَإِنْ فَرِحُوا))^(٢).

أشار في قوله "عليه السلام" إلى حال الزاهدين في الدنيا؛ ليهتدي من عساه أن يجذب إلى الله إلى كيفية طريقتهم فيقتدي بهم^(٣)، وإثبات ذلك في النفس المتلقية، يستلزم التأكيد؛ لذا أكد الخبر ب (إنَّ)؛ توثيقاً لمضمونه؛ ورداً ما عساه أن يتبادر إلى الأذهان من أوهام تنافي ذلك.

وقوله "عليه السلام":

- ((إِنَّ الرِّحَاةَ جُعِلَتْ مَعَ الصَّلَاةِ قُرْبَانًا لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ))^(٤).

أشار في قوله "عليه السلام" إلى أنَّ الزكاة قرينة الصلاة في الذكر، في الكتاب العزيز، في الفضيلة^(٥)، وإثبات ذلك في نفس المتلقي، ومن ثم الالتزام به؛ يستدعي التأكيد؛ لذا أكد الخبر ب (إنَّ)؛ توثيقاً لمضمونه؛ وقلعاً لإنكار من ينكر هذا.

(١) ينظر: نهج البلاغة ج ١/ ٥٢، ٥٥، ٦٠، ٦١، ٦٢، (٦٥)، ٦٦، ٧٣، ٧٥، ٧٩، (٨٠)، ٨١، ٩٠، ٩٤، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٢٧، (١٢٨)، ١٤٨، (١٧١)، ١٧٣، ١٧٥، ١٧٦، ٢٠٩، ٢٣٠، ٢٣٢، ٢٣٦، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٦٢، (٢٦٥)، ٣٠١، (٣٠٣)، ٣١٢، (٣١٥)، (٣٢٥)، ٣٢٩، ٣٣٦، (٣٥٤)، ٣٦٤، ٣٦٨، ٣٨٨، ٣٨٩، ٤٠٠، (٤٠٢)، (٤٠٣)، ٤١٠، (٤١٩)، ٤٢٠، (٤٢٧)، ٤٦٠، (٤٦٧).

ج ٢/ (١٢)، ١٣، (٢٦)، ٢٩، ٤٢، ٩٧، ١١٤، ١٢٧، ١٣٤، ١٣٨، (١٦٠)، (١٦٠)، ١٨١، (١٨٢)، ١٨٤، ١٨٥، (١٨٦)، ١٩٠، ١٩٣، (١٩٧)، ١٩٨، ١٩٩، (٢٠١)، ٢٠٢، ٢١٠، ٢٣٧، ٢٦٠، ٢٦٣، ٢٦٩، ٢٧٣، (٢٩٢)، (٣١٥)، (٣١٦)، (٣٢٧)، ٣٣٠، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣٩، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، (٣٥٩)، (٣٦٥)، (٣٦٨)، (٣٦٩)، ٣٧٢، ٣٧٨، ٣٧٩، (٣٨٢)، ٣٨٣، ٣٨٧، ٣٩٠، (٣٩٢)، ٣٩٦، ٤٠٠، (٤٠١).

(٢) نهج البلاغة خ ١١٢: ٢٦٢/١.

(٣) ينظر: شرح البحراني: ٥٣٦/١.

(٤) نهج البلاغة خ ١٩٢: ٤٦٧/١.

(٥) ينظر: شرح البحراني: ٩٠/٢.

الفصل

وقوله "عليه السلام":

- ((وَإِنَّ أَهْلَ الدُّنْيَا كَرِيبٌ))^(١).

ففي خبر القول، شبّه "عليه السلام"، أهل الدنيا بالركب، ووجه الشبه: سرعة ارتحالهم إلى الآخرة كسرعة ارتحال الركب^(٢). وإثبات ذلك في النفس المتلقيه، يستلزم التأكيد؛ لذا أكد بـ (إِنَّ) توثيقاً لمضمونه، وقلعاً لإنكار مَنْ ينكر هذا.

وقوله "عليه السلام":

- ((إِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ كَسْبَ مَا لَهُمْ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ))^(٣).

إنَّ غاية فضيلته "عليه السلام" من قوله هذا: ((الاجتناب عن الكسب الحرام))^(٤)، وأهمية ذلك عند فضيلته "عليه السلام" وتبنيهم به، يستدعي التأكيد؛ لذا أكد الخبر بـ (إِنَّ)؛ توثيقاً لمضمونه.

• تأكيد رغبة المتكلم في تقوية مضمون الكلام:

ورد الكلام مؤكداً بـ (إِنَّ)، وللغاية المذكورة، في: (أربعين) موضعاً^(٥)، من ذلك قوله "عليه السلام":

- ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَفْتَرُ فِي غَايِكَ، أَوْ أَضِلَّ فِي هُدَايِكَ، أَوْ أُضَامَ فِي سُلْطَانِكَ، أَوْ أُضْطَهَّ وَالْأَمْوَالُ))^(٦).

- ((اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَنْسَ الْإِنْسَانَ لِأَوْلِيَانِكَ، وَأَحْضَرَهُمْ بِالْكَفَايَةِ لِلْمُتَوَكِّلِينَ عَلَيْكَ))^(٧).

- ((اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَكْثَرُ دِيْنِي مِنْ نَفْسِي))^(٨).

- ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ تُحْسِنَ فِي لَامِعَةِ الْعُيُونِ عَلَانِيَتِي، وَتَقْبُحَ فِيهَا أُجُنُوبَ لَكَ سَوِيْرَتِي))^(٩).

" اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ غِيْبَةَ نَبِيِّنَا، وَكَثْرَةَ عُيُونِنَا، وَتَشَدُّتَ أَهْوَانِنَا))^(١٠).

(١) نهج البلاغة م ٤٢٣: ٤٠٠/٢.

(٢) ينظر: شرح البحارني: ٦٣١/٢.

(٣) نهج البلاغة م ٤٣٩: ٤٠٣/٢.

(٤) شرح البحارني: ٦٣٥/٢.

(٥) ينظر: نهج البلاغة: ج ١/ ٨٧، ١١٠، ١١١، ١٦٣، ٢٠٧، ٢٩١، (٣٠٤)، ٣١٤، ٣١٦، ٣٤٠، ٣٥٣، ٣٧٧، (٣٨٩)، ٤٠٨، ٤١٨.

ج ٢/ ٧، ٨، ١١، ١٦، ٢١، ٢٦، ٢٩، ٤٨، ٥٣، ٦١، (١١٤)، (١١٥)، ١٢٧، ١٤٩، ١٨٣، ٣٠٣، ٣٢٧، ٣٧٢، ٣٨٠، ٣٩٧.

(٦) نهج البلاغة خ ٢٠٨: ٢١/٢-٢٢.

(٧) نهج البلاغة خ ٢٢٢: ٥٣/٢.

(٨) نهج البلاغة م ٩٦: ٣٢٧/٢.

(٩) نهج البلاغة م ٢٨٢: ٣٧٢/٢.

(١٠) نهج البلاغة ك ١٥: ١٤٩/٢.

الفصل

إنَّ كلام فضيلته "عليه السلام" - وفقاً لقاعدة الخبر - أخبارٌ طلبية ؛ وذلك لاحتوائها على مؤكِّدٍ واحدٍ، والمتلقي لها في ترددٍ من قبولها. ولَمَّا كان المخاطب هو البارِي سُبْحَانَهُ، انتفى القول بأنَّ المخاطب متردد في قبول الخبر، وتقرر أنَّ فضيلته "عليه السلام" أكَّد تلك الأخبار، وأمثالها ب (إنَّ) بالنظر إلى حال نفسه الكريمة، وشدة رغبته في التضرُّع للباري سُبْحَانَهُ.

• تأكيد نتائج هُدمَات:

غالباً ما تأتي الأخبار؛ وكأئها نتائج لمقدمات، فيُقصد تأكيدها؛ تنبيهاً للمتلقي على أنَّها هي المقصودة؛ لكونها موضع العناية في السياق؛ وقد ورد الخبر مؤكداً لهذا السبب ب (إنَّ) في: (سنة عشر) موضعاً^(١)، من ذلك قوله "عليه السلام":

- ((وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ بِ سَعَةِ رَحْمَتِهِ، وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ عَلَى إِعْطَاءِ كُلِّ رَغْبَةٍ، أَنْ يُوَفِّقَنِي وَإِيَّاكَ لِمَا فِيهِ رِضَاهُ، مِنْ الْإِقَامَةِ عَلَى الْعُذْرِ الْوَاضِحِ إِلَيْهِ وَإِلَى خَلْقِهِ، مَعَ حُسْنِ الثَّنَاءِ فِي الْعِبَادِ، وَجَمِيلِ الْأَثْرِ فِي الْبِلَادِ، وَتَمَامِ النُّعْمَةِ، وَتَضْعِيفِ الْكِرَامَةِ، وَأَنْ يَخْتِمَ لِي وَلَكَ بِالسَّعَادَةِ وَالشَّهَادَةِ، إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ))^(٢).

هذا من عهد له "عليه السلام"، كتبه للأشتر النخعي، أخبره فيه بعدة أخبار، بدأها بسؤال الله سبحانه، أن يوفقهما لما فيه رضاه، وأقسم عليه في إجابة سؤاله برحمته التي وسعت كل شيء وبقدرته العظيمة على إعطاء كل رغبة، وختمها بالخاتمة الحسنة بالسعادة وما يوصل إليها من الشهادة^(٣)، فنتج عن تلك الأخبار، غاية فضيلته "عليه السلام" من تلك التوطئة، وهي قوله "عليه السلام": (إِنَّا لَنُحِبُّ اللَّهَ رَاغِبُونَ)، وَأَمَّا أُكَّدَ ب (إنَّ)؛ لكونها المقصد الأساس من تلك المقدمات.

وقوله "عليه السلام":

- ((اللَّهُ هُمُّ، وَهَذَا مَقَامٌ مِنْ أَمْرِكَ بِالتَّوْحِيدِ الَّذِي هُوَ لَكَ، وَلَمْ يَرْمُحَ لِهَذِهِ الْمَحَامِدِ وَالْمَصَادِحِ غَيْرَكَ، وَبِي فَاقَةٌ إِلَيْكَ لَا يَجِبُ رُسْمُكَتَهَا إِلَّا فَضْلُكَ، وَلَا يَنْعَشُ مِنْ خَلْقَتِهَا إِلَّا مَتَكَ وَجُودَكَ، فَهَبْ لَنَا مِنْ هَذَا الْمَقَامِ رِضَاكَ وَأَغْنِنَا عَنْ مَدِّ الْأَيْدِي إِلَى سِوَاكَ؛ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ))^(٤).

جاءت أخبار قوله "عليه السلام" هذه توطئة لذكر مطلوبه، وهو قوله: (فهب لنا...)، ثم عقب "عليه السلام" بذكر المقصد الأساس من تلك الأخبار، ألا وهو قوله: (إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)، وَأَمَّا أُكَّدَ ب (إنَّ)؛ لكونه موضع العناية من تلك التوطئة.

(١) ينظر: نهج البلاغة: ج ١/٥٨، ٢٠٦، ٣٢٧، (٣٣١) ٢، ٣٣٥.

ج ٢/٨٠، ١٢٣، ١٦٤، ١٦٦، ١٦٩، ٦٥، ٢٧٩، (٢٩٩) ٢، ٣٣٦.

(٢) نهج البلاغة ك ٥٣: ٢/٢٦٤-٢٦٥.

(٣) ينظر: شرح البحراني: ٢/٤٦٣-٤٦٤.

(٤) نهج البلاغة خ ٩٠: ١/٢٠٦.

الفصل

• تأكيد معتقد النفس وإظهاره:

يأتي أحياناً- تأكيد الخبر، إظهاراً لمعتقد النفس، وإبرازاً له؛ لتزداد نفس المتلقي يقيناً به، وقد ورد الخبر مؤكداً بـ (إِنَّ)، وللغاية المذكورة في: (ثلاثة) مواضع، من نهج البلاغة، وهي في قوله "عليه السلام":

- ((إِنَّ الْمَوْتَ طَالِبٌ حَيْثُ))^(١).

- ((... فَإِنَّا لِلَّهِ وَأَنَا إِلَيْهِ رَاجِعٌ))^(٢).

فالخبر الأول: "إِنَّ الْمَوْتَ..."، تعلق النفس- فطرياً- بذكره والخبر الثاني: (إِنَّا لِلَّهِ) ((إقْرَارٌ عَلَى أَنْفُسِنَا بِالْمَلِكِ))^(٣)؛ والخبر الثالث: (وَأَنَا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) ((إقْرَارٌ عَلَى أَنْفُسِنَا بِالْهُكِّ))^(٤)؛ وبذكر إحداهما، تعلق النفس، ويهتز يقينها، وصدور هذا يستلزم التأكيد؛ لذا أكد فضيلته "عليه السلام" هذه الأخبار بـ (إِنَّ)؛ لتزداد النفس المتلقية يقيناً لهما.

- التأكيد بـ (إِنَّ)، و(تقديم ما حقه التأخير):

• تأكيد الإثبات:

ورد الكلام مؤكداً بهذين المؤكدين، وللغاية المذكورة في: (سبعين) موضعاً^(٥)، من ذلك قوله "عليه السلام":

- ((وَإِنَّ عَلِيَّ مَنِ اللَّاهِ جُئَةٌ حَصِينَةٌ))^(٦).

فمقام قوله "عليه السلام" يقتضي التأكيد؛ إذ قاله "عليه السلام" لِمَا حُوفٌ من غيلة ابن ملجم؛ لذا صُدِّرَ الخبر بـ (إِنَّ) المؤكدة لاسمها المؤخر (جئَةٌ)، وخبرها المقدم (عَلِيٌّ) رَدًّا ما عساهُ يتبادر إلى أذهان من يخاطبهم في حق فضيلته "عليه السلام".

* حثيث: سريع. ينظر: اللسان: ١٢٩/٢، مادة (حث).

(١) نهج البلاغة خ ١٢٢: ٢٨٥/١.

(٢) نهج البلاغة خ ١٢٩: ٣٠٢/١، وينظر: ٤٧٠/١.

(٣) نهج البلاغة: ٣٢٧/٢.

(٤) نهج البلاغة: ٣٢٧/٢.

(٥) ينظر: نهج البلاغة: ج ١/ ٤٥، ٥١، ٦٣، ٩٠، ١٢٦، (٢٣٥)١، ٢٨٨، ٣١٥، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٨، (٤١٨)٢، ٤٣٣، ٤٤٨.

ج ٢/ ٤، ١٢، ١٨، (٢٦)٢، ٤١، ٤٢، ٦١، ٨١، ٨٣، ٩١، ٩٤، ١٥٤، ١٦٠، ١٦٥، ١٦٩، ١٧٨، ٢٢٢، ٢٣٥، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٨،

٢٥٣، ٢٥٦، (٢٥٧)٢، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، (٢٦١)٢، ٢٦٢، (٢٧٥)٢، ٢٨١، ٢٩٩، ٣٣٧، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٦٠، ٣٦٤، ٣٧٩، ٤٠٠،

٤٠٢، ٤٠٣، ٤١١.

(٦) نهج البلاغة خ ٦١: ١٢٦/١.

الفصل

وقوله "عليه السلام":

- ((إِنَّ لِلِاسْتِغْفَارِ دَرَجَةَ الْعَالِيْنَ))^(١).

فقوله "عليه السلام" كان موجَّهاً لقائلٍ قال بحضرته: (استغفر الله)، فقال "عليه السلام": ((ثكلتك أمك! أتدري ما الاستغفار؟))، فمقام النصِّ ينبئُ بجهل المتلقي لما أُلقيَ له، وهذا يستلزم التأكيد لئلا يصدر الرفض منه أو الإنكار له؛ لذا صُدِّرَ الخبر بـ (إِنَّ) المؤكِّدة لاسمها المؤخر (درجة العالين)، وخبرها المقدم (للاستغفار)؛ كسأله عساهُ يتبادر إلى ذهن المخاطب من رفضٍ أو إنكارٍ له.

وقوله "عليه السلام":

- ((تَجَهَّزُوا رَحِمَكُمُ اللّٰهُ... فَإِنَّ أَمَامَكُمْ عَقَبَةٌ كَثُورَةٌ))^(٢).

هذا من كلامٍ له "عليه السلام" في الأمر بالتجهيز من الدنيا للآخرة؛ والامتنال له يستلزم التأكيد؛ وأهمية ذلك تستلزم تقديم ما حقَّه التأخير؛ لذا صُدِّرَ الخبر بـ (إِنَّ) المؤكِّدة لاسمها المؤخر (عقبة)، وخبرها المقدم (أمامكم)؛ تأكيداً على أهمية امتثالهم فيما أمرهم به؛ ورداً ما عساهُ يتبادر إلى أذهانهم من أوهم تنافي ذلك.

وقوله "عليه السلام":

- ((إِنَّ لِلّٰهِ مَلَكًا يَنَادِي فِي كُلِّ يَوْمٍ: لِدُوا لِمَوْتِكُمْ، وَاجْمَعُوا لِلْفَنَاءِ، وَابْنُوا لِلْخَرَابِ))^(٣).

نبَّه "عليه السلام" من يخاطبهم على نداء ما جاء به القضاء الإلهي في طبيعة الدنيا وغاياتها: (الموت، الفناء، الخراب)^(٤). ولما كان التأكيد من لوازم التنبيه؛ والتقديم من دوال التأكيد؛ صُدِّرَ الخبر بـ (إِنَّ) المؤكِّدة لاسمها المؤخر وجوباً: (ملكاً)، وخبرها المقدم: (الله)؛ ليكون ذلك أدعى في قبوله.

(١) نهج البلاغة م ٤٢٥: ٤٠٠/٢.

* (الثَّكَلُ): الموت والهلاك. ينظر: لسان العرب: ٨٨/١١، مادة (ثكل).

(٢) نهج البلاغة خ ١٩٧: ٤/٢.

(٣) نهج البلاغة م ١٢٨: ٣٣٧/٢.

(٤) ينظر: شرح البحراني: ٥٤٣/٢.

الفصل

- التأكيد ب (إِنَّ)، و (لام الابتداء):

تدخل لام الابتداء في خبر (إِنَّ) لمكسورة دون سائر أخواتها؛ مؤكدة^(١)؛ تقول: (إِنَّ زَيْدًا لِقَائِمٌ)^(١)، كما تدخل على اسمها إذا فصل بينهما بشبه جملة تقول: (إِنَّ فِي الدَّارِ لَزَيْدًا)؛ و (إِنَّ أَمْلَكَ لَزَيْدًا)^(٢) فكل من الجار والمجرور (في الدار)، والظرف (أملك)؛ هما خبر ل (إِنَّ)، واسمها المؤخر وجوباً (زيداً). وفي نهج البلاغة، ورد الخبر مؤكداً ب (إِنَّ)، و (لام الابتداء) في (سبعين) موضعاً، جاءت منها مقترنة باسمها في: (سبعة عشر) موضعاً^(٣)، وبخبرها في: (ثلاثة وخمسين) موضعاً^(٤)، أفادت دلالة واحدة، هي:

• تأكيد الإثبات:

في قوله "عليه السلام":

- ((وَإِنَّ لِنَذْرٍ لَأَهْلًا أَخْذُوهُ مِنَ الدُّنْيَا بَدَلًا ، فَلَمْ تَشْغَلْهُمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ نَهْ))^(٥).

نبه "عليه السلام" بقوله هذا من يخاطبهم على فضيلة الذكر وفائدته؛ فقيل هو: (القرآن الكريم)، وقيل هو: (تسبيحه سبحانه وتحميده وتهليله وتكبيره والثناء عليه)^(٦). وإثبات ذلك في النفس المتلقية يستلزم التأكيد؛ ولما كان التقديم دالاً من دوال التأكيد؛ صُدِرَ الخبر ب (إِنَّ) المؤكدة لاسمها المؤخر المقترن بلام الابتداء: (لأهلاً)؛ وخبرها المقدم: (للذکر)؛ ليكون ذلك أدعى إلى قبوله.

وقوله "عليه السلام":

- ((تَعَاهَدُوا أَمْرَ الصَّلَاةِ... وَإِنَّهَا لَتَحْتُ* الذُّنُوبَ حَتَّى الْوَرَقِ))^(٧).

أمر "عليه السلام" من يخاطبهم، بتعاهد أمر الصلاة والمحافظة عليها؛ ثم عقب ذلك، بترغيبهم في أدائها؛ لعلاوة حثها للذنوب، حث الورق، ولما كان الترغيب يستلزم التأكيد؛ لذا أكد الخبر بمؤكدين، هما: (إِنَّ)، و (لام الابتداء) في قوله: (لتحت)؛ ليكون ذلك أدعى في قبوله. وقوله "عليه السلام":

- ((وَإِنِّي لَطَعِي الْمِنْهَاجَ الَّذِي تَرَكْتُمُوهُ طَائِعِينَ، وَخَلَلْتُمْ فِيهِ مَكْرِهِينَ))^(٨).

(١) ينظر: للمع: ١٢٤-١٢٥.

(٢) ينظر: المقتضب: ٣٤٥/٢، للمع: ١٢٥.

(٣) ينظر: نهج البلاغة: ج ١/ ٤٥، ٦٣، ٩٠، ٢٨٨، ٣١٥، ٤٠٨، ٤٣٣.

ج ١/ ٤١، ٤٢، ٦١، ٩١، (٢٧٥)، (٢٧٨)، ٢٨١.

(٤) ينظر: نهج البلاغة: ج ١/ ٢٩، ٦٠، (٦٣)، (٦٤)، ٩١، (٩٣)، (١١١)، (١٢٨)، (١٣٦)، (١٤٥)، (١٦٥)، (١٦٦)، (٢١٨)،

٢٥٠، (٣١٥)، (٣١٦-٣١٥)، ٣٢٠، ٣٢٥، ٣٦٢، (٣٨٨)، (٣٨٩)، (٤٠٢)، (٤٢٤)، (٤٣٣)، (٤٥٣)، (٤٥٨)، (٤٥٩)، (٤٦٦).

ج ٢/ ٤٩، (١١٤)، (١٤١)، (١٧٢)، (٢٦١)، (٢٦٣)، (٢٨٨)، (٢٩٤)، (٣١٥)، (٣٦٨)، (٣٧٦).

(٥) نهج البلاغة خ ٢١٧: ٤٢/٢.

(٦) ينظر: شرح البحراني: ١٣٥/٢.

* تحت الذنوب: تذهبها. ينظر: اللسان: ٢٢/٢، مادة (حتت).

الفصل

فخبر قوله "عليه السلام"، كان مُوجَّهًا لمعاوية، أشار فيه إلى أنّ فضيلته "عليه السلام" على ((طريق الإسلام الواضحة... وهو في معرض التخويف والتحذير والتوبيخ بالنفاق))^(٢) وكل ذلك يستلزم التأكيد؛ لذا أكد الخبر بـ (إِنَّ)، و(لام الابتداء) في قوله: (لعلّ المنهاج)؛ كسرًا لأوهامه التي يمكن أن تستتكر ذلك في حقّ فضيلته "عليه السلام".

وقوله "عليه السلام":

- ((وَإِنَّ نُبْيَاكُمْ عِنْدِي لِأَهْوَنَ مِنْ وَرَقَةٍ فِي فَمِّ جَارِيَةٍ تَقْضُمُهَا))^(٣).

يخبر "عليه السلام" بقوله هذا، من يخاطبهم بشدة تحقيره للدنيا؛ وقبول ذلك عند من هم أشدُّ حُبًّا للدنيا يستلزم التأكيد؛ لذا أكد الخبر بـ (إِنَّ)، و(لام الابتداء) في قوله: (لأهون)؛ قلعا لأوهامهم التي يمكن أن تستتكر ذلك في حقّ فضيلته "عليه السلام".

- التأكيد بـ (إِنَّ)، وضمير (الشأن):

• تأكيد التعليل والتعظيم: ورد الكلام مؤكداً بهذين المؤكدين، وللغاية المذكورة في: (تسعة وأربعين) موضعاً^(٤) منها قوله "عليه السلام":

- ((أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِيَّاكُمْ وَتَعَدُّمِ النُّجُومِ إِلَّا مَا يَهْتَدِي بِهِ فِي بَرٍّ أَوْ بَحْرٍ؛ فَإِنَّهَا تَدْعُو إِلَى الْكُهَانَةِ؛ النُّجْمُ كَالْكَاهِنِ، وَالْكَاهِنُ كَالسَّاحِرِ، وَالسَّاحِرُ كَالْكَافِرِ، وَالْكَافِرُ فِي النَّارِ. سَيُرَوَى عَلَى اسْمِ اللَّهِ))^(٥).

ففي قوله "عليه السلام" إيماءات تثير في النفس المتلقية تساؤلاً عن علّة ذلك التحذير؛ ومعرفة ذلك تستلزم التأكيد؛ لذا أورد "عليه السلام" ذلك التحذير بعلّته المؤكدة بـ (إِنَّ)، المنصّله بضمير (الشأن)، وهو قوله: (فإنّها تدعو...); تأكيداً لتعليل وتعظيم ما حُرّ منه؛ وزالة ما عساه يتبادر إلى اذهانهم من أفكار تشوب ذلك أو تنكره. ولمّا كان المنجم مثل الكاهن، والكاهن مثل الساحر، والساحر مثل الكافر؛ ثبت أنّ المنجم هو الكافر. فأفادت (الكاف) الزائدة تأكيد التشبيه؛ فبهذا وذاك اقتلع إنكارهم للخبر؛ وثبت تصديقهم به.

(١) نهج البلاغة ك ١٠٠: ١٤١/٢.

(٢) شرح البحراني: ٣١٤/٢.

(٣) نهج البلاغة خ ٢١٩: ٤٨/٢.

(٤) ينظر: نهج البلاغة: ج ١/ ٦٦، (١٢١)٢، ١٣٣، ١٤٧، ١٦٦، ١٧٥، ٢٣٦، (٢٥٥)٢، ٢٦٧، (٢٨٧)٢، ٣١٠، ٣٣٢، ٣٣٤، ٣٣٦، ٣٤١، ٤١٧، ٤٢٧.

ج ٢/ ٩، ٢٦، ٧٣، ١٣٠، ١٣٤، ١٤٠، ١٤٧، ١٦٠، ١٦٨، ١٨٧، (١٩٧)٢، (٢١٢)٢، ٢٤٩، (٢٦١)٢، ٢٦٣، ٢٨٩، ٢٩٣، ٣٠١، (٣١٥)٢، ٣٥٧، ٣٦٢، ٣٧٦، ٣٩٨.

(٥) نهج البلاغة خ ٧٨: ١٤٧/١.

الفصل

وقوله "عليه السلام":

- ((عَبَادِ اللَّهِ... فَبَابِرُوا أَلْعَى ، وَخَافُوا بَقْعَةَ الْأَجْلِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَرْجَى مِنْ رَجْعَةِ الْعُمْرِ مَا يَرْجَى مِنْ رَجْعَةِ الرَّزْقِ))^(١).

لَمَّا كَانَ الْعُمُرُ فِي تَقْضٍ وَنَقْصَانٍ، وَمَا فَاتَ مِنْهُ غَيْرَ عَائِدٍ بِخِلَافِ الرَّزْقِ؛ فَإِنَّهُ يَرْجَى زِيَادَتَهُ وَجِبْرَانَ مَا نَقَصَ مِنْهُ فِي الْمَاضِي، وَكَانَ الْعُمُرُ الَّذِي مِنْ شَأْنِهِ أَنْ لَا يَعُودَ مَا فَاتَ مِنْهُ طَرَفًا لِلْعَمَلِ وَيَفُوتَ بِفَوَاتِهِ، وَجِبَّ تَدَارُكُ الْعَمَلِ بِتَدَارِكِهِ^(٢)؛ لَعَلَّتْهُ الْمَذْكُورَةُ؛ وَهُوَ قَوْلُهُ: (فَأَنَّهُ لَا يَرْجَى...); وَإِنَّمَا أُكِّدَتْ بِـ (إِنَّ) الْمُنْصَلَةَ بِضَمِيرِ (الشَّأْنِ)؛ لِتَأْكِيدِ التَّعْلِيلِ وَتَعْظِيمِ مَا أَمُرُوا بِهِ.

- التَّأْكِيدُ بِـ (إِنَّ)، وَ(قَدْ):

• تَأْكِيدُ الْإِثْبَاتِ الْمَحَقَّقِ:

وَرَدَ الْخَبْرُ مُؤَكَّدًا بِهَذَيْنِ الْمُؤَكِّدِينَ؛ وَلِلْغَايَةِ الْمَذْكُورَةِ؛ فِي: (سِتَّةَ عَشْرَ) مَوْضِعًا^(٣)؛ مِنْهَا قَوْلُهُ "عَلَيْهِ السَّلَامُ":

- ((فَإِنَّكَ مُتَرَفٌّ قَدْ أَخَذَ الشَّيْطَانُ مِنْكَ مَا خَذَهُ))^(٤).

فَخَبِرَ قَوْلُهُ "عَلَيْهِ السَّلَامُ" كَانَ وَصْفًا لِمَعَاوِيَةَ؛ وَإِعْلَامًا بِقُبْحِ أَعْمَالِهِ، وَإِنَّمَا أُكِّدَ بِـ (إِنَّ)، وَ(قَدْ)؛ تَأْكِيدًا لِذَلِكَ وَأَنَّ حَصُولَهُ لَا مَحَالَ.

- التَّأْكِيدُ بِـ (إِنَّ)، وَ(الْقَسْمِ):

• تَأْكِيدُ الْإِثْبَاتِ:

وَرَدَ الْكَلَامُ مُؤَكَّدًا بِهَذَيْنِ الْمُؤَكِّدِينَ، وَلِلْغَايَةِ الْمَذْكُورَةِ؛ فِي: (خَمْسَةَ) مَوْضِعًا^(٥)، مِنْهَا قَوْلُهُ "عَلَيْهِ السَّلَامُ":

- ((فَإِنَّكَ وَاللَّهِ مَا عَظِمْتَ الْأَغْلَافَ الْقَلْبَ))^(٦).

(١) نهج البلاغة خ ١١٣ : ٣٦٧/١.

(٢) ينظر: شرح البحراني: ٥٤٠-٥٤١.

(٣) ينظر: نهج البلاغة: ج/١، ٨٩، ٢٠٧، ٢٣١، ٣٦٧، ٣٧٧، ٤٠٣، ٤٢٨، ٤٣٤، ٤٤٠.

ج ٢ / ١٤٠، ١٨٧، ٢٠٨، ٢١٣، ٢١٧، ٢٤٠، ٢٧٤.

(٤) نهج البلاغة ك ١٠ : ١٤٠/٢.

(٥) ينظر: نهج البلاغة: ج/١، ٧١، ١٣٦، ٣٠٦.

ج ٢ / ١٥٦، ٢٨٣.

(٦) نهج البلاغة ك ٦٤ : ٢٨٣/٢.

الفصل

فقوله "عليه السلام" كان توبيخاً مشوباً بالتهديد لمعاوية؛ وأنه محجوب بأغشية الباطل عن قبول الحق؛ فكأنه في غلاف منها^(١)؛ وإنما أكد بهذين المؤكدين؛ لكسر ما عساه يتبادر لذهنه من أوهام تنافي ذلك.

- التأكيد بـ (إِنَّ)، و(لَا) النافية للجنس:

• تأكيد نفي جنس المؤكد له:

ورد الكلام مؤكداً بهذين المؤكدين؛ وللغاية المذكورة؛ في: (خمسة) مواضع^(٢)، منها قوله "عليه السلام":

- (جَفَى اللّٰهُ مَا كَانَ مِنْكَ مِنْ شَكْوَاكَ حَطًّا لِّسَيِّئَاتِكَ؛ فَإِنَّ الْمَرَضَ لَا أَجْرَ فِيهِ)^(٣).

فقوله؛ كان نعاءً منه "عليه السلام" لصاحبه-المعتل بعلّة- بما هو ممكن؛ وهو: (حطّ السيئات) بسبب المرض؛ ولم يدع له بالأجر عليه؛ معللاً بخبره "عليه السلام": (إِنَّ الْمَرَضَ لَا أَجْرَ فِيهِ). وإنما أكد بهذين المؤكدين؛ لتأكيد نفي جنس المؤكد له وتقريره.

- التأكيد بـ (إِنَّ)، وضمير (الشأن) و(السين):

• تأكيد اخبار فضيلته "عليه السلام" بعلم الغيب، وتعظيم المخبر عنه:

ورد الخبر مؤكداً بهذه المؤكدات؛ وللغاية المذكورة؛ في (خمسة) مواضع^(٤)، منها قوله "عليه السلام":

- ((وَأَنَّهُ سَيَأْتِي عَذِيبٌ مِّنْ بَعْدِي زَمَانٌ لِّسِ فِيهِ شَيْءٌ أَخْفَى مِنَ الْحَقِّ، وَلَا أَظْهَرُ مِنَ الْبَاطِلِ، وَلَا أَكْثَرَ مِنَ الْكُذْبِ عَلَى اللّٰهِ وَرَسُولِهِ))^(٥).

فقوله "عليه السلام" إخبار عن زمان يأتي بعده، وقد رأيناه ورأته قرون قبلنا؛ فإن خفاء الحق وظهور الباطل عليه أمر ظاهر؛ وكذلك لا أكثر من الكذب على الله ورسوله^(٦)؛ وإنما أكد بجملة مؤكدات؛ لتأكيد اخبار فضيلته "عليه السلام" بالغيب، وتعظيم المخبر عنه.

(١) ينظر: شرح البحراني: ٤٧٧/٢.

(٢) ينظر: نهج البلاغة: ج ١/ ٢٧٧.

ج ٢/ ١٧٠، ٢٩٢، ٢٩٣، ٣١٦.

(٣) نهج البلاغة: م ٤١: ٣١٦/٢.

(٤) ينظر: نهج البلاغة: ج ١/ ٣٣٢، (٣٦٤)٢.

ج ٢/ ١١٤، ٣٩٣.

(٥) نهج البلاغة خ ١٤٧: ٣٣٢/١.

(٦) ينظر: شرح البحراني: ٦٠٠/١.

الفصل

- التأكيد ب (إِنَّ)، و(لَنْ):

• تأكيد النفي:

ورد الكلام مؤكداً بهذين المؤكدين؛ وللغاية المذكورة، في (أربعة) مواضع^(١)، منها قوله "عليه السلام":

- ((إِنَّهُمْ لَنْ يُؤْلُوا عَنْ مَوَاقِفِهِمْ نُونِ طَعْنِي بِرَأْيِكَ))^(٢).

فقوله "عليه السلام"؛ كان تنبيهاً لأصحابه على أن محاربيه لن يزولوا عن مواقفهم دون الطعن المتدارك^(٣)؛ وإنما أُكِّد ب (إِنَّ)، و(لَنْ)؛ لتأكيد النفي وتقديره.

- التأكيد ب (إِنَّ)، و(ضمير الفصل):

• تأكيد التعليل، وتخصيص طرفي الإسناد:

ورد الخبر مؤكداً بهذين المؤكدين؛ وللغاية المذكورة، في: (أربعة) مواضع^(٤)؛ منها قوله "عليه السلام":

- ((اتَّقُوا مَعْصِي اللَّه فِي الْخَلَوَاتِ؛ فَإِنَّ الشَّاهِدَ هُوَ الْحَاكِمُ))^(٥).

لما أمرهم "عليه السلام" بالخشية من معاصي الله؛ استشرفت أنفسهم إلى معرفة علّة ذلك؛ فعوّب "عليه السلام" بذكر علّته، وهو قوله "عليه السلام": (فإنّ الشاهد هو الحاكم)؛ وإنما أُكِّد ب (إِنَّ)؛ لإفادتها التعليل؛ وضمير الفصل: (هو)؛ لإفادته تخصيص طرفي الإسناد ببعضهما ببعض.

- التأكيد ب (إِنَّ)، والقصر ب (إِنَّمَا):

• تأكيد التقييد:

ورد الخبر مؤكداً بهذين المؤكدين؛ وللغاية المذكورة؛ في (موضعين)؛ منها قوله "عليه السلام":

- ((فَإِنَّ الْعَبْدَ إِنَّمَا يَكُونُ حَسْبُ ظَنِّهِ بِرَبِّهِ عَمَى قَدْرِ خَوْفِهِ مِنْ رَبِّهِ))^(٦).

(١) ينظر: نهج البلاغة: ج ١/ ٢٨٩.

ج ٢/ ١٨٦، ٣٠٢، ٣٩٨.

(٢) نهج البلاغة خ ١٢٤: ج ١/ ٢٨٩.

(٣) ينظر: شرح البحراني: ١/ ٥٥٤.

(٤) ينظر: نهج البلاغة: ج ١/ (٣٢٦)٢.

ج ٢/ ٦٦، ٣٨٢.

(٥) نهج البلاغة م ٣٣٠: ج ٢/ ٣٨٢.

(٦) نهج البلاغة ك ٢٧: ج ٢/ ١٦٩. وينظر: ج ٢/ ٢١١.

الفصل

ففي خبر القول، أشار "عليه السلام" إلى أن (الخوف من البارئ)، و(حسن الظن بالبارئ) متلازمان؛ إذ أن مقدار حسن ظن العبد بربه مطابق وملازم لمقدار خوفه منه؛ فزيادته مع زيادته، ونقصانه مع نقصانه^(١)؛ وإنما أكد الخبر بـ (إن)، و(القصر) بـ (إنما)؛ لتأكيد تقييد الخبر فيما أشار إليه "عليه السلام" وتقرير مضمونه.

(٢) التأكيد بـ (إن) المخففة، المكسورة الهمزة:

ومن أحكام (إن) أنها قد تخفف (فيجوز إلغاؤها وإعمالها وتلزمها اللام)؛ ليفرق بينهما وبين النافية، فإذا قلت: (إن زيد قائم)، فهي النافية، وإذا قلت: (إن زيد قائم)؛ فهي المخففة، وتدخل على أفعال الابتداء، كقولك: (إن كان زيد قائماً))^(٢)، وإنما يوتى بها للتوكيد، وأنها بمنزلة (إن) المشددة^(٣). وفي نهج البلاغة؛ فقد وردت في: (ثلاثة) مواضع^(٤)، أفادت دلالة واحدة، هي:

• تأكيد الإثبات:

قوله "عليه السلام":

– ((إِنْ كُنَّا لَنَدُورُ بِ
الْكَفِّ عَنْهُمْ وَأَنْهَى لِمُشْرِكَاتٍ، وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَتَنَاوَلُ الْمَوَاةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِالْفَهْرِ أَوْ
الْهَرَاوَةِ))^(٥).

ففي قوله "عليه السلام" جاء الخبر الأول: (وإن كنا لنؤمر...)، والخبر الثاني: (وإن كان الرجل ليتناول...)، مؤكداً بـ (إن) المخففة من الثقيلة؛ وذلك توثيقاً لمضمونهما، إذ نبه بهما "عليه السلام" أصحابه على الأمر بالكف عنهم؛ لأنه إذا أمر بالكف عنهم حال كونهم مشركين ففي حال إظهارهم للإسلام أولى، وعلاوة ذلك لما في أذهان من المفسدة^(٦).

(٣) التأكيد بـ (إن) المشددة، المفتوحة الهمزة:

تعد (أن) ((من الأحرف المصدريات، ونصّ النحويون على أنها تفيد التوكيد كـ (إن) المكسورة، واستشكله بعضهم. قال: لأنك لو صرحت بالمصدر لمسبك منها لم تفد توكيداً))^(٧)، (ويقال التوكيد للمصدر المنحل لأن محلها مع ما بعدها المفرد؛ وبهذا يفرق بينها وبين (إن) المكسورة؛ فإن التأكيد في المكسورة للإسناد؛ وهذه [المفتوحة] لأحد الطرفين))^(٨)؛ بل هي لا تؤدي وظيفة التوكيد عند الدكتور مهدي

(١) ينظر: شرح البحراني: ٣٤٣/٢-٣٤٤.

(٢) شرح الوافية: ٣٩٤، وينظر: الأصول: ٢٨٤/١، الإتحاف في مسائل الخلاف، الأنباري: ١٩٥/١، مسألة (٢٤)، الجنى الداني: ٢٢٨، المطالع: ٢٣٠.

(٣) ينظر: التبصرة والتذكرة، للصيمري: ٤٥٦/١، التفسير الكبير، للرازي: ١١٨/٤، التوكيد في القرآن الكريم: ١٤٢-١٤٤.

(٤) ينظر: نهج البلاغة: ج ١٣/٢، (١٤٨)٢.

(٥) نهج البلاغة ك ١٤: ١٤٨/٢.

(٦) ينظر: شرح البحراني: ٣١٩/٢.

(٧) الجنى الداني: ٣٨٧، وينظر: الأصول: ٢٧٧/١، شرح قطر الندى: ٢٠٤، حاشية الخصري: ١٢٨/١.

(٨) البرهان: ٤٠٧/٢.

الفصل

المخزومي، إذ قال: ((ويجمعون بين (إنَّ) و(أَنَّ)، ومعناها مختلف ووظيفتهما مختلفة، ف (إنَّ): أداة توكيد، و(أَنَّ) أداة وصل، أو موصول حرفي، ولا دلالة لها على التوكيد، و(إنَّ) تقع في صدر الجملة، و(أَنَّ) تقع في أثنائها، وليس هناك من جامع يجمعهما))^(١)، وهذه الشبهة يردُّها الدكتور فاضل صالح السامرائي: إذ يقول: ((والصواب أنَّها تدل على التوكيد... فقولك: (علمتُ أنَّ محمداً قائم) أكد من قولك: (علمتُ محمداً قائماً). إضافة إلى إيقاع الجملة المؤكدة موقع المفرد، أي: علمت هذا الأمر))^(٢).
وقد تأتي (أَنَّ) بمعنى (لعل) بل هي لغة في (لعل) كقول بعضهم (أَتِ السُّوقَ أَتَّكَ تَشْتَرِي لَنَا شَيْئاً)^(٣).

وفي نهج البلاغة، ورد الكلام مؤكِّداً ب (أَنَّ) المفتوحة الهمزة، المشددة النون، في: (أربعة وعشرين ومائتي) موضع؛ وبيانها سيكون على وفق كثرة التأكيد بها، مع نوع المؤكِّدات التي وردت معها، وفي الآتي:

(١) التأكيد ب (أَنَّ):

• تأكيد الإثبات:

ورد الكلام مؤكِّداً ب (أَنَّ) وللغاية المذكورة في: (ثمانية وخمسين ومائة) موضع^(٤)، من ذلك قوله "عليه السلام":

- ((أَعْلَمْتُمْ أَنَّ مَا كَانُوا إِذَا غَضِبَ عَلَى النَّارِ حَطَمَ بَعْضُهَا بَعْضاً لِغَضَبِهِ، وَإِذَا زَجَّهَا تَوَدَّتْ بَيْنَ أَوْبَاهِهَا جَزَعاً مِنْ زَجْرَتِهِ؟!))^(٥).

فسؤاله "عليه السلام"، وهو قوله: (أعلمتم...)، لمن يخاطبهم، ينبئ بجهلهم عمَّا سئلوا عنه، وجهلهم به ينبئ بترددهم فيه أو إنكارهم له؛ وكل منهما يستلزم التأكيد؛ لذا أكد الكلام ب (أَنَّ) كسراً لأوْهامهم. ويبدو أنَّ غاية فضيلته "عليه السلام" من قوله هذا، تخويف من يخاطبهم وتحذيرهم. وقوله "عليه السلام":

(١) في النحو العربي، نقد وتوجيه: ٢٣٢.

(٢) معاني النحو: ٣٢٢/١.

(٣) ينظر: معاني اللبيب: ٤٠/١، معاني النحو: ٣٢٣/١.

(٤) ينظر: نهج البلاغة: ج ١/ ٢٦، ٢٩، ٤٦، ٥٨، ٧٧، ١٠٠، ١١٤، ١٣٣، ١٣٨، ١٤٧، ١٥١، ١٥٨، ١٦٢، ١٦٣، ١٧١، ١٧٦، ١٨٤، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٩٣، ٢٠٧، ٢١٦، ٢١٧، ٢٤٥، ٢٤٩، ٢٥١، ٢٥٣، ٢٥٩، ٢٦٥، ٢٦٧، ٢٧٣، ٢٨١، ٢٩٥، ٣٠٩، ٣٢٠، ٣٥٠، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٦٧، ٣٧٦، ٣٨٩، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٩، ٤٠٥، ٤١١، ٤١٢، ٤١٧، ٤١٩، ٤٢١، ٤٢٤، ٤٢٦، ٤٣٣، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤٣، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٩، ٤٥٢.

ج ٢/ ٤، ١٢، ١٣، ١٨، ٤٦، ٥١، ٦٣، ٧١، ٧٣، ٩٩، ١١٠، ١١١، ١١٤، ١٤٣، ١٤٨، ١٥٣، ١٦٧، ١٦٨، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٨، ١٨٤، ١٨٨، ١٩١، ١٩٣، ٢١٤، ٢١٦، ٢٣٢، ٢٣٧، ٢٤١، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٦٠، ٢٩٩، ٢٩٨، ٣٠١، ٣٢٦، ٣٣٥، ٣٦٢.

(٥) نهج البلاغة خ ١٨٤: ٤٤٠/١.

الفصل

- ((وَاَعْلَمُوا أَنكُم بِعِنِ اللَّائِهٖ، وَمَعَ اِنِّ عَمَّ رَسُوْلِ اللَّائِهٖ))^(١).

فقوله "عليه السلام" كان ((تنبيهاً لأصحابه على أن طاعته كطاعة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)))^(٢)، وإنما أكد بـ (أَنَّ)، توثيقاً لمضمونه.

وقوله "عليه السلام":

- ((وَاَعْلَمُ أَنَّ مَا قَرَّ بِكَ مِنَ اللَّائِهٖ يَبُاعِكُ مِنَ النَّارِ))^(٣).

هذا من عهد له "عليه السلام" كتبته لعبد الله بن العباس، عند استخلافه إياه على البصرة. ويبدو أن غاية فضيلته "عليه السلام" من قوله هذلتزغيبه فيما يقر به من اللأه، وفعل هذا مرتبط بكونه مباحداً له من النار، وإثبات ذلك، والتزام المخاطب به يستدعي التأكيد؛ لذا أكد الكلام بـ (أَنَّ)؛ توثيقاً لمضمونه.

• تأكيد رغبة المتكلم في تقوية الكلام:

ورد الكلام مؤكداً بـ (أَنَّ)، وللغاية المذكورة في: (تسعة) مواضع^(٤)، من ذلك قوله "عليه السلام":

- ((اللّٰهُمَّ اِنَّكَ تَعْلَمُ اَنَّهُ لَمْ يَكُنْ الَّذِي كَانَ مِنَّا مُنَافِسَةً فِي سُلْطَانِ))^(٥).

- ((اللّٰهُمَّ اِنَّكَ اَسْتَعِيكَ عَلَى قُرَيْشٍ. وَمِنْ اَعَانِهِمْ))^(٦).

إنّ كلامه "عليه السلام" - وفقاً لقاعدة الخبر - خبران طلبيان؛ لا حتواء كل منهما على مؤكّد واحد؛ والمتلقي لها في تردد من قبولهما. ولما كان المخاطب هو الباري سبحانه، انتفى تردد المخاطب لها؛ لأنّ ذلك لا يجوز على ذات الباري سبحانه، وتقرر أنّ فضيلته "عليه السلام"، إنّما أكدها بـ (أَنَّ) لشدة رغبته "عليه السلام" في التضرع للباري سبحانه.

• تأكيد تهيئة النفس المتلقية لغرابة الخبر: ورد الكلام مؤكداً بـ (أَنَّ)، وللغاية المذكورة في:

(موضعين)، هما في قوله "عليه السلام":

(١) نهج البلاغة خ ٦٥ : ١/١٣٣.

(٢) شرح البحراني: ١/٣٣٥.

(٣) نهج البلاغة ك ٧٦ : ٢/٣٠١.

(٤) ينظر: نهج البلاغة: ج ١/ ١١٨، ٣٠٤، ٤٠٨.

ج ٢/ ٦٥، ٧٨، ٨١، ٨٤، ١٧٧، ١٨٠.

(٥) نهج البلاغة خ ١٣١ : ١/٣٠٤.

(٦) نهج البلاغة خ ١٧٣ : ١/٤٠٨.

الفصل

- ((وَكَمَالَ الْإِخْلَاصِ لَهُ [الباري سبحانه] نَفَى الصِّفَاتِ عَنْهُ لِشَهَادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أَنَّهَا غَيْرُ الْمُوصُوفِ وَشَهَادَةِ كُلِّ مُوصُوفٍ أَنَّهُ غَيْرُ الصِّفَةِ))^(١).

فقوله "عليه السلام" بيان في أنّ كمال معرفة الباري سبحانه نفي الصفات عنه، وسياق الخبر ينبئ بغرابة المراد منه؛ إذ إنّ ((حال الصفة تشهد بحاجتها إلى الموصوف وعدم قيامها بدونه وحال الموصوف تشهد بالاستغناء عن الصفة والقيام بالذات بدونها؛ فلا تكون الصفة نفس الموصوف))^(٢)؛ وإنما أُكِّد بـ (أنّ)؛ لتهيئة النفس المتلقية إلى قبوله.

- التأكيد بـ (أنّ)، و(تقديم ما حقه التأخير):

• تأكيد الإثبات:

ورد الكلام مؤكداً بهذين المؤكدين؛ وللغاية المذكورة في (عشرة) مواضع^(٣)، من ذلك قوله "عليه السلام":

- ((وَأَعْذَمُ أَنْ أَمَّاكَ طَرِيقًا ذَا مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ، وَمَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ))^(٤).

فقوله "عليه السلام" كان تنبيهاً لابنه الحسن "عليه السلام"؛ ولما كان التأكيد من لوازم التنبيه، ولما كان التقديم من دوال التأكيد؛ صَدَّرَ الخبر بـ (أنّ) المؤكدة لاسمها المؤخر (طريقاً)، وخبرها المقدم (أمامك)؛ ليكون ذلك أدعى إلى قبوله.

وقوله "عليه السلام":

- ((وَأَعْظُمُوا عِبَادَ اللَّهِ ، أَنْ عَظِيمَ رِصْدًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ وَعَيُّ وَنَا مِنْ جَوَارِحِكُمْ وَهَفَاطَ صِنْفٍ يَحْفَظُونَ أَعْمَالَكُمْ وَعَدَّ أَنْفَاسِكُمْ لَا تَسْتَرْكُمُ مِنْهُمْ ظُلْمَةٌ لَيْلٍ دَاجٍ))^(٥).

لما كان قوله "عليه السلام" تنبيهاً، لعباد الله على رصد الجوارح لهم^(٦)، وامتنالاً لقوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَسْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتَهُمْ وَأَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٧)، وقوله: ﴿وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا﴾^(٨). ولما كان التأكيد من لوازم التنبيه؛ والتقديم من دوال التأكيد؛ صَدَّرَ

(١) نهج البلاغة خ: ١/١٤١.

(٢) شرح البحراني: ١/٩١.

(٣) ينظر: نهج البلاغة: ج ١/١٦٥، ٢٠١، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٦٨، ٤٧٠.

ج ٢/٤، ٢٦٢، ١٨٨، ١٨٩.

(٤) نهج البلاغة ك: ٣١/١٨٨.

(٥) نهج البلاغة خ: ١٥٨/١: ٣٦٨.

(٦) ينظر: شرح البحراني: ١/٦٤٢.

(٧) النور/ ٢٤.

(٨) فصلت/ ٢١.

الفصل

الخبر ب (أَنَّ)، المؤكدة لاسمها المقدم (رَصدًا)، وخبرها المقمّم (عليكم)؛ تأكيداً لما أُلقي لهم، وكسراً لأوهامهم المنافية لذلك.

- التأكيد ب (أَنَّ)، و(ضمير الشأن):

• تأكيد الإثبات والتعظيم: ورد الكلام مؤكّداً بهذين المؤكّدين؛ وللغاية المذكورة، في: (أربعة وعشرين) موضعاً^(١)؛ منها قوله "عليه السلام":

- ((وَاعْظُمُوا أَنَّهُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ وَأَنَّهُ مِنْ شَفَعٍ لَهُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُفَّعَ فِيهِ))^(٢).

هذا من كلام له "عليه السلام" أمر به السامعين أن ينتفعوا ببيان الله في كتابه، فَقُرُونُ ذِكْرِهِ بِالشَّفَاعَةِ؛ وذلك (ترغيباً في الاقتداء به)^(٣)، ولما أُكِّدَ الكلام ب (أَنَّ) المتّصلة ب (ضمير الشأن)؛ لتأكيد إثبات التعظيم له، ومن ثمّ تحصل الرغبة فيه.

وقوله "عليه السلام":

- ((وَاعْظُمُوا أَنَّهُ لَيْسَ لِهَذَا الْجِدِّ الرَّقِيقِ صَوْرَةٌ عَلَى النَّارِ؛ فَارْحَمُوا نَفْسَكُمْ))^(٤).

يبدو أنّ غاية فضيلته "عليه السلام" من قوله هذا: (تذكير من يخاطبهم بالوعيد لارتكاب المعاصي)؛ ومن ثمّ أردف "عليه السلام" ذلك بالأمر لهم برحمة نفوسهم؛ تأكيداً لإثبات التعظيم فيما أمروا به.

- التأكيد ب (أَنَّ)، و(ضمير الفصل):

• تأكيد الإثبات، وتخصيص طرفي الإسناد:

ورد الكلام مؤكّداً بهذين المؤكّدين، وللغاية المذكورة في: (خمسة)، مواضع^(٥) منها، قوله "عليه السلام":

(١) ينظر: نهج البلاغة: ج ١ / ٢٦، ٣٦، ١٠٠، ١٢١، ١٤٧، ١٨٤، ١٨٨، ١٨٩، ٢١٦، ٣٠٤، ٣١٠، ٣٥٤، ٣٧٤، ٣٩٢، (٤١٧)؛ ٤٣٨، ٤٤٠، ٤٤٣، ٤٥٣.

ج ٢ / ٢٤٦، ٢٧٣، ٣٦٢، ٣٦٤.

(٢) نهج البلاغة خ ١٧٧: ١٧٧/١.

(٣) شرح البحراني: ٢٣/٢.

(٤) نهج البلاغة خ ١٨٤: ١٨٤/١.

(٥) ينظر: نهج البلاغة: ج ٢ / ٦٦، (١٨٥).

الخاتمة

الحمد لله أولاً وآخراً، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين، وبعد؛ فهذه خلاصة بأهم النتائج التي أسفر عنها البحث:

لقد تتوّعت أساليب التأكيد في نهج البلاغة، فشملت التأكيد بـ (الحرف)، و (الاسم)، و (الأسلوب). فجاء التأكيد بالحرف في: (سنة وتسعين وسبعمائة وألفي) موضع. وبالاسم في (ثمانية وخمسين ومائتي) موضع، وبالأسلوب في: (أربعة وثلاثين وثمانمائة) موضع، دارت حول ثلاثة محاور، هي:

(١) التأكيد بالنظر إلى (حال المخاطب).

(٢) التأكيد بالنظر إلى (حال المتكلم).

(٣) التأكيد بالنظر إلى (أهمية الموضوع).

وقد تبع تتوّع تلك الأساليب في نهج البلاغة تتوّع الغايات من التأكيد؛ فبلغت: (ثلاثة وستين) غايةً، عُرضت بشكل مفصل في محتوى البحث.

ففي التمهيد: ثبت أنّ (التوكيد)، و (التأكيد)، كلاهما على فصاحة واحدة، والفائدة منهما، توثيق الكلام في النفس المتلقية.

وفي الفصل الأول: عُرضَ (التأكيد بالحروف)؛ فشمّل:

(١) التأكيد بـ (الحروف الزائدة): ورد منها (أربعة) أحرف، هي: (لا، الباء، الكاف، من)، فانفردت (لا) بـ (تأكيد النفي). و (الباء) بـ (تأكيد الإثبات)، و (النفي). و (الكاف) بـ (تأكيد إثبات التشبيه)، و (نفي التشبيه). و (من) بـ (تأكيد الإثبات).

(٢) التأكيد بـ (نوني التوكيد الثقيلة والخفيفة): لم ترد نون التوكيد الخفيفة في نهج البلاغة، في حين وردت نون التوكيد الثقيلة، فأفادت تأكيد (خبر جاء بعد نهي).

(٣) التأكيد بـ (لام الابتداء): انفرد هذا بدلالة (تأكيد الإثبات).

(٤) التأكيد بـ (اللام) الواقعة في جواب (لو)، و (لولا): أفادت هنا (تأكيد شرطية القول).

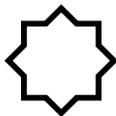
(٥) التأكيد بـ (الحروف المشبهة بالفعل) تكذّر تأكيد الكلام بها منفردة، وقيل التأكيد بها مقترنةً بغيرها من المؤكّدات. وما يعيننا دلالة انفراد تأكيد الكلام بها، فأفاد التأكيد بـ (إنّ): تأكيد (التعليل)، و (الإثبات)، و (رغبة المتكلم في تقوية الكلام)، و (نتائج مقدمات)، و (خبراً تأكيداً) معتقد النفس وإظهاره. وانحصر التأكيد بالمخفف منها (إنّ)، في تأكيد (الإثبات). ودلّ التأكيد بـ (أنّ) على تأكيد (الإثبات)، و (رغبة المتكلم في تقوية الكلام).

وانفردت (كأنّ)، و (كأن)، بتأكيد (التشبيه)، و (لكنّ)، و (لكن)، بتأكيد (نتيجة القول الشرطي).

(٦) التأكيد بحرفي التنبيه: (لأ)، و (ألم): أفاد كلاهما، تأكيد (أهمية المنبّه عليه).

(٧) التأكيد بحرفي النفي: (من)، و (لا) النافية للجنس: دلّ الأوّل: على تأكيد (النفي)، والثاني: على

تأكيد (نفي جنس المؤكّد له).



(٨) التأكيد بحرفي الاستقبال (السين)، و (سَوْفَ): دلّ التأكيد بحرف (السين) على تأكيد (الوعد)، و(الوعد)، هذا ما نُكر في كتب النحويين والبلاغيين - و(إخبار فضيلته "عليه السلام" بعلم الغيب)، وهذا ما انفرد البحث بذكره. في حين اقتصرت دلالة التأكيد بـ (سَوْفَ) على تأكيد (الوعد).

وفي الفصل الثاني: عُرِضَ (التأكيد بالأسماء)، وما يجري مجراها، فشمّل على:

(١) التوكيد اللفظي والمعنوي، فنُتبت فيهما:

- أنْ (التوكيد اللفظي)، بالاصطلاح النحوي، و(التكرار)، و(التكرير)، بالاصطلاح البلاغي تكرر للفظ وإعادة له. في حين ان التوكيد المعنوي، هو تكرير الأوّل بمعناه.

- أنْ التوكيد اللفظي أوسع استعمالاً من التوكيد المعنوي في نهج البلاغة، إذ ورد الأوّل في: (سبعة وسبعين) موضعاً، والثاني في: (ثلاثة عشر) موضعاً.

- قُسِّمَ التوكيد اللفظي على وفق التكرير على قسمين:

الأوّل: تكرير اللفظ والمعنى: اشتمل على تكرير (الحرف)، و(الضمير)، و(الاسم)، و(اسم الفعل)، و(الجملة الفعلية).

والثاني: تكرير المعنى دون اللفظ: اشتمل على التأكيد بـ (عطف أحد المترادفين على الآخر)، والتأكيد بـ (التنزيل)، وتأكيد (الأمر بالنهي عن ضده)، والتأكيد بـ (اتباع اللفظ المعنى المرادف له). وأفاد كلّ منهما، دلالات عدّه، سبق بيانها.

- قُسِّمَ (التوكيد المعنوي) على وفق مجيء ألفاظه في نهج البلاغة على قسمين:

الأول: التأكيد المعنوي بلفظة (كُلُّ): انفرد هذا بتأكيد (إفادة العموم والشمول).

والثاني: التأكيد المعنوي بلفظة (عِنِّ): انفرد هذا بتأكيد (حقيقة المذكور بالحكم).

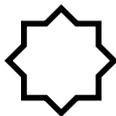
(٢) التأكيد بالمصدر (المفعول المطلق): أفاد هذا دالتين، هما: (تأكيد نسبة الفعل الى الفاعل)، و(تأكيد التنزيه).

(٣) التأكيد بـ (النعته): انفرد هذا بدلالة (تأكيد متبوع التابع).

(٤) التأكيد بـ (الحال المؤكدة): أفادت دالتين، هما: (تأكيد عاملها في المعنى دون اللفظ)، و(تأكيد العموم).

(٥) التأكيد بـ (ضمير الشأن): انفردت دلالة (تأكيد التعظيم) به.

(٦) التأكيد بـ (ضمير الفصل): انفردت دلالة (تأكيد تخصيص طرفي الإسناد) به.



وفي الفصل الثالث: عُوِّضَ (التأكيد بالاساليب)، فاشتمل على:

(١) التأكيد بـ (القسم)، ظهر فيه:

- أن غاية فضيلته "عليه السلام" من تأكيد الكلام به، هي تأكيد (الإثبات)، و(النفى)، و(شرطية القول)، و(التحذير)، و(الوعيد)، و(التعظيم).

- أن القسم بحرف (التاء) أقوى وأكد من القسم بحرف (الواو)، و(الباء)، بدليل انفراده من بين أحرف القسم بشيئين، هما:

• توفّره على التعجب والقسم.

• إفادته لدلالة (تأكيد التعظيم).

- أن القسم بحرف (الباء)، أقوى وأكد من القسم بحرف (الواو)، بدليل إفادته لدلالاتي تأكيد (الوعيد)، و(التحذير).

- أن القسم الصريح أقوى وأكد من القسم المضمر، بدليل دلالة كل منهما.

(٢) التأكيد بـ (القصر)، وظهر فيه:

انفراد القصر بـ (النفى)، وإلّا (بدلالة (تأكيد الاختصاص)). والقصر بـ (إنّما)؛ بدلالة (تأكيد الإثبات والنفى معاً).

(٣) التأكيد بـ (الاقتباس)، وظهر فيه:

- أن غاية فضيلته "عليه السلام" من توظيف كلام الباري سبحانه في: (خطبه)، و(كتبه)، و(مواعظه)، هي تأكيد كلامه "عليه السلام" بكلام الباري سبحانه.

(٤) التأكيد بـ (الترغيب).

(٥) التأكيد بـ (التنفير).

(٦) التأكيد بـ (الاستدلال).

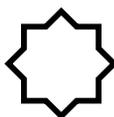
(٧) التأكيد بـ (نفي قيد صفة الموصوف).

(٨) التأكيد بـ (كمال صفة الموصوف).

فخصّ فضيلته "عليه السلام" التأكيد بـ (الترغيب)، و(التنفير) بارشاد الخلق، والتأكيد بـ

(الاستدلال)، و(نفي قيد صفة الموصوف)، و(كمال صفة الموصوف) بتنزيه الباري سبحانه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.



*Emphasis Styles in Nahj Al- Balagha:
“Semantic Study”*

By:
**Aseel Muhammad Kadhum
Al- Mussawi**

A Thesis submitted to the Council of the College
of Education/ Al- Qadisiya University as a
Partial Fulfillment of the Degree of Master of
Arts in Arabic Linguistics & Literature
“Linguistics”

Under the Supervision of
Dr. Jawad Kadhum Aanad
(Assist Prof.)

2002 A. D.

1423 A. H.



Abstract

Grammatically and rhetorically the term “Emphasis” refers to the consolidation and strengthening laid on words in order to confirm and assure them, or to the confirmation of our understanding of a vocable by means of another.

Styles of emphasis are those different styles mentioned in the book of Nahj Al- Balagha, Grammar and rhetoric specialists dealt with “Emphasis”, where its styles were cited in their books. The present study, entitled “Emphasis Styles In Nahj Al- Balagha”, collects these styles and states the unique styles which distinguish Nahj Al- Balagha. I explicated these styles by shedding light upon their meanings and aesthetic values. I depended upon the edition examined by Muhammad Abu- Al- Fadhl Abraheem, classifying in the footnote, the type of text quoted from; as a harangue (H), a message (M), or a sermon (S), relying upon the Holy Koran and “The Elucidation of Nahj Al- Balagha by Kamal Al- Deen Al- Bahrani”. This was firstly, and upon grammatical and rhetorical, old and new, books secondly.

The present study is divided into three chapters in accordance with styles of Emphasis. First chapter is letters Emphasis, where all letters are revealed clearly, mentioning their affirmative functions as well as their original functions. Second chapter is Nouns Emphasis, where all emphatic nouns are handled, comparing their confirmatory function to their original one. Third is Emphasis by styles, it includes those styles stated in grammatical and rhetorical books in addition to Nahj Al- Balagha unique styles.

Since emphasis is a prerequisite of speech, speech is divided into a predicate and composition, the predicate is probably either true or false speech and composition is not probably true or false, so enunciative speech is our concern. This is because its probability to be true or false requires the affirmation of probability of one of them in it.

Emphasis is used limitedly for a special purpose. Thus, emphasis has its reasons, causes and categories. These reasons are its confirmative predicate. These reasons center around three axes:

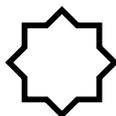
1. Emphasis with regard to the addresser.
2. Emphasis with respect to the addresser.
3. Emphasis in respect of the topic.

Thus, emphasis plays a great role in affirming meanings and caring harmony with situations that require persuasion and eloquence.



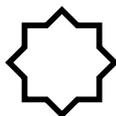
المصادر

- القرآن الكريم.
- الإتيقان في علوم القرآن، تأليف: جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، ط٣، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٣٧٠هـ - ١٩٥١م.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب، تأليف: أبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تح: مصطفى أحمد النماس، مطبعة المدني، القاهرة، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
- الأزهية في علم الحروف، تأليف: علي بن محمد الهروي (ت ٤١٥هـ)، تح: عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.
- أساس البلاغة، تأليف: جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تصحيح منير محمد مدني، وزينب عبد النعيم القوصي، ط٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥م.
- أساليب القسم في اللغة العربية، تأليف: كاظم فتحى الراوي، ط١، مطبعة الجامعة، بغداد، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
- أسرار العربية، تأليف: كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، تح: محمد بهجت البيطار، مطبعة الترقى، دمشق، ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م.
- أسلوب التوكيد اللغوي في منهج وصفي في التحليل اللغوي، تأليف: خليل أحمد عمارة، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان - الأردن.
- الأشباه والنظائر في النحو، السيوطي، راجعه وقدم له د. فايز ترحيني، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- الأصمعيات، تأليف: أبي سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي (ت ٢١٦هـ)، اعتنى بتصحيحه وترتيبه: وليم بن الورد البُروسي، مراجعة لجنة إحياء التراث العربي، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت.
- الأصول، دراسة ابيستمولوجية لأصول الفكر اللغوي العربي، د. تمام حسان، ط١، مطبعة النجاح الجديدة، دار الثقافة، ١٩٨١م.
- الأصول في النحو، تأليف: أبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي (ت ٣١٦هـ)، تح: د. عبد الحسين الفتلي، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- الإعجاز البياني للقرآن الكريم ومسائل أبْن الأزرَق، د. عائشة عبد الرحمن بنت الشاطي، دار المعارف، مصر، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.
- إعجاز القرآن، تأليف: أبي بكر بن محمد الطيب الباقلائي (ت ٤٠٣هـ)، تح: السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، ١٩٦٣م.
- إعراب الجمل وأشباه الجمل، د. فخر الدين قباوة، ط٣، منشورات دار الآفاق الجديدة، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.



المصادر

- إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج (ت ٣١١هـ)، تحقيق ودراسة: إبراهيم الأبياري، ط ٣، الناشر: دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٦م.
- الإعلام، تأليف: خير الدين الزركلي، ط ٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩م.
- أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، د. فاضل مصطفى الساقى، تقديم: د. تمام حسان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
- الأغاني، تأليف: أبي الفرج الأصفهاني، تح: عبد الستار أحمد فراج، الناشر: دار الثقافة، بيروت، ١٩٥٨م.
- الأمالي الشجرية، إملاء: الإمام ضياء الدين أبي السعادات هبة الله بن علي بن حمزة العلوي الحسني المعروف بابن الشجري (ت ٥٤٢هـ)، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت-لبنان.
- الإنصاف في مسائل الخلاف، تأليف: كمال الدين الأنباري، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط ٤، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٦١م.
- أنوار الربيع في أنواع البديع، لأبن معصوم المدني، تح: شاكر هادي شكر، النجف، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.
- أوضح المسالك إلى الفية ابن مالك، لأبن هسام الأنصاري (٧٦١هـ)، تح: عبد المتعال الصعيدي، ط ٣، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده، ١٩٦٤م.
- الإيضاح في شرح المفصل، تأليف: أبي عمرو بن الحاجب، تح: موسى بناي العليلي، مطبعة العاني، بغداد، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- الإيضاح في علوم البلاغة، للخطيب القزويني (ت ٧٣٩هـ)، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، ط ٦، دار الكتاب اللبناني، بيروت-لبنان، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- البحث البلاغي عند العرب، تأصيل وتقييم، د. شفيع السيد، دار الفكر العربي، القاهرة.
- البحر المحيط، تأليف: أبي حيان أثير الدين محمد بن يوسف الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، الناشر: مكتبة ومطابع النصر الحديثة، الرياض-السعودية.
- البرهان في علوم القرآن، تأليف: الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٩١هـ - ١٩٧٢م.
- البلاغة العربية، قراءة أخرى، د. محمد عبد المطلب، الشركة المصرية للنشر (لونجمان)، مصر، ١٩٩٧م.
- تأويل مشكل القرآن، لأبن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، تح: أحمد صقر، القاهرة، ١٩٧٣م.
- التبصرة والتذكرة، تأليف: أبي محمد عبد الله بن علي الصيمري، تح: فتحي أحمد مصطفى علي الدين، ط ١، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.



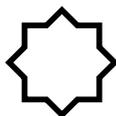
المصادر

- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنشر وبيان إعجاز القرآن، لأبن أبي الأصبع المصري (ت ٦٥٤هـ)، تقديم وتحقيق: حفني محمد شرف، أشرف على إصداره: محمد توفيق عويضة، القاهرة، ١٣٨٣هـ-١٩٦٣م.
- التراكيب اللغوية في العربية، دراسة وصفية تطبيقية، د. هادي نهر، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، لابن مالك الأندلسي (ت ٦٧٢هـ)، تح: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، مصر، ١٩٦٧م.
- التطور النحوي للغة العربية، تأليف: برجستراسر، تصحيح: د. رمضان عبد التواب، الناشر: مكتبة الخانجي، مطبعة المجد، القاهرة، ١٩٨٢م.
- التعريفات، الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد.
- التفسير الكبير، تأليف: فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي (ت ٦٠٦هـ)، ط ٣، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- التلخيص في علوم البلاغة، القزويني، تح: عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان.
- التوابع في كتاب سيبويه، د. عدنان محمد سلمان، دار الحكمة للطباعة والنشر، ١٩٩١م.
- التوطئة، لأبي علي الشلوبيني (ت ٦٤٥هـ)، دراسة وتحقيق: يوسف أحمد المطوع، إشراف: تمام حسان، دار التراث العربي للطباعة والنشر، القاهرة.
- الجامع الصغير في النحو، لأبن هشام الأنصاري، تح: أحمد محمود الهرميل، مطبعة دار التأليف، مصر، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
- الجامع الكبير في صناعة المنظوم في الكلام المنشور، ضياء الدين ابن الأثير (ت ٦٣٧هـ)، تح: مصطفى جواد، وجميل سعيد، مطبعة المجمع العراقي، ١٣٧٥هـ-١٩٥٦م.
- الجنى الداني في حروف المعاني، تأليف: الحسن بن قاسم المرادي (ت ٧٤٩هـ)، تح: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، تح: طه محسن، ط ٢، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، العراق، ١٩٧٦م.
- جواهر الأدب في معرفة كلام العرب، علاء الدين بن علي بن بدر الدين الأريلي (ت ٦٣١هـ)، تقديم: محمد مهدي الموسوي، ط ٢، المكتبة الحيدرية، النجف، ١٣٨٩هـ-١٩٧٠م.
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، تأليف: السيد أحمد الهاشمي، طبعة مجددة، إشراف: صدقي محمد جميل، ١٩٩٠م.
- جواهر الكنز (تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي البراعة)، لنجم الدين أحمد بن إسماعيل بن الأثير الحلبي (ت ٧٣٧هـ)، تح: محمد زغلول سلام، الناشر: منشأة المعارف، القاهرة.
- حاشية الخضري على شرح ابن عقيل، الشيخ محمد الدمياطي الشافعي (ت ٢٨٧م)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٣٥٩هـ-١٩٤٠م.



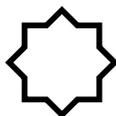
المصادر

- حاشية الصبّان على شرح الأشموني على الفية الإمام ابن مالك، بتقرير الجهابذة الأنباي والرفاعي على الحاشية المذكورة، طبعة محمد علي صبيح، مصر.
- خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، ط٣، الناشر: مكتبة الخانجي، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٨٩م.
- الخصائص، تأليف: أبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، تح: محمد علي النجار، ط٢، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت- لبنان.
- خصائص الترايب، دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، تأليف: د. محمد أبو موسى، ط٢، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة.
- دراسات في الأدوات النحوية، د. مصطفى النحاس، ط٢، شركة الربيعان للنشر والتوزيع، الكويت، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- دلائل الإعجاز، للإمام عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ)، تعليق وشرح محمد عبد المنعم الخفاجي، ط١، مطبعة الفجالة الجديدة، القاهرة، ١٩٦٩م.
- ديوان أبي تمام، شرح وتعليق: د. شاهين عطية، مراجعة بولس الموصللي، ط١، مكتبة الطلاب وشركة الكتاب اللبناني للنشر والتوزيع، بيروت، ١٣٨٧هـ-١٩٦٨م.
- ديوان جميل بثينة، جمع وتحقيق وشرح: د. حسين نصّار، ط٢، دار مصر للطباعة، القاهرة.
- ديوان زهير بن أبي سلمى، تحقيق وشرح: كرم البستاني، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٧٩هـ-١٩٦٠م.
- ديوان النابغة الذبياني، جمعه وشرحه الشيخ محمد الطاهر عاشور، الشركة التونسية للطباعة والتوزيع، قرطاج، تونس، ١٩٨٦م.
- رصف المباني في شرح حروف المعاني، أحمد بن عبد النور المالقي (ت ٧٠٣هـ)، تح: محمد الخياط، مجمع اللغة العربية في دمشق، مطبعة زيد بن ثابت، دمشق، ١٩٧٥م.
- سر صناعة الإعراب، تأليف: أبي الفتح عثمان بن جني، تح: مصطفى السقا، ومحمد الزفزاف، وإبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين، ط١، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٣٧٤هـ-١٩٥٤م.
- سنن أبي داود، تأليف: أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت ٢٧٥هـ)، دار الحديث، القاهرة، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- شرح ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عقيل (ت ٧٦٩هـ)، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ط٢، دار التراث، القاهرة، ١٩٥٤م.
- شرح أشعار الهذليين، صنعة: أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري (ت ٢٧٥)، تح: عبد الستار احمد فراج، مراجعة: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، نشر: مكتبة دار العروبة، القاهرة.



المصادر

- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المسمى (منهج السالك إلى الفية ابن مالك)، ومعه كتاب واضح المسالك لتحقيق منهج السالك، تأليف: محمد محي الدين عبد الحميد، ط ٣، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
- شرح ألفية ابن مالك، تأليف: ابن الناظم أبي عبد الله بدر الدين محمد بن جمال الدين بن مالك (ت ٦٨٦هـ)، تصحيح: محمد بن سليم اللبابيدي، مطبعة القديس جاورجيوس، بيروت، ١٣١٢هـ.
- شرح التصريح على التوضيح على ألفية ابن مالك، للإمام خالد عبد الله الأزهرى (ت ٩٠٥هـ)، دار إحياء الكتب العربية.
- شرح جمل الزجاجي (الشرح الكبير)، ابن عصفور الإشبيلي (ت ٦٦٩هـ)، تح: د. صاحب أبو جناح، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- شرح ديوان المتنبي، عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تأليف: ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ)، ومعه كتاب منتهى الأرب، تح: محمد محي الدين عبد الحميد.
- شرح قطر الندى وبل الصدى، ابن هشام الأنصاري، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ط ١٣، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.
- شرح الكافية في النحو، للإمام رضي الدين محمد بن الحسن الأسترياذي (ت ٦٨٦هـ)، دار الكتب العالمية، بيروت-لبنان، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- شرح اللحة البدرية في علم اللغة العربية، ابن هشام الأنصاري، تح: د. هادي نهر، مطبعة الجامعة، بغداد، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
- شرح المختصر، للإمام سعد الدين التفتازاني على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني في المعاني والبيان والبدیع، تعليق: عبد المتعال الصعيدي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر.
- شرح المفصل، لأبن يعيش (ت ٦٤٣هـ)، المطبعة المنيرية، القاهرة، ١٣٠٢هـ.
- شرح نهج البلاغة، لأبن أبي الحديد المعتزلي (ت ٦٥٦هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٢، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٣٧م.
- شرح نهج البلاغة، للإمام كمال الدين بن ميثم البحراني (ت ٦٧٩هـ)، ط ١، منشورات مؤسسة التاريخ العربي، مطبعة دار إحياء التراث العربي، لبنان، ١٩٩٢م.
- شرح الوافية نظم الكافية، تأليف: أبي عمرو عثمان بن الحاجب، تح: د. موسى بناي العللي، مطبعة الآداب، النجف، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- الصاحبى في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تأليف: أبي الحسن بن فارس، تح: مصطفى الشويمي، مؤسسة آ. بدارن للطباعة والنشر، بيروت-لبنان.



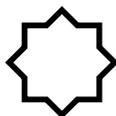
المصادر

- الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري (٣٩٣هـ)، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م.
- ضياء السالك إلى أوضح المسالك، تأليف: محمد عبد العزيز النجار، ط١، مطبعة الفجالة الجديدة، القاهرة، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.
- ظاهرة الشذوذ في النحو العربي، د. فتحي عبد الفتاح الدجني، ط١، الناشر: وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٤م.
- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، للإمام يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليماني (ت ٧٤٩هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- عروس الأفراح في شروح تلخيص المفتاح، بهاء الدين السبكي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، ١٣٧٠هـ.
- علم البديع، دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، د. بسيوني عبد الفتاح، ط٢، دار المعالم الثقافية للنشر والتوزيع، ١٩٩٨م.
- علم المعاني، دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، د. بسيوني عبد الفتاح فيود، ط١، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- علم المعاني، د. حسن البنداري، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- علم المعاني، د. درويش الجندي، مطبعة نهضة مصر، القاهرة.
- علم المعاني، د. عبد العزيز عتيق، ط٢، دار النهضة، بيروت، ١٩٧٠م.
- العمدة في محاسن الشعر، وأدبه ونقده، تأليف: أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت ٤٥٦هـ)، تح: محمد محي الدين عبد الحميد.
- فقه اللغة وسر العربية، تأليف: أبي منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ)، تح: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، الطبعة الأخيرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.
- الفوائد الضيائية (شرح كافية ابن الحاجب)، نور الدين عبد الرحمن الجامي (ت ٨٩٨هـ)، تح: أسامة طه الرفاعي، مطبعة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، بغداد، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- في ظلال نهج البلاغة، شرح محمد جواد مغنية، دار العلم للملايين، بيروت.
- في النحو العربي، قواعد وتطبيق، د. مهدي المخزومي، ط١، مصر، ١٩٦٦م.
- في النحو العربي، نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٦٤م.
- القاموس المحيط، تأليف: محمد بن يعقوب أبي الطاهر مجد الدين الشيرازي الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ)، مؤسسة فن الطباعة، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى، مصر.



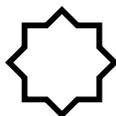
المصادر

- الكافية في النحو، لابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ)، تح: د. طارق نجم عبد الله، ط ١، مكتبة دار الوفاء للنشر والتوزيع، جدّة، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.
- كتاب الحل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل، تأليف: أبي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي (ت ٥٢١هـ)، تح: سعيد عبد الكريم سعودي، دار الرشيد للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٠م.
- كتاب سيبويه، تأليف: أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بـ (سيبويه) (ت ١٨٠هـ)، تحقيق وشرح، عبد السلام محمد هارون، ط ٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨م.
- كتاب الصناعتين، تأليف: أبي هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ)، تح: علي محمد الجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، دار إحياء الكتب العربية، بيروت- لبنان، ١٩٥٢م.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأفاويل في وجوه التأويل، الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، الناشر: دار المعرفة، بيروت- لبنان.
- اللامات، تأليف: أبي القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي (ت ٣٣٧هـ)، تح: مازن المبارك، ط ٢، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- اللامات، علي بن محمد الهروي، تح: يحيى علوان البلداوي، ط ١، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
- اللباب في علل البناء والإعراب، تأليف: أبي البقاء العكبري، تح: خليل بنيان الحسون، جامعة القاهرة، ١٩٧٦م.
- اللباب في النحو، د. عبد الوهاب الصابوني، مكتبة دار الشرق للنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ١٩٧٨م.
- لسان العرب، جمال الدين بن منظور (ت ٧١١هـ)، ط ٢، دار الفكر للطباعة والنشر.
- اللغة العربية، معناها ومبناها، د. تمام حسان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٣م.
- اللمع في العربية، تأليف: أبي الفتح ابن جني، تح: حسين محمد محمد شرف، ١٩٧٩م.
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، تح: أحمد الحفوي، وبدوي طبانه، ط ٢، منشورات الرفاعي، الرياض، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- مجمع الأمثال، تأليف: أبي الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الميداني (ت ٥٨١هـ)، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ط ٢، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٥٢هـ-١٩٥٩م.
- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، د. مهدي المخزومي، مطبعة دار المعرفة، بغداد، ١٣٧٤هـ-١٩٥٥م.
- المترجل، تأليف: أبي محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد بن الخشاب (ت ٥٦٧هـ)، تح: علي حيدر، دمشق، ١٣٩٢هـ-١٩٧٤م.



المصادر

- المزهري في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، تح: محمد أحمد جاد المولى، وعلي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت.
- المطالع السعيدة في شرح الفريدة، السيوطي، تحقيق وشرح: طاهر سليمان حمودة، دار الجامعة للطباعة والنشر، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- معاني الحروف، تأليف: أبي الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي (ت ٣٨٤هـ)، تح: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، ط ٢، دار الشروق للنشر والتوزيع، جدّة- المملكة السعودية، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- المعاني في ضوء أساليب القرآن، عبد الفتاح لاشين، ط ٤، المكتبة الأموية للنشر والتوزيع، ١٩٨٣م.
- معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، جامعة بغداد، بيت الحكمة، ١٩٩١م.
- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، للشيخ عبد الرحمن بن أحمد العباسي (ت ٩٦٣هـ)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت- لبنان، ١٣٦٧هـ ١٩٤٧م.
- معترك الأقران في إعجاز القرآن، السيوطي، تح: علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي للطباعة.
- المرجع في اللغة العربية، نحوها وصرفها، د. علي رضا، دار الفكر للطباعة.
- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د. احمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- معجم مقاييس اللغة، احمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٧٩م.
- المغني في النحو، للإمام تقي الدين أبي الخير منصور بن فلاح اليماني النحوي (ت ٦٨٠هـ)، تقديم وتحقيق وتعليق: د. عبد الرزاق عبد الرحمن أسعد السعدي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.
- مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ابن هشام الأنصاري، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني، القاهرة.
- مفتاح العلوم، لأبي يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي (ت ٦٢٦هـ)، تح: أكرم عثمان يوسف، ط ١، مطبعة دار الرسالة، بغداد، ١٤٠٠هـ - ١٩٨١م.
- المفصل في علم العربية، الزمخشري، ط ٢، دار الجيل، بيروت- لبنان.
- المقتصد في شرح الإيضاح، عبد القاهر الجرجاني، تح: كاظم بحر المرجان، دار الرشيد للنشر الجمهورية العراقية، ١٩٨٢م.
- المقتضب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ)، تح: محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت- لبنان.
- المقرب، علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور (ت ٦٦٩هـ)، تح: احمد عبد الستار الجوارى، وعبد الله الجبوري، ط ١، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.

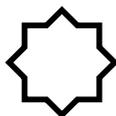


المصادر

- من بلاغة النظم العربي، دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، د. عبد العزيز عبد المعطي عَفَّه، ط٢، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.
- نحو المعاني، د. احمد عبد الستار الجوارى، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة، د. عباس حسن، ط٥، دار المعارف، مصر، ١٩٧٥م.
- نصوص في النحو العربي من القرن الثاني إلى الرابع، د. السيد يعقوب بكر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٠م.
- النكت في إعجاز القرآن، للرماني (ت ٣٨٤هـ) ضمن (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن)، حققها وعلق عليها: محمد خلف الله، ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر.
- نهج البلاغة، تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل ابراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م.
- همع الهوامع شرح جمع الجوامع في العربية، للسيوطي، عنى بتصحيحه: السيد محمد بدر الدين النعساني، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان.

البحوث والمقالات:

- أساليب التوكيد في القرآن الكريم، د. كاظم فتحي الراوي، مجلة آداب المستنصرية، ع١٤، ١٩٧٦م.
- أساليب القصر في اللغة العربية، د. عبد الستار مهدي علي، كلية المعلمين، جامعة بابل.
- الجملة الخبرية ودلالاتها البلاغية عند الكلاميين، د. جليل رشيد فالح، مجلة آداب الرافدين، ع٨، ١٩٧٧م.



المصادر

الرسائل الجامعية:

- أسماء الله تعالى وصفاته في القرآن الكريم، دراسة لغوية، حيدر مصطفى الهجر الموسوي (أطروحة ماجستير)، إشراف د. جمهور كريم الخماس، كلية الآداب، جامعة البصرة، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- التوكيد أنواعه وطرق استخدامه، (دراسة لغوية)، احمد فاغدوان ناسوتيون منديلي (أطروحة ماجستير)، إشراف د. احمد الحسن سمساعه، كلية معارف الوحي الإسلامي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، ١٩٩٥م.
- التوكيد في القرآن الكريم، (دراسة نحوية)، ستار علي ياسين (أطروحة ماجستير)، إشراف د. محمد عبد اللطيف عبد الكريم، كلية التربية، جامعة المستنصرية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- الجملة الفعلية في نهج البلاغة، (دراسة دلالية)، محمود حمد اللامي (أطروحة ماجستير)، إشراف د. جواد كاظم عناد، كلية التربية، جامعة القادسية، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

